



مدخل إلى النحو

جمع وإعداد

د/ حسين محمد حسن

الفصل الدراسي الأول

المستوى الأول (إعدادي) – كلية التربية

جامعة أسيوط

تمهيد

علوم اللغة العربية^(١) عبارة عن اثني عشر علماً مجموعة في قوله:

نَحْوٌ وَصَرَفٌ عَرُوضٌ ثُمَّ قَافِيَةٌ وَبَعْدُهَا لُغَةٌ قَرَضٌ وَإِنْشَاءٌ
خَطٌّ بَيَانٌ مَعَانٍ مَعَ مُحَاضَرَةٍ وَالِاشْتِقَاقُ لَهَا الْآدَابُ أَسْمَاءُ

وكلها باحثة عن اللفظ العربي من حيث ضبطه وتفسيره، وتصويره، وصياغته إفراداً، وتركيباً. والذي له حق التقدم من هذه العلوم المذكورة «النحو» إذ به يُعرف صواب الكلام من خطائه ويُستعان بواسطته على فهم سائر العلوم.

النحو يُصلح من لسان الأَلَكَنِ والمرء تُكرمه إذا لم يَلْحَنِ
وإذا طلبت من العلوم أجَلَّهَا فأَجَلُّهَا نَفْعاً مُقِيمُ الأَلْسُنِ

١ - أفضل العلوم ما كان زينة، وجمالاً لأهلها، وعوناً على حسن أدائها، وهو علم العربية الموصل إلى صواب النطق، المقيم لزيغ اللسان. الموجب للبراعة، المنهج لسبل البيان بمجودة الإبداع، المؤدي إلى محمود الإنصاح. وصدق العبارة عما بُجِّته النفوس ويكنه الضمير من كرائم المعاني وشرائفها. وما الإنسان لولا اللسان؟

وقد قيل: «المرء تحت لسانه. والإنسان شطران: لسان وجنان». كما في قول الشاعر:

[الطويل]:

المرء مَبْخُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ وَالْإِنْسَانُ شَطْرَانُ لِسَانُ وَجْنَانِ
لِسَانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفُ فَوَّادِهِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَمِ
وقال عبد الحميد بن يحيى: سمعت شعبة يقول: تعلموا العربية فإنها تزيد في العقل وعن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن العباس. قال: قلت: يا رسول الله ما الجمال في الرجل؟ قال: فصاحة لسانه.

وقال عبد الملك بن مروان: اللحن في الكلام أقبح من الجذري في الوجه وأوصى بعض العرب بنيه فقال: يا بني أصلحوا أنفسكم فإن الرجل تنويه النائية فيتجمل فيها فيستعير من أخيه دابته، ومن صديقه ثوبه، ولا يجد من يعيره لسانه. وعن نفطويه عن أحمد بن يحيى قال:

إِمَّا تَرِينِي وَأَثَوَانِي مَقَارِبَةً لَيْسَتْ بِخَرٍّ وَلَا مِنْ خُرِّ كَتَّانٍ
فَإِنَّ فِي الْجَدِّ هَمَّانِي وَفِي لَغَتِي غُلُوبَةٌ وَلِسَانِي غَيْرُ حَنَّانٍ
وقال أبو هلال العسكري: علم العربية على ما تسمع من خاص ما يحتاج إليه الإنسان لجماله في دنياه، وكمال آله في علوم دينه، وعلى حسب تقدم العالم فيه وتأخره يكون رجحانه ونقصانه إذا ناظر أو صنف. ومعلوم أن من يطلب الترسل وقرض الشعر وعمل الخطب والمقامات كان محتاجاً لا محالة إلى التوسع في علوم اللغة العربية.

وسبب وضع النحو

«مع أن النطق بالإعراب سجية العرب من غير تكلف^(١)» كما قيل: [الطويل]
وَلَسْتُ بِنَحْوِيٍّ يَلُوكُ لِسَانَهُ وَلَكِنْ سَلِيقِي أَقُولُ فَأَعْرَبُ
إن العرب لما علت كلمتهم بالإسلام، وانتشرت رايتهم في بلاد فارس والروم، وفتحوا بلادهم، واختلطوا بهم في المصاهرة والمعاملة والتجارة والتعليم، دخل في لسانهم العربي المبين وصمة اللسان الأعجمي (فخفصوا المرفوع ورفعوا المنصوب وما إلى ذلك من كثرة اللحن الشنيع) حتى كاد أسلوب النطق العربي يتلاشى لأسباب كثيرة.
(أ) من ذلك ما نقل عن أبي الأسود الدؤلي أن ابنته رفعت وجهها إلى السماء وتأملت بهجة النجوم وحسنها، ثم قالت (ما أحسن السماء؟؟) على صورة الاستفهام.

فقال لها يا بُنية «نجومها».

فقالت: إنما أردتُ التعجب.

فقال لها: قولي «ما أحسن السماء» وافتحي فأك.

(ب) ومن ذلك ما سمعه أيضاً أبو الأسود الدؤلي من قارئ يقرأ قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ» بجر رسوله ففزع من ذلك أبو الأسود، وخاف على نضرة تلك اللغة من الذبول وشبابها من الهرم، وجمالها من التشويه، وكاد ينتشر هذا الشبح المخيف مع أن ذلك كان في مبتدأ الدولة العربية والقوم تزيد علاقاتهم كل يوم بالعجم، فأدرك هذا الإمام «عليه» كرم الله وجهه، وتلافى الأمر بأن وضع تقسيم «الكلمة» وأبواب «إن وأخواتها» والإضافة والإمالة. والتعجب والاستفهام، وغيرها، وقال لأبي الأسود الدؤلي «انح هذا النحو» ومنه جاء اسم هذا الفن، فأخذه أبو الأسود. وزاد عليه أبواباً أخرى إلى أن حصل عنده ما فيه الكفاية.
ثم أخذه عن أبي الأسود نفرٌ - منهم ميمون الأقرن، ثم خلفهم جماعة - منهم أبو عمرو بن العلاء، ثم بعدهم الخليل، ثم سيبويه والكسائي، ثم سار الناس فريقين بصري وكوفي، ومازالوا يتداولون ويحكمون تدوينه حتى الآن. فجزاهم الله أحسن الجزاء.

^١ - كانت العرب لعهد الجاهلية تنطق بالسليقة، وتصوغ ألفاظها بموجب «قانون» تراعيه من أنفسها، ويتناوله الآخر عن الأول، والصغير عن الكبير من غير أن تحتاج في ذلك إلى وضع قواعد صناعية.

فلما جاء الإسلام واختلطت العرب بالأعاجم عرض لألستها اللحن والفساد فاستدعى الحال إلى استنباط مقاييس من كلامهم يرجع إليها في ضبط ألفاظ اللغة وأول ما وضع في ذلك علم النحو، وواضعه أبو الأسود الدؤلي من بني كنانة: بأمر الإمام علي كرم الله وجهه.

النحو

للنحو «لغة» معانٍ كثيرةٌ - أهمها: القصدُ والجهةُ - كُنحوتُ نحو المسجد. والمقدارُ - كعندي نحو ألف دينار. والمثُلُ والشبَّهُ - كسعدُ نحو سعيد (مثلهُ أو شبههُ).

والنحو في اصطلاح العلماء: هو قواعد يُعرف بها أحوال أواخر الكلمات العربية التي حصلت بتركيب بعضها مع بعض من إعراب وبناء وما يتبعهما،^(١) وبمراجعة تلك الأصول يُحفظ اللسان عن الخطأ في النطق، ويُعصمُ القلمُ عن الزلل في الكتابة والتحرير.

نشأة النحو العربي

كان العرب في الجاهلية يقيمون في شبه الجزيرة العربية لا يختلطون بغيرهم من الأجانب إلا قليلاً، وقد أدى ذلك إلى فصاحة لهجاتهم.. وقوة بياهم وابتعادهم عن اللحن والتحريف ... ولقد كانت «قريش» في وضع كريم يجعل منها سيّدة لقبائل العرب الأخرى فهي التي تستأثر بخدمة البيت الحرام، ويحج إليها العرب كل عام.. لأغراض اقتصادية كالتجارة وتبادل السلع، وأهداف أدبية كشهود مجامع الخطابة والشعر في أسواق عكاظ وذي المجاز.. تلك المجامع التي كانت ملتقى للشعراء والخطباء من جميع أنحاء الجزيرة العربية للتفاخر بالأنساب، والتباري في الخطابة، والتهاجي بالشعر، والاحتكام في كل ذلك إلى النابحين من الشعراء والخطباء ليحكموا لهم أو عليهم وقد اشتهر من هؤلاء الحكام النابغة الذبياني الذي كان حكمه نافذا لا يرد وقد تمكنت قريش بما أتيح لها من هذه العوامل أن تكون أنقى القبائل لهجة وأفصحهم لغة، وأوفرهم حظاً من البيان ... فسادت لغتها على سائر اللهجات، وتبارى الأدباء في استعمالها فانتشرت في أنحاء الجزيرة العربية، وكان ذلك مؤذناً بنزول القرآن بها..

وعند ما أشرقت شمس الإسلام على الجزيرة العربية، ودخل الناس في دين الله أفواجا اضطّر العرب إلى الانتشار في الأرض، والاتصال بالناس، والاختلاط بغيرهم من الأعاجم في سائر الأمصار المفتوحة.. إذ كانوا هم

^١ - يرى جمهرة العلماء أن الصرف جزء من النحو لا علم مستقل بذاته. وعلى هذا يقال: النحو قواعد يعرف بها صيغ الكلمات العربية وأحوالها حين إفرادها وحين تركيبها - فمعرفة صيغ الكلمات كما يقال: اسم الفاعل من الثلاثي بزنة فاعل واسم المفعول بزنة مفعول - إلى غير ذلك. ومعرفة أحوالها حين الإفراء كطريق التثنية والجمع والتصغير والنسب، ومعرفة الأحوال حين التركيب كرفع الاسم إذا كان فاعلاً، ونصبه إذا كان مفعولاً، وجره إذا كان مضافاً إليه، إلى غير ذلك.

المجاهدين الذين يتحركون بالدعوة الجديدة إلى شتى أنحاء العالم.. وقد أنشأوا على مر الأيام علاقات واشجة بأهل هذه البلاد. وتبادلوا معهم التجارة.. ثم تزوجوا منهم.. فنشأت ناشئة جديدة من المولدين لا تستطيع ضبط لسانها.. ومن هنا أخذت سلائق العرب تفسد، وطبيعتهم تنحرف - فظهر اللحن.. ثم أخذ يستشري ويتسع حتى أزعج الغيورين على الفصحى. وأقلق نفوسهم..

وقد بدأ ظهور اللحن في عهد رسول الله ﷺ.. فقد رووا أن رجلا لحن بحضرته فقال لمن حوله: «أرشدوا أخاكم فقد ضل»، وكان معظم هذا اللحن على ألسنة الطائرين من الموالي والمتعربين كسلمان الفارسي الذي كان يرتضخ^(١) لكنة فارسية، وبلال مولى أبي بكر الذي كان يرتضخ لكنة حبشية، وصهيب الذي كان يرتضخ لكنة رومية..

كما حدث أن كاتب أبي موسى الأشعري كتب عنه كتابا إلى ابن الخطاب يقول فيه: «من أبو موسى الأشعري الخ...» فلما قرأه عمر رضي الله عنه أرسل إلى أبي موسى: «أن قنّ كاتبك سوطا^(٢)». ومرّ عمر يوما على قوم يتعلمون رمي السهام فلم يعجبه رميهم — فأنبههم فقالوا له: «إنّا قوم متعلمين»، فأفزع ذلك وقال: «والله لخطؤكم في لسانكم أشدّ عليّ من خطئكم في رميكم!!». ولكن هذا اللحن كان قليلا أيام الخلفاء الراشدين — ثم كثر فيما بعد واتسعت دائرته بسبب مخالطة الأعاجم، والإصهار إليهم... واتساع الفتوح الإسلامية... ولكنه كان سبّة تحط من قدر العظيم حتى أواخر عهد الدولة الأموية ولقد أثر عن عبد الملك بن مروان قوله: «شيبني ارتقاء المنابر وتوقع اللحن»:

ولقد عدوا من اللحنين: عبد الله بن زياد وكانت أمه فارسية - والوليد بن عبد الملك الذي أشفق عليه والده فلم يبعث به إلى البادية ليفصح لسانه - وترّقى في المصر - وتعلّم العربية بالصناعة - فدبّ اللحن إلى لغته وخالد بن عبد الله القسري وكانت أمه نصرانية. ومع ما أثر عنه من لحن فقد كان خطيبا مفوّها.

١ - يرتضخ لكنة. أي يستعمل لهجة.

٢ - قنّ أي اضرب.

وذكروا أن أربعة من العرب لم يلحنوا في جد ولا هزل وهم: «الشعبي وعبد الملك والحجاج وابن القرية» على أنه قد عدّ بعض اللحن على الحجاج.

وقيل: إن أول لحن وقع بالبادية قولهم: «هذه عصاتي» والصواب عصاي وأول لحن وقع بالعراق قولهم: حيّ على الفلاح بكسر الياء والصواب فتحها فتقول: «حيّ على الفلاح».

وذكر ابن الأثير في المثل السائر — وهي قصة تساق لمعرفة السبب المباشر في وضع النحو العربي — أن أبا الأسود الدؤلي دخل على ابنته بالبصرة فقالت له: يا أبت: ما أشدّ الحرّ — فقال لها: شهر ناجر فقالت: إنما أخبرتك ولم أسألك فأتى عليا كرم الله وجهه فقال له: ذهبت لغة العرب — ويوشك إن تطاول عليها الزمن أن تضمحل فقال له عليّ: وما ذاك؟ فأخبره الخبر فقال: هلمّ صحيفة. ثم أملى عليه: (الكلام لا يخرج عن اسم وفعل وحرف).. وقد روى في هذا المجال قصة أخرى مشابهة وهي أن أبا الأسود سمع ابنته تلحن إذ قالت له: ما أحسن السماء، فقال: نجومها فقالت: لم أرد أي شيء أحسن فيها — إنما أتعجب من حسنها! فقال لها أبوها: قولي: ما أحسن السماء! ثم دفعه ذلك إلى التفكير في وضع قواعد النحو - والروايتان عندنا صحيحتان ولا تعارض بينهما.. فقد تتكرر المسألة في وقتين متقاربين أو متباعدين..

ونحن نستفيد منها أن الواضع لعلم النحو هو أبو الأسود ^(١). سواء كان بإشارة من علي بن أبي طالب أم بدافع من نفسه.. وفي بعض الروايات أن عمر بن الخطاب هو الذي أمر أبا الأسود بوضعه وقيل زياد.. ولكن كيف بدأ أبو الأسود مهمته؟ أو بالأحرى كيف وضع النحو؟

قام أبو الأسود بضبط المصحف ووضع نقاطا وعلامات تدل على الحركات المختلفة.. ثم توالى حركة التأليف بعد ذلك.. بدأت هذه الحركة بإثارة بعض مسائل نحوية حول آيات من كتاب الله — وأبيات من الشعر. وقيل إن عيسى الثقفي المتوفى سنة ١٤٩ هـ جمع تلك المسائل في كتابين سماهما (الجامع والإكمال) ولكن لم يصل إلينا شيء منهما — ثم جاء نابغة العرب والمسلمين الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ هـ فكان له في النحو نظر أدق، وعلم أوسع، وتتبع للنصوص والشواهد أكثر من سابقه.. فوضع كثيرا من أصول هذا العلم على نحو يقترب من الأسلوب الذي نقرأه الآن، ولكنه لم يترك في ذلك كتابا مؤلفا — وإنما أفضى بخلاصة فكره إلى تلميذه النابه «سيبويه» الذي ضم إلى علم أستاذه خلاصة آرائه وآراء معاصريه، ثم رتب ذلك كله وضمّنه كتابه القيم «الكتاب» الذي نال ثقة العلماء — وذاع أمره في كل بقاع الدنيا.. وما زال حتى وقتنا هذا مالى الدنيا وشاغل الناس. حتى لقد قيل: من لم يقرأ كتاب سيبويه فليس جديرا أن يكون نحويا.. وصار الكتاب إذا أطلق انصرف إلى كتاب سيبويه إعظاما لشأنه.

١ - أبو الأسود الدؤلي توفي سنة ٦٧ هـ.

ولقد كان أساس هذه الدراسات هو القرآن الكريم والحديث الشريف، والشعر الموثوق بصحته. ومشافهة العرب والرحلة إليهم. وتحمل العلماء في سبيل ذلك جهودا مضيئة، ولم تكن قبائل العرب كلها صالحة للأخذ عنها - بسبب القرب من الحضرة ومخالطة الأعاجم - فكانت قبائل قيس وتميم وأسد وهذيل وبعض كنانة وبعض الطائيين أهلا للثقة بها والاطمئنان إليها.. لبعدها عن مواطن اللحن. ولهذا أخذوا عنها...
أما قبائل حمير ولخم وجذام وقضاعة وغسان وإياد وثقيف فلم تكن أهلا للثقة بسبب مجاورة الأعاجم، وتسرب اللحن إلى ألسنتها، ولذلك استبعدوا العلماء فلم يأخذوا عنها.

نشأة المذهب البصري:

سبق علماء البصرة بالعراق إلى تدوين مسائل النحو — وذلك بعد طول اتصال بعرب البادية للأخذ عنهم، وقد كانت البصرة قريبة من بادية نجد . وعلى ثلاثة فراسخ من المربد الذي آل أمره إلى سوق أدبي للشعر والمناظرة.. وكان النحويون يقصدونه لتلقي الشعر من أفواه العرب — وكان يهاجر إلى البصرة الكثير من علماء المدن المجاورة ليتعلموا النحو وينقلوه إلى بلادهم — فهذه العوامل ساعدت البصريين على تدوين قواعد النحو واللغة قبل غيرهم بنحو قرن من الزمان ...

ولقد تجمعت لدى البصريين نصوص كثيرة بدءوا بعدها يدرسون ويستقرون ويستنبطون القواعد.. وقد تشددوا في التمسك بقواعدهم ورأوا عدم الخروج عليها مهما تكن الدواعي. وأهدروا ما خرج عليها من لغات القبائل التي لم يثقوا بها.. واعتبروه خطأ وشدوذا. وإذا ورد ما يخالف مذهبهم في نصوص لا مجال للطعن فيها تأولوها وأجهدوا أنفسهم في تخريجها، وإذا عجزوا عن ذلك قالوا: إنه شاذ لا يقاس عليه أو ضرورة.

وقد أهدروا بسبب ذلك كثيرا من الاستعمالات العربية لبعض القبائل — فجاء استقراؤهم ناقصا. وكانوا يرمون من وراء هذا التشدد إلى ضبط اللغة ولو بإهدار بعضها.

ونحن لا يسعنا إلا أن نحمد للبصريين هذا الجهد الكبير في الحفاظ على اللغة في وقت كاد سيل اللحن يجتاحها.. ولكننا في الوقت ذاته نأخذ عليهم هذا التضيق المرهق في أمور اللغة.. وإهدار كثير من الاستعمالات العربية مع أنها قد تكون لغة أو لهجة لهذه القبيلة أو تلك.

وعلى رأس المدرسة البصرية سيبويه وكتابه ومن أشهر علمائهم أبو عمرو ابن العلاء — والأخفش ويونس بن حبيب واليزيدي والجرمي والمازني والمبرد، والزجاج، وابن السراج، وغيرهم..

السمات المميزة للمذهب البصري:

١. الحزم الصارم والتشدد الزائد في قبول الشعر المروي وعدم اعترافهم إلا بالقليل من القبائل العربية الموثوق بها.. وقلما يعتمدون على خبر الآحاد.

٢. الثقة التامة بقواعدهم والاعتداد بآرائهم وتخطئتهم للروايات التي تنافي مذهبهم مهما يكن مصدرها.

٣. تأوّل كل ما يخالف مذهبهم — ولو كان عربيا فصيحاً وتكلف العنت في ذلك فإذا عجزوا عن التأويل حكموا بشذوذه..

نشأة المذهب الكوفي:

جاءت المدرسة الكوفية متأخرة عن مدرسة البصرة بنحو قرن من الزمان، بعد أن تأصلت القواعد.. ورسخت المعايير عند البصريين — فاتخذوا لأنفسهم مذهباً خاصاً يضاهي المذهب البصري، وينافسه — وقد أخذوا على البصريين أن قواعدهم ضيقة بسبب استقراءهم الناقص . وترك لغات بعض القبائل . وإهمال القياس .

كان الكوفيون أكثر رواية للشعر من البصريين، لهذا جعلوا كل ما ورد عن العرب إماماً لهم لا يخطئونه، ولا يعتسفون في تأويله.. ويميزون القياس عليه — فكان مذهبهم بذلك أوسع. وأيسر وأسهل — ومن هنا نشأ الخلاف بين المذهبين في كثير من الفروع. وإذا كانت الكوفة تعتمد على سوق الكناسة الذي يقابل المريد عند البصريين وتلتقي فيه بالشعراء والخطباء والعلماء إلا أنها لبعدها عن البادية قلّ نزوح العرب إليها.. وبخاصة من صحت لهجاتهم.. ولم يكن للكناسة ما للمريد من شهرة واسعة وأثر بعيد.. ومن هنا انتشر المذهب البصري انتشاراً هائلاً واتسع مداه في كثير من الجهات.. بعكس المذهب الكوفي..

أما أئمة المذهب الكوفي.. فعلى رأسهم أبو جعفر الرُّؤاسي وتلميذاه الكسائي والفراء — ومن أشهر علمائهم — هشام بن معاوية الضرير — وابن السكيت — وابن الأعرابي — والطّوال — وثعلب — وابن كيسان — وابن سعدان . والأنباري . ونفطويه ...

السمات المميزة للمذهب الكوفي:

١. العناية بكل ما يسمعون من شعر عربي واحترام كل ما ورد عن العرب وعدم رفض شيء منه.
٢. الاحتجاج بالشواهد — ولو كان الشاهد واحداً أو مجهول الأصل — وبناء القواعد على ذلك وقد قيل: إن الكسائي كان يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا في الضرورة فيجعله أصلاً ويقيس عليه.
٣. التسامح في كل ما يصلهم من نصوص وعدم الحكم على شيء بالضرورة — وعدم نزوعهم إلى التأويل أو الاعتساف فكان مذهبهم بذلك واسعاً مفتوحاً.

موازنة بين المذهبين:

كان البصريون أكثر استنباطا وأوثق رواية من الكوفيين - حتى لقد كان الكوفيون يثقون في روايتهم ويعملون بها.. ولم يحدث العكس..

ثم كان البصريون هم السابقين في وضع القواعد وتقرير المسائل.. وقد تألق منهم علماء كانوا أعلاما في اللغة والنحو... فكانت شخصيتهم عامل جذب لهذا المذهب، وسبيلا إلى شهرته وذيعه — وكان الكوفيون أقل تدقيقا وأضعف رواية وأكثر تساهلا مما جعل مذهبهم واسعا مفتوحا — كما ابتعدوا عن التكلف والتضييق الذي اشتهر به البصريون.

ولسنا نركي مذهباً على مذهب تزكية مطلقة، ولكن بحسبنا أن نقف عند قوة الدليل لا متحيزين ولا متعصبين.. وإن كان في النهاية مذهب البصريين أوثق... ومذهب الكوفيين أيسر وأوسع..

وقد تصدى العلماء لوضع كتب في قضية الخلاف بين المذهبين منهم أبو البقاء العكبري المتوفى سنة ٦١٦ هـ الذي وضع كتابا في هذا الموضوع باسم «التبيين في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» كما ألف العلامة الجليل أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري النحوي المتوفى سنة ٥٧٧ هـ كتابا أسماه «الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين» ذكر فيه مئة وإحدى وعشرين مسألة فيها خلاف بين المذهبين.

هذا ونشير هنا إلى أن الخلاف بين هاتين المدرستين كان واسعا.. وقد حدثت بينهما مناظرات ومناقشات بدأت هادئة بين الخليل والرؤاسي ثم اشتدت بين سيوييه والكسائي ومن جاء بعدهما — واستمرت إلى أواخر القرن الثالث الهجري - ثم خفت حدة الجدل والخصومة بعد هذا.. حيث جاء من عرض المذهبين ونقدهما واختار منهما مذهباً خاصاً وعلى رأس هؤلاء العلامة أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري الكوفي المتوفى سنة ٢٩٦ هـ فقد قرب بين المذهبين ومزج بينهما وإن كان إلى البصريين أميل.

من مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين:

١. (لو لا) ترفع الاسم بعدها نحو (لو لا علي لأكرمتك) كما يقول الكوفيون. وقال البصريون: مرفوع بالابتداء.
٢. اللام الأولى في (لعل) أصلية عند الكوفيين وقال البصريون: زائدة.
٣. يجوز للضرورة ترك صرف المنصرف عند الكوفيين وقال البصريون: لا يجوز.
٤. الياء والكاف في (لولاي ولولاك) في موضع رفع عند الكوفيين وقال البصريون: بل في موضع خفض.
٥. الاسم المبهم نحو (هذا) أعرف من العلم عند الكوفيين وقال البصريون: العلم أعرف.
٦. لا يجوز تقديم خبر (ليس) عليها عند الكوفيين وقال البصريون: يجوز.
٧. فعل الأمر مقتطع من المضارع المجزوم بلام الأمر وجزء منه عند الكوفيين، وقال البصريون: الأمر قسم برأسه.
٨. إضافة النّيف إلى العشرة أجازها الكوفيون فقالوا: (خمسة عشر) ومنعه البصريون.
٩. العطف على الضمير المخفوض يميزه الكوفيون، وقال البصريون: ممنوع.
١٠. تقديم معمول اسم الفعل عليه يميزه الكوفيون ومنعه البصريون.

ترجمة الإمام ابن مالك:

هو الإمام أبو عبد الله محمد جمال الدين بن مالك الطائي. ولد بمدينة (جيان) من إقليم البشارات بالأندلس. وتبعد سبعة عشر فرسخاً^(١) عن قرطبة عام ٦٠٠ هـ على الأصح.

هاجر إلى المشرق وقد بلغ أشده.. بعد أن شدا من علوم العربية والقراءات قدرا غير يسير.. تاركا (جيان) التي كان يهددها عساكر النصارى بالإغارة.

وقد نزل دمشق — وأقام بها — وانصرف إلى استكمال دراسة العربية يقرأها على شيوخ أجلاء كان لهم أثر عظيم في تكوينه.

فمن شيوخه بدمشق أبو المفضل نجم الدين مكرم بن محمد القرشي المتوفي سنة ٦٣٥ هـ — وأبو صادق الحسن بن صباح المتوفي سنة ٦٣٢ هـ وأبو الحسن السخاوي وغيرهم، كما أخذ العلم بالأندلس عن أبي المظفر ثابت بن محمد بن يوسف ابن خيار الكلاعي، كما أخذ القراءات عن أبي العباس أحمد بن نوار.

وقرأ كتاب سيبويه على أبي عبد الله بن مالك المرشاني - وجالس ابن يعيش وتلميذه ابن عمرو بحلب - كما ذكر صاحب نفح الطيب أنه انتظم في حلقة أبي علي الشلوبين بالأندلس مدة قصيرة.. ولم يعلم هذا الخبر إلا منه. والإجماع على أن ثابت بن خيار من أبرز أساتذة ابن مالك في النحو والقراءات.

وقد تصدر ابن مالك فيما بعد لإقراء العربية وصرف همته إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ الغاية فيه وأرى على المتقدمين حتى لقد لقب بسيبويه عصره.

وكان إلى جوار إتقانه للنحو.. إماما في القراءات وعالما بها.. صنف فيها قصيدة دالية في قدر الشاطبية..

وأما مكانته في اللغة فكان إليه المنتهى حتى لقد قال الصفدي: أخبرني أبو الشاء محمود قال: ذكر ابن مالك يوما ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة.. قال الصفدي: وهذا أمر يعجز لأنه يحتاج إلى معرفة ما في الكتابين - وكان إذا صلى في العادلية - لأنه كان إمام المدرسة - يشيعه قاضي القضاة بها وهو شمس الدين بن خلكان إلى بيته تعظيما لشأنه.

^١ - الفرسخ: خمسة كيلومترات تقريبا.

ومن مؤلفاته: الألفية وهي عبارة عن أرجوزة في ألف بيت تضمنت قواعد النحو والتصريف وقد رواها عنه خلق كثير.. وشغلت العلماء وما زالت تشغلهم بشرحها وحفظها.
ثم كتاب التسهيل - ولامية الأفعال وشرحها - والموصل في نظم المفصل - والكافية الشافية ثلاثة آلاف بيت وشرحها. والخلاصة وهي مختصر الشافية وغير ذلك من المؤلفات الفريدة.
ولقد كان نظم الشعر عليه سهلا رجزه وطويله وبسيطة.. وقد استفاد بموهبته الشعرية في سبك فرائد العلوم والمعارف.. فقرّب بعيدها... وجمع شواردها. وكان ابنه بدر الدين محمد نابها في علوم العربية وكثيرا ما كان يناقش أباه بغير تحفظ ولا احتياط..

كان ابن مالك ذا عقل راجح.. وخلق طيب ورزاقه وحياء ووقار وتجرّد للقراءة وصبر على المطالعة.. وكان مالكي المذهب حين كان بالمغرب.. شافعيّا حين انتقل إلى المشرق مطالعا على أشعار العرب... وشوارد اللغة.. إلى درجة حيرت العلماء.. ولم يكن في علوم السنة أقل منه في العربية.. كان أكثر ما يستشهد بالقرآن فإن لم يجد فبالحديث. ثم بأشعار العرب. ذلك كله إلى دين متين.. وعبادة خاشعة.. وسمت حسن وعقل رجيح.
وقد قدم القاهرة ومكث بها زمنا ثم غادرها إلى دمشق.. حيث أجمع المؤرخون على وفاته بها سنة ٦٧٢ هـ (ويقول ابن الجزري في كتابه غاية النهاية في طبقات القراء إنه توفي سنة ٦٧٣ هـ) يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر شعبان وصلّي عليه بالجامع الأموي ودفن بسفح جبل قاسيون ﷺ رحمة واسعة.

مؤلفات ابن مالك (النحوية فقط):

لقد تعددت مؤلفات هذا العالم الجليل الذي يعد بحق أعظم نحاة القرن السابع شهرة؛ فقد رزقه الله قدرة فائقة على القراءة والبحث والاطلاع، فصنف مصنفات كثيرة العدد، مختلفة الفنون.

أما عن هذه المؤلفات:

فأولها: كتاب «التسهيل» وهو الكتاب الوحيد من مؤلفات ابن مالك الذي يعيننا ذكره؛ لأنه محل الدراسة والتحقيق، فالموضوع يعالج شرحاً من شروحه المتعددة، وقد أفردنا فصلاً خاصاً من هذه الدراسة للحديث عن «التسهيل» وقيمتها العلمية بين كتب النحو وشروحه المختلفة وقد نشر بتحقيق محمد كامل بركات سنة (١٩٦٧م).

ثانيها: كتاب شرح التسهيل الذي حققه د / عبد الرحمن السيد ود / محمد بدوي المختون وطبع في أربعة أجزاء كبيرة كان الرابع منها (باب إعراب الفعل وعوامله) بشرح ابنه بدر الدين (٦٨٦ هـ).

ثالثها: شرح الكافية الشافية وهو سفر كبير في خمسة أجزاء طبع بتحقيق: د / عبد المنعم هريدي.

رابعها: شرح عمدة الحافظ وعدة الالفاظ. وهو سفر كبير هو الآخر طبع في جزأين كبيرين بتحقيق: عبد الرحمن الدوري.

خامسها: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح (في إعراب مشكلات الحديث) وهو مطبوع مشهور.

سادسها: الخلاصة المشهورة بالألفية والتي طبقت شهرتها الآفاق بشروحها الكثيرة. وغير ذلك من الكتب والمنظومات في النحو.

وفاته:

اتفق المؤرخون على أن ابن مالك توفي في شعبان سنة (٦٧٢ هـ) في مدينة دمشق وصلي عليه بالجامع الأموي.

ترجمة ابن عقيل:

عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عقيل القرشي الهاشمي العقيلي الهمداني الأصل . ثم البالسي المصري — قاضي القضاة بماء الدين ابن عقيل الشافعي نحوي الديار المصرية — وهو من نسل عقيل بن أبي طالب رضى الله عنه . ولد يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ٦٩٨ هـ .

لازم الجلال القزويني وأبا حيان وأخذ عنهما ورافقه في الدراسة على أبي حيان ابن هشام المصري نابغة النحويين في عصره — وكان أبو حيان يرفع مكانته على ابن هشام ويقول عنه: «ما تحت أديم السماء أنحى من ابن عقيل». وربما أغاظت هذه الشهادة ابن هشام فجعلته ينصرف عن أستاذه ويزور عنه ويقدم عليه «عبد اللطيف بن المرحل» رغم ما بينه وبين أبي حيان من فارق . ويتحامل عليه كثيرا في كتبه!

اشتغل ابن عقيل بدراسة العلوم العربية والدينية فكان مبرزاً في القراءات والفقه والتفسير .. أما النحو والتصريف وعلوم اللغة فكان فيها بحراً لا يجارى .

قال عنه الأسنوي في طبقاته: (كان إماماً في العربية والبيان وتكلم في الأصول والفقه كلاماً حسناً، وكان غير محمود التصرفات المالية على نفسه، حاد الخلق، جواداً، مهيباً، لا يتردد إلى أحد من عظماء عصره» لما كان يتصف به من قوة الشخصية واستقلال السلوك أما إنتاجه النحوي: فهو كتاب المساعد في شرح التسهيل لابن مالك . وله على الألفية شرح أملاه على ولده قاضي القضاة جلال الدين القزويني .

قال السيوطي: وقد كتبت عليه حاشية سميتها بالسيف الصقيل .
قرأ عليه وأخذ عنه شيوخ كبار .. منهم شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني وتزوج بابنته وأنجب منها قاضي القضاة جلال الدين . وأخاه بدر الدين .

وروى عنه سبطه جلال الدين . والجمال بن ظهيرة . والشيخ ولي الدين العراقي .

ويعتبر ابن عقيل من العلماء المصريين الذين رفعوا منار اللغة عالياً .. وقد تعلق بكتبه كثير من العلماء فشرحوها — ومنهم المحقق الثقة الشيخ محمد الخضري المصري الدمياطي المتوفى سنة ١٢٨٨ هـ كتب حاشيته على شرح ابن عقيل .. رحمه الله رحمة واسعة لما أسداه إلى طلاب العلم من خير ومعروف بشرحه المضيء العبارة .. المختصر الأسلوب .. الجامع لأشتات النحو ... وهو المعروف بشرح ابن عقيل على الألفية .

ترجمة موجزة لأشهر النحاة:

١. أبو حيان:

هو محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، الغرناطي المغربي المالكي ثم الشافعي. ولد بغرناطة في مدينة من مدنها تسمى: مطخشارش^(١) في شوال سنة ٦٥٤ هـ. ولقد تعددت مؤلفات الشيخ أبي حيان وتنوعت، وحسبنا من هذه المؤلفات كتابه في التفسير المسمى بـ «البحر المحيط» وكتاباه في النحو: التذليل والتكميل في شرح التسهيل، وارتشاف الضرب من كلام العرب. مشهوران معروفان وله كتب آخر غير ذلك: كالتذكرة، والنكت الحسان، وتلخيص المقرب والممتع لابن عصفور.

توفي الشيخ أبو حيان في الثامن عشر من شهر صفر سنة ٧٤٥ هـ^(٢).

٢. تاج الدين التبريزي:

هو علي بن عبد الله بن أبي الحسن الأردبيلي التبريزي الشيخ تاج الدين - كان عديم النظر في عصره، أحد الأئمة الجامعين لأنواع العلوم، عالما كبيرا مشهورا في: الفقه والمعقول والعربية والحساب، وغير ذلك. وكان من خيار العلماء دينا ومروءة فانتفع به الناس، وحدث وصنف في أنواع العلوم. ولقد صم التبريزي في آخر حياته وتوفي في (١٧ من رمضان سنة ٧٤٦ هـ)^(٣).

١ - مطخشارش: مدينة من حاضرة غرناطة. انظر بغية الوعاة (١ / ٢٨٠).

٢ - انظر في ترجمة أبي حيان: الوفيات لتقي الدين السلافي (١ / ٤٨٢ - ٤٨٤)، وفوات الوفيات (٢ / ٥٥٥ - ٥٦٢)، والنجوم الزاهرة (٩ / ١١١ - ١١٤)، وبدائع الزهور (١ / ٥٠١) وريحانة الأدب (٧ / ٨١، ٨٢) والبدر الطالع (٢ / ٢٨٨) وطبقات المفسرين (٢ / ٢٨٦ - ٢٩١)، وذيل تذكرة الحفاظ (ص ٢٣)، ونفح الطيب (٢ / ٥٣٥)، وبغية الوعاة (١ / ٢٨٠ - ٢٨٥).

٣ - انظر: بغية الوعاة (٢ / ١٧١).

٣. التقي السبكي:

هو علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام بن يوسف بن موسى بن تمام بن حامد ابن يحيى بن عمر بن عثمان بن علي بن مسوار بن سوار بن سليم السبكي تقي الدين أبو الحسن، الفقيه الشافعي المفسر الحافظ الأصولي النحوي اللغوي المقرئ البياني الجدلي الخلافي، النظار البارع شيخ الإسلام. ولد مستهل (صفر سنة ٦٨٣ هـ)، وصنف نحو: مائة وخمسين كتابا مطولا ومختصرا. توفي التقي السبكي سنة (٧٥٥ هـ) ^(١).

٤. التقي الصائغ:

هو محمد بن عبد الرحمن بن علي بن أبي الحسن الزمردى، الشيخ شمس الدين بن الصائغ الحنفي النحوي.. ولد قبل سنة (٧١٠ هـ)، واشتغل بالعلم وبرع في اللغة والنحو والفقه. وله من التصانيف: شرح المشارق في الحديث، شرح ألفية ابن مالك في غاية الحسن، والجمال والاختصار، التذكرة عدة مجلدات في النحو، المنهج القويم في القرآن الكريم، وغير ذلك. توفي التقي الصائغ سنة (٧٧٦ هـ) وخلف ثروة واسعة ^(٢).

٥. الجلال القزويني:

هو محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن دلف بن أبي دلف العجلي أبو المعالي، قاضي القضاة جلال الدين القزويني الشافعي العلامة. ولد سنة (٦٦٦ هـ).. واشتغل وتفقه حتى ولي قضاء ناحية بالروم، وله دون العشرين، ثم قدم دمشق واشتغل بالفنون، وأتقن الأصول والعربية، والمعاني والبيان. له من التصانيف: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان، وله أيضا التلخيص، والصور المرجاني في شعر الأرجاني.

توفي جلال الدين القزويني في منتصف جمادى الأولى سنة (٧٣٩ هـ) ^(٣).

^١ - البغية (٢ / ١٧٦ - ١٧٨).

^٢ - انظر: بغية الوعاة (١ / ١٥٥، ١٥٦).

^٣ - بغية الوعاة (١ / ١٥٦، ١٥٧).

أشهر المصادر والمؤلفات النحوية واللغوية:

١. الارتشاف لأبي حيان.
٢. الأصول لابن السراج.
٣. الألفية - الخلاصة لابن مالك.
٤. شرح الألفية لبدر الدين على الألفية.
٥. الانتصار لابن ولاد.
٦. الأوسط للأخفش.
٧. الإيضاح للفارسي.
٨. وشرح ابن أبي الربيع عليه.
٩. وشرح ابن هشام الخضراوي له.
١٠. وشرح ابن عصفور له.
١١. البصريات للفارسي.
١٢. التبيان للعكبري.
١٣. التذكرة للفارسي.
١٤. التسهيل لابن مالك.
١٥. وشرح ابن مالك عليه.
١٦. وشرح أبي حيان (التذييل).
١٧. التعليقة لبهاء النحاس.
١٨. الجمل للزجاجي.
١٩. وشرح الجمل لابن عصفور.
٢٠. الحجة للفارسي.
٢١. الحلبيات للفارسي.
٢٢. الرسالة الرشيدية للأعلم.
٢٣. الصحاح للجوهري.
٢٤. العسكريات للفارسي.
٢٥. الكافية الشافية لابن مالك.
٢٦. الكتاب - لسيبويه.
٢٧. وشرحه للبطلانيوسي.

الكشاف للزمخشري.	٢٨.
اللباب للعكبري.	٢٩.
اللمع لابن جني.	٣٠.
وشرح اللمع لابن برهان.	٣١.
المحتسب لابن جني.	٣٢.
المسائل للأخفش.	٣٣.
المسائل الصغرى للأخفش.	٣٤.
المسائل المشروحة للمبرد.	٣٥.
معاني الأخفش.	٣٦.
معاني الزجاج.	٣٧.
معاني القرآن للفراء.	٣٨.
المفصل للزمخشري.	٣٩.
وشرحه لابن عمرون.	٤٠.
وشرحه لابن يعيش.	٤١.
والمقتضب للمبرد.	٤٢.
مقدمة ابن الحاجب.	٤٣.
المقرب لابن عصفور.	٤٤.
نتائج الفكر للسهيلي.	٤٥.
الخصائص لابن جني.	٤٦.
الاقتراح للسيوطي.	٤٧.
المزهر للسيوطي.	٤٨.
مغني اللبيب لابن هشام.	٤٩.
قطر الندى وبل الصدى لابن هشام.	٥٠.
شرح قطر الندى لابن هشام.	٥١.
المفصل للزمخشري.	٥٢.
شرح المفصل لابن يعيش.	٥٣.

مدخل

مضى حتى الآن زمن منذ انتهى بعض الباحثين من وضع تصور عام يشمل مجمل القضايا والمسائل والأفكار التي تمتُّ بصلة إلى علم النحو العربي. وقد صنفوها في المجمل إلى اتجاهين. ووفقاً لهذا التقسيم، فإن القضايا والمسائل التي تنتمي إلى ما يُعرف بالنحو التعليمي تهدف إلى غاية تُعطي النحو تصوُّراً معيناً، وهي الغاية التي يجري الحديث عنها تحت فكرة صيانة اللغة.

يوصِّف مفهوم النحو التعليمي الفكرة الجوهرية في التراث النحوي العربي الكلاسيكي التي ترى أن دراسة النحو تؤدي دوراً فاعلاً في تجنب الخطأ اللغوي إذا ما حُدِّدت مجموعة من القواعد؛ لذلك فقد يُعرف بالنحو المعياري، ولأنه يُعنى بمكونات التركيب، فإنه قد يُعرف بالنحو التحليلي.

أما مجموعة القضايا والأفكار والمسائل الأخرى التي لها صلة بمعاني الجمل اللغوية وتركيبها، ووصف النظام اللغوي؛ فتقع ضمن الاتجاه الآخر الذي يُعرف بالنحو العلمي، وهو مفهوم يوصِّف دراسة النظام اللغوي وتركيب الجمل ومعانيها العامة؛ لذلك فقد يُعرف بالنحو الوصفي.

وعلى الرغم من أن هذا التقسيم له جذوره التاريخية العميقة، فإنه لم يُعرف ويُلور إلا في القرن الماضي (القرن ٢٠) عندما عُرضت قضية «تجديد النحو»، وأطُلع على تطور مناهج الدراسات اللغوية الغربية، والتعارض الذي قام بين مَنْ يريد تجديد النحو أو بقاءه في صورته الكلاسيكية.

غير أن الملاحظ أن كلا الاتجاهين التعليمي والعلمي تجاهلاً لتاريخ النحو؛ ذلك أن الحيز الذي أُفرد للحديث عن قضايا ومشكلات ومسائل النحو العامة أو التفصيلية واسع، وارتبط في الغالب بحياة هذا النحوي أو ذاك لا سيما في الرسائل الجامعية، إلى حد يحق للمرء أن يتحدث عن معتقد علمي جامعي يبدأ بحياة النحوي عند الحديث عن النحو، وقد تدرب جيل كامل على هذا.

يتضمن هذا التناول — الذي يبدو أن حساً مشتركاً يحكمه — مسلمات أبرزها فكرة أن تاريخ النحو مرتبط بتاريخ النحاة. وقد كَفَّت هذه المسلَّمة تاريخَ النحو عن أن يكون تاريخاً لعلم النحو ذاته. ولم يعد السؤال سؤال النحو من حيث هو علم، إنما سؤال النحوي من حيث هو عالم.

لن أبدأ برفض تصور تاريخ النحو الذي يربطه بتاريخ النحاة، ولن أتعامل معه كخصم للتاريخ الذي اقترحه لعلم النحو؛ لذلك لن أتجاهله، إنما سأأخذه مأخذ الجد، وسأبحث عبره وأنطلق منه؛ لذلك يجب أن أبدأ باعتراف هو وجود طيف لتاريخ النحو؛ أعني تاريخ النحو في شكله التقليدي الذي يؤرخ للنحاة وطبقاتهم وتراتبهم ومدنهم وأقاليمهم. غير أن حصّة تاريخ النحو قليلة في هذا الإجراء الذي يعجز عن أن يدرك البعد التاريخي للنحو من حيث هو موضوع تاريخ النحو.

لم يعد تاريخ كهذا مرضياً. وليس واضحاً في البداية كيف يمكن أن يُنجز تاريخ آخر، بيد أن ما هو مؤكد أن إنجاز تاريخ مغاير لن يُنجز عن طريق تفكير مضمون النتائج؛ إنما من الواجب أن يغامر الباحثون. ذلك أن العقل البشري إذا لم يكن موجّهاً بالمغامرة، فإنه لا يستطيع أن يتغلب على ما كان يُعتبر حقائق مقررة نشأ عليها، وفي العلوم الإنسانية المفتوحة على بعضها البعض لن يكون من المناسب لعلم معين ألا يخرج من كهفه إلى ما تشمله العلوم الإنسانية الواسعة.

لا يمكن أن تكون إعادة كتابة تاريخ النحو العربي بلا فائدة مثله مثل إعادة كتابة التاريخ العام. لقد اعتقد جوته أنه يتعين من وقت إلى آخر إعادة كتابة التاريخ العام، لا لأننا نكتشف وقائع جديدة، ولكن لأننا ندرك جوانب مختلفة، ولأن التقدم يأتي بوجهات نظر تفسح المجال أمام إدراك الماضي والحكم عليه من زوايا جديدة؛¹ لذلك رأيت أن كتابة تاريخ جزئي للنحو ستُضفي على هذا الجزء الحيوية والنشاط الذي يتولد عن إدراك تاريخ النحو من زاوية جديدة.

لكي نعيد كتابة تاريخ علم النحو العربي نحتاج إلى أن نتخلى عن الأحكام المسبقة، وإلى عدسة جديدة. يشبه هذا أن نستخدم نظارة طبيّة تحول الإحساس بالمنظور، بحيث تكاد تلمس الأجسام بعد أن كانت بعيدة وغائمة، وأن تنتقل من مرحلة عاطفية إلى مرحلة عقلانية، من مغامرة فكرة إلى أمان معقوليتها. ومن هذه الأفكار فكرة أن يؤرخ للنحو العربي استناداً إلى تطور مفهومه.

مناطق تاريخ علم النحو المقترحة

إذا ما نُظر إلى فكرة تاريخ مفهوم النحو العربي من الجانب الذي تبدو عليه ضمن تاريخ النحو، فإنها تبدو فكرة واحدة؛ ذلك أن أفكار تاريخ النحو العربي يمكن أن تكون أكثر منها بكثير. يمكن أن أضع تحت تاريخ النحو العربي تحليل صراع النحاة المتعلق بقضايا النحو ومسائله العلمية، والتساؤل عن الفكرة التي كونتها كل جماعة نحوية، وتتبع بناء مفاهيم النحو المؤسسة والنحاة الذين ساهموا في تأسيسها، وتتبع المفاهيم الموجهة للنحو والنحاة الذين ساهموا في تأسيسها.

تتوسّع أفكار تاريخ النحو العربي بقدر ما نغامر في عرض أسئلة جديدة أو نعيد التفكير في أجوبة قديمة ومعادة ومألوفة؛ فكتب مراتب النحويين تتيح لمؤرخ النحو تحليل الكيفية التي قام بها النحاة بوصفهم أساتذة وشيوخًا لنحاة آخرين. وكتب الطبقات تتيح له الكيفية التي تترابط بها جماعة نحوية ما. والشروح والحواشي تعطينا صورة تخطيطية لعصور المعرفة النحوية، ومساهمات النحاة الكبار تعطينا تاريخًا لتكوّن أو تطوّر أو تفكّك أو حتى تنقيح المفاهيم النحوية. وكتب الخلاف تعطينا فكرة عن مشكلات النحو الكبرى، ومخططًا تاريخيًا لتطور تلك المشكلات.

تتيح مناطق عمل كهذه أن تنقذ تدهور تاريخ النحو العربي الذي تعود إنجازاته التي نعرفها إلى قرون قديمة، وإلى إنجازات أقل في القرن الماضي. وبالرغم من كل الملاحظات التي أبديناها تحت كلمة «طيف» إلا أن الذين ألفوا في الخلافات النحوية، ومراتب النحويين وطبقاتهم والمدارس النحوية وفروا للباحثين مادة مهمة يمكن أن يجد فيها مؤرخ علم النحو نفسه في وضع يسمح له أن يرى تاريخ النحو من وجهة نظر غير مألوفة ومختلفة عن تلك التي أراد أولئك أن نراه.

أسئلة تاريخ علم النحو المقترحة

إذا نظرنا إلى كتب النحو العربي وشروحها وتلخيصاتها، وإلى كتب تراجم النحاة وطبقاتهم ومراتبهم، وخلافهم من حيث هي كتبٌ أخرى أكثر من كونها تشرح أو تختصر قضايا ومسائل نحوية، أو تترجم حياة هذا النحوي أو خلافه، فإن ذلك قد يؤدي إلى تحوُّل في تصورنا لتاريخ النحو الذي يأسرنا الآن. ويجاول هذا المدخل أن يُظهر تصوُّراً آخر ومختلفاً لتاريخ النحو.

لن يُكشف هذا التصور إذا ظللنا نسأل الأسئلة ذاتها: متى وُلد نحوي ما؟ وأين؟ ومن شيوخه؟ وما كتبه؟ وهي الأسئلة النمطية التي تفرضها الصورة المألوفة لتاريخ النحو؛ ذلك أن التراجم والمراتب والطبقات بدت لنا مقتطفات متعلّقة بسيرة حياة النحوي مخلوطة بفكره النحوي. ولكي يتضح التصور الجديد يجب أن تتغير الأسئلة من الأسئلة أعلاه إلى: لماذا يشرح النُّحاة كتب بعضهم بعضاً؟ لماذا يختصرون كتب بعضهم بعضاً؟ ما علاقة النحوي المتأخر بالنحوي المتقدِّم؟ هل عارضه أم وافقه في آرائه النحوية؟ وأسئلة أخرى ستبدو من نمط مختلف. إن تغيير الأسئلة يغير الإجابات، وحينما نجيب عن أسئلة كهذه فإن تصوُّراً لتاريخ النحو سيبدو مختلفاً.

تشبه هذه الأسئلة تساؤلات الفيلسوف كارل ياسبرز في آخر نص فلسفي كتبه عن معنى المعارف والنصوص التراثية عندنا. وعلى أي نحو تمثل لنا هذه النصوص كلاً متكاملاً، والكيفية التي تتسق بها فيما بينها. وتذكّر هذه الأسئلة في الوقت ذاته باقتراحه أن الإجابة عن أسئلة كهذه تكون تالية لفهمنا معارف التراث ونصوصه، وأن تصورنا للتراث وتأويلنا له هو ما يجعله حاضراً أمام عقولنا. ما الذي يمكن لهذا النص الفلسفي أن يقدمه لموضوعنا؟ الفكرة الموجَّهة لذلك النص الفلسفي؛ أعني أن تاريخ النحو العربي يشبه تاريخ الفلسفة من حيث هو كل متكامل. لكن إذا ما بحثنا تفتّت الكل إلى وجهات نظر أفراد فكروا في معاني ومضامين، وعاشوا قضايا وإشكالات. وبذلك يصير تاريخ النحو العربي تاريخ إشكالات تحاور النحاة حولها، وطرحوا أسئلة، وقدموا إجابة عنها. كل واحد من هؤلاء النحاة مميّز ولا ينوب عنه آخر، ومكانته في تاريخ النحو العربي الكلي تخضع لأسلوبه ونوع فكره. كل واحد من هؤلاء النحاة له علاقة بغيره؛ فهو يقرؤهم، ويستوعبهم، ويتصارع معهم. وبذلك يكون تاريخ النحو العربي تاريخ تواصل وحوار بين النحاة. هذه الفكرة الموجَّهة لكتاب ياسبرز هو ما أريد تحسسها في تراث النحو العربي، شرحاً واختصاراً ونقداً ومعارضة وتراجم ومراتب للنحاة، وبين فكرة وفكرة هناك أفكار أخرى تشكل في نهاية المطاف ما أراه مخططاً ممكنًا لتحليل التصور التاريخي للنحو العربي الذي لم يقم به أحد حتى الآن.

شرح الكتب النحوية واختصارها

يشعر قارئ التراث النحوي العربي أن الكتب النحوية التي شرحت الكتب النحوية شرحًا أو اختصرتها أكثر من الكتب التي شُرحت أو اختُصرت، حتى ليخيّل للقارئ أن كتب التراث النحوي لا تقول شيئًا سوى أنها تشرح أو تلخص بعضها بعضًا. على سبيل المثال: أحصى عبد السلام هارون في مقدمته لتحقيق كتاب سيبويه «٢٣» كتابًا في شرحه و«١١» كتابًا في شرح شواهد و«٣» كتب في اختصاره أو اختصار شروحه و«٤» كتب في الاعتراض أو رد الاعتراضات. ومجموع هذا كله «٥٥» كتابًا شارك فيها كبار علماء العربية كالمازني وابن السراج والسيراfi. قد يقول قائل: إن كتاب سيبويه؛ لأنه من الكتب المؤسسة للنماذج العلمية، وكما هو معروف، فهدف مثل هذه الشروح والتلخيصات هو الحفاظ على نموذج نحوي متماسك؛ أي إن مهمة هذه الكتب هي أن تصفي نموذج نحو سيبويه، وأن تشذبه، وأن تصقله. غير أن حجة كهذه يترتب عليها أن مهمة النحاة في تاريخ النحو العربي لن تكون إبداع المفاهيم النحوية الجديدة، ولا تطوير النحو من حيث هو علم بأن يضيفوا إليه، أو أن يولدوا نماذج نحوية أخرى. إنما مهمتهم أن يحافظوا على نموذج نحوي معيّن، ويفنوا أعمارهم في تشذيبه وتنقيته وصقله. هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الشرح لم يقتصر على كتاب سيبويه، فقد شرح النحاة كتبًا أخرى تعليمية وميسرة؛ أشهر هذه الكتب كتاب «الجمال في النحو» للزجاجي. قد أحصى محقق الكتاب «٤١» كتابًا في شرحه، يتراوح حجمها بين مجلدين وبين تعليقات. كما أحصى «١٨» كتابًا في شرح أبيات الكتاب وشواهد. وعلى أي حال، ليس هذا الجرد السريع بلا دلالة؛ إذ يمكن أن نستنتج التصور الفكري الذي يتحرك خلف التراث النحوي العربي؛ وهو أن المعرفة النحوية هي ما ينقل من أسلوب إلى أسلوب، وأن المعرفة تقوم على التشابه؛ لأن الشرح والاختصار يشبهان ما شرحاه أو لخصاه.

من منظور الفكرة التي نقترحها لتاريخ النحو العربي، وتهم مؤرخ النحو: أن شرح الكتب النحوية يشبه الشعب المرجانية التي تتكوّن من طبقات عديدة من حيوان المرجان. الطبقة الأخيرة على قيد الحياة. تموت هذه الطبقة بعد عدة سنوات لتحل محلها طبقة جديدة. وبعد أن تلد كل طبقة حية يتغير نوعًا ما شكل الشعب؛ يصبح «أعلى قليلًا، أكبر قليلًا، ويبدو مختلفًا قليلًا». يعطي هذا الشبه مؤرخ النحو العمق التاريخي لشرح الكتب النحوية؛ ذلك أن شرح كتاب نحوي مرتبط بالكتاب الذي شرحه؛ ما يعني أن مفهوم النحو بُني وتكوّن عبر الأجيال. يموت جيل ويأتي جيل، لكن الجيل الذي أتى لا يبدأ من جديد، إنما يواصل البناء على أساس ما تركه النحويون السابقون. وبالمقارنة مع الشعب المرجانية يُحافظ الجيل الجديد على مفهوم النحو، لكن في الوقت ذاته يتغير معه مفهوم النحو. أو لنقل: يستمر مفهوم النحو، لكن مع المدد المديدة يتغير قليلًا.

من جهة أخرى، يكمن الإطار العام لاختصار الكتب النحوية في أن المشكلة المعروضة على المهتمين بالنحو العربي، هي: كيفية التعامل مع والسيطرة على المعرفة النحوية المتراكمة. لا يمكنني هنا ألا أفكر في إمكانية الاستغناء عن ضخامة المؤلفات النحوية بمختصرات تمثل حلاً مقبولاً يستجيب لشرط الذاكرة. ومن هذا المنظور وُلد المختصر من سؤال هو: كيف يمكن استيعاب المعرفة النحوية المتراكمة؟ قد يقول قائل: إن الاختصار لا يحتمل التجاوز؛ لأنه يحمل صدى المؤلف ومحاكاته. الاختصار موقف تعليمي أكثر منه موقفًا تأليفيًا. أن يختصر نحوي ما ألفه نحوي آخر يعني إيمانه بجدوى ما كتبه المؤلف الآخر، وإيصال كتابه إلى أكبر قدر ممكن من الناس. ويمكن أن أضيف تسهيل درس الكتاب وتحصيله لتسليم المختصر بأهمية المختصر. لكن من وجهة النظر التي نعرضها عن تاريخ النحو العربي، وتخص اختصار الكتب النحوية أن المختصر يحمل معه عملاً مريباً، فعند مستوى ما تبدو الرغبة في اختصار كتاب ما رغبة في تجاوزه، فالكتاب هوية لا تقبل الاختراق ما دام يحمل اسم مؤلف آخر. كل اختصار هو بمعنى ما تجاوزٌ ينطوي على إدانة المؤلف بالقصور. يتوسط المختصر بين مؤلف الكتاب وبين القارئ لأنه يعتبر ذاته أعلم منهما معاً؛ فالقارئ قاصر لأنه لا يستطيع أن يقرأ ويستوعب كل الكتاب، والمؤلف قاصر لأنه عجز أن يقدر المعرفة باللفظ الذي يناسبها. الاختصار بمعنى ما: هو اتهام مبطن بالثرثرة والهدر. والمختصرون إذ يقيمون بين المؤلف وبين القارئ يزعمون إنقاذ المؤلف من تشوهات وانحرافات؛ ولذلك لا يخلو عملهم من عنف مشروع، لم تكن المؤسسة الثقافية آنذاك تجرمه أو تدينه.

أما شارح الكتب النحوية، فهو مختصر الكتب النحوية، لكن بشكل معكوس. وكما قلنا عن الاختصار؛ فالرغبة في شرح كتاب ما رغبة في تجاوزه؛ إذ الكتاب هوية لا تقبل الاختراق ما دام يحمل توقيعاً آخر، وكل شرح ينطوي على إدانة القصور. يتوسط الشارح بين الكاتب وبين القارئ؛ لأنه يعتبر ذاته أعلم منهما معاً. القارئ قاصر لأنه لا يستطيع أن يقرأ ويستوعب الكتاب. والمؤلف قاصر؛ لأنه عجز أن يقدر المعرفة باللفظ الذي يناسبها. الشرح بمعنى ما هو اتهام مبطن بالغموض، والشارحون إذ يقيمون بين المؤلف والقارئ يزعمون إنقاذ المؤلف من تشوهات وانحرافات. ومثل الملخصين لا يخلو عمل الشراح من عنف مشروع لم تكن المؤسسة الثقافية تجرمه أو تدينه. أكثر من هذا؛ يخفي الشرح تصوراً يتعلق بالتأليف والحقيقة. وإذا ما تأملنا الكتب التي شرحت كتاب سيبويه؛ فسيتضح أن المطلوب من شرح تلك الكتب أن تكشف عن المبهم والخفي والمشوش في كتاب أصلي، وأن الحقيقة مبهمة ومختفية. ومهمة التأليف هي البحث عنها في هذا الكتاب.

مراتب وتراجم وطبقات النحاة

يُحتمل أن تكون بدهية؛ تلك التي مفادها أن كل نوع من أنواع الإنتاج الأدبي التي ينتجها المجتمع تعبر عن دافع من دوافعه الواعية أو غير الواعية. ولتفهّم هذه البدهية فيما يتعلق بالتراجم يفترض هاملتون جوب أن ما يكمن وراء التراجم العربية هو أن تاريخ الثقافة الإسلامية هو في الأساس إسهام أفراد في ثقافتهم النوعية. يعكس هؤلاء الأفراد وليس السياسيون القوى الفاعلة في المجتمع الإسلامي، وإسهامهم الفردي جدير بأن يُسجل ويقيى للأجيال القادمة.

لا يمكن أن ننسى تخليد الذكرى الذي بدأت به فكرة التراجم في التراث العربي لا سيما الصحابة، غير أنها اتسعت فيما بعد إلى الدور الفتوي الاجتماعي عوضاً عن السياسي. ترتّب على هذا أن المؤهل الأساسي للمُترجم له هو إسهامه الفردي في التقليد الثقافية للمجتمع الإسلامي. ثم تبع ذلك أن توسعت فكرة التراجم إلى الثقافة العربية كالأدباء والشعراء واللغويين والنحاة.

في إطار هذا التقليد تُرجم لعدد كبير من النحاة. بدأ ذلك المبرد وثعلب، وتبعهما ابن درستويه، والمزباني وغيرهما. غير أن أهم كتابين عُرفا في هذا المجال هما: «مراتب النحويين» لأبي الطيب اللغوي، و«طبقات النحويين واللغويين» لأبي بكر الزبيدي. فقد ترجم الزبيدي تحت مفهوم «الطبقة» لعشرات النحويين، وكذلك أبو الطيب اللغوي تحت مفهوم «المراتب».

لقد احتفى محقق كتاب «طبقات النحويين واللغويين» بنهج الكتابين معاً، واعتبر كل واحد منهما فريداً من نوعه بين كتب تراجم النحويين. يقول عن الأول: «لم يسلكه أحد من قبله، ولا نهج نهجه ممّن جاء بعده». غير أن المؤرّخ لعلم النحو في التصور الذي نقترحه سوف يتساءل عن معنى الكتابين، وعن الهدف الذي جعل المؤلفين يقيمان كتابيهما على مفهومي الطبقة والمرتبة.

تختلف بنية كتب التراجم عن بنية كتب الطبقات؛ ذلك أن كتب التراجم اتّبعت ترتيباً مختلفاً، فقد ترد ترجمة النحاة مع غيرهم من أصحاب العلوم مثل كتاب «تاريخ بغداد»، ويُرتب النحاة ترتيباً هجائياً حسب أسمائهم الحقيقية. وقد تغلب بعض المؤلفين كالسيوطي على صعوبة البحث عن النحوي تحت اسمه الحقيقي في كتابه «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة»؛ حيث خصص الباب الأخير للكُنى والألقاب والإضافات. والغالب على هذه الكتب هو أن ينقل المؤلف التالي عن المؤلف السابق. وبالرغم من أن غالبها لا يضيف جديداً سوى في نواح جزئية لا تكاد تُذكر، فإن أهميتها الحقيقية تكمن في أن بعضها قد ينقل عن كتاب لم يعد متاحاً ككتاب المبرد الذي نتعرّف مادته من نقولات السيرافي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يرتبط الترتيب والتبويب والتصنيف

بتفكير الزبيدي وأبي الطيب اللغوي نفسيهما، وهو التفكير الذي لا يرتبط بالمؤرخ الحديث لعلم النحو كما نقترحه، الذي يعرف أن الأسئلة التي عرضت عن نشأة النحو العربي. وغايته ومعناه وتاريخه كانت موضعاً للتأمل منذ قرون طويلة كتاريخ النحاة، والجماعات العلمية النحوية (الطبقات) والمدارس النحوية (الكوفة والبصرة وبغداد ... إلخ)، إلا أنها لا توفر تصوراً تاريخياً لمفهوم النحو؛ إذ لا يوجد سوى تراجم النحاة وحكاياتهم. ويبدو لي أن مفهومي «الطبقة» و«المرتبة» هما مفهومان وصفيان، ولا يحملان أي دلالة تحليلية؛ فهناك أسئلة لا يُجاب عنها كالتائج المترتبة على الطبقة والمرتبة، ولا المفاهيم النحوية المشتركة بين أعضائهما. وبالتالي فهما عنوانان وليس مفهومان؛ لأنهما لا يقولان لنا شيئاً أكثر من حكايات النحاة وأساتذتهم ... إلخ. ومع ذلك، فإنني أظن أن هذين المفهومين مفيدان لاقتراحنا عند مستوى التفسير المؤلف للنحاة على أساس الأجيال؛ كأن يقال: الجيل الأول أو الثاني. وفيما لو أراد مؤرخ النحو الحديث كما نراه أن يستفيد من ذلك، فبإمكانه أن يتوقف عند كل جيل ومفاهيمهم التأسيسية للنحو، واستكشافها واختلافها من جيل إلى جيل، مما يعني إثارة قضايا نحوية مهمة تنتمي إلى تاريخ النحو العربي. يمكن أن يكون سؤال المؤرخ الذي نقترحه للنحو العربي لهذا النوع من الكتب هو: على أي نحو يمكن أن يمثل كتابا أبي الطيب اللغوي والزبيدي تاريخاً للنحو وليس للنحاة؟ ذلك أن كتابين كهذين يحتفيان بالنحاة قد يكونان محفزين لدراسات في تاريخ النحو، فالكتابان يربطان علاقةً بين ماضي النحو في النحاة المنتمين إليه، ومستقبل النحو في النحاة الذين جاءوا فيما بعد. تكمن الصعوبة التي تواجه الإجابة عن سؤال كهذا في أن يوسع المؤرخ مفهوم الجزء المتعلق بالنحوي إلى مفهوم الكل المتعلق بالنحو. وبهذه الطريقة أتصور أن كتابين كهذين يمكن أن يكونا موضوعاً للتأمل من زاوية غير مألوفة في تاريخ النحو. وعلى أي حال، يمكن للمؤرخ الحديث للنحو العربي الذي اقترحه أن يتأمل كتب النحو العربي المؤلفة أو الشارحة والمختصرة، وتراجم النحاة في ضوء الأفكار العامة التالية:

- أن يكون للتلقي أسبقية منهجية؛ أي أن يكون تاريخ النحو سلسلة من سلاسل التلقي، ومفاهيم ترتبت على تلقيه. كل كتاب نحوي صيغ في محيط ثقافي يستقي منه الشارح أو المؤلف تصوره النظري. وكلما ابتعد النحوي عن زمن تأليف كتاب ما صُغِبَ عليه أن يفهم دقائق المؤلف. فالسیراني مثلاً ينطلق من محيط ثقافي له مصادره المعرفية؛ ذلك أن عصر السیراني الذي شرح كتاب سيبويه، أو عصر الزجاجي الذي كتب مؤلفاً في رسالة كتاب سيبويه، ليس بالضرورة هو عصر سيبويه؛ أي إن عقلية السیراني وتكوينه الثقافي ليس هي عقلية سيبويه وتكوينه.
- يمكن أن يكون تاريخ النحو سلسلة من المفاهيم التي تُشكّل ذخيرة إنجازات التلقي؛ لذلك فتحليل التلقي والاستجابات يزودنا برؤية النحاة للنحو في فترات تاريخية متلاحقة، وبتصوره التاريخي لا سيما إذا ما انتبهنا إلى الاستجابات المميزة والمعبرة. إن التحليل من منظور الاستجابات المعبرة والمميّزة يساعد مؤرخ النحو على أن يفهم نظرات المراحل التاريخية، والسياق والكيفية التي يتحدث بها العلماء عن فكرة النحو العلمية، ما وكيف تحدثوا عنها.

- لا يعني إنجازات النحاة أن هؤلاء النحاة لا غنى عنهم ولا بديل. فالقول: إن سيبويه كان لا بد من أن يكون سيبويه هو نفسه، أو أن ابن جني لا بد من أن يكون ابن جني هو نفسه، أو أن يقال ذلك عن غيرهما هو قول غير يقيني؛ ذلك أن علمًا كالنحو متى ما نضجت الفكرة، واكتملت ظروف الزمن ستحقق الفكرة على يد عالم ليس شرطًا أن يكون ذلك الذي حققها في التاريخ.
- يمكن أن يعبر كل عالم من علماء النحو عن فكرة نحو عربي مكتمل يحمل طابعه الشخصي، ويشير إلى أصالة أسلوبه في تحليل القضايا النحوية. إن كل نحو من نحو هؤلاء يمثل مجموع قضايا نحوية متماسكة، ويبقى لكل واحد منهم قيمة مميزة في سياق تاريخ النحو العام.
- يتحاور هؤلاء العلماء حوارًا عقليًا؛ ذلك أن الماضي عند كل واحد من النحاة لا غنى عنه لكي يستوعبه. يلوذ النحاة الموتى بالصمت، ولا يسمعون النحاة الأحياء إلا من خلال كتاباتهم. يتكلمون عنهم، لكنهم لا يجيبون إلا بما سبق أن قالوه في مؤلفاتهم النحوية.
- يمكن أن يُعد أحد النحويين نموذجًا للآخر. وكما نعرف الآن فإن سيبويه نموذج ابن جني. ولا أبالغ إذا قلت: إن فهم ابن جني لكتاب سيبويه لا يماثله أي فهم آخر في التراث النحوي العربي. ربما يكون أحد علماء النحو خصمًا لعلماء آخرين مثلما كان ابن مضاء خصمًا لسيبويه وابن جني، وقد اخترت هذين النحويين لكونهما أسسًا أغلب المفاهيم المؤسسة للنحو العربي.
- يشترك علماء النحو في المعاني والخبرة. فالعلاقة بين هؤلاء العلماء علاقة فكرية وعلمية كتبادل المعلومات والأفكار من خلال الإشارة أو العزو أو التهميش، وهي علاقة تسهم في بلورة قضايا النحو وتطوير مفاهيمه، وتساعدهم على التعرف على الجديد، وما إذا كان يحتاج إلى شرح أو تأويل. إنها علاقة من نوع خاص؛ تثري المعرفة عن نشوء الجماعات العلمية كما هي في طبقاتهم، يتوج هذا كله بمظاهر تمسك هؤلاء النحويين بمفاهيم النحو العلمية.
- هناك وجه آخر يبرز العلاقة العلمية بين النحاة؛ ذلك أن أحدهم قد لا يكتفي بأن يدعي أن يكون الحق معه في تحليل قضية نحوية، أو أن تكون حججه وبراهينه أقوى، إنما يريد أن تكون حججه وبراهينه ضد عالم آخر يخالفه ولا يتفق معه. من وجهة النظر هذه، فتاريخ النحو العربي في جزء منه تاريخ صراع، وخلفيته العميقة التي صدر عنها هو الصراع الخفي الذي يكتنه كل عالم لآخر. تليق وجهة النظر هذه بالنحاة الكبار، وتبرر محاولة تجاوز بعضهم بعضًا. من هذا المنظور فالنحاة قلما يسعون إلى أن يكونوا محققين من أجل الحق ذاته، إنما أن يكونوا محققين تجاه نحا آخرين. وحججهم العميقة إنما هي دليل على رغبتهم في أن يقولوا الحق من أحقاد دفينه، وضغائن خفية. بصياغة أخرى فبراهين وأدلة كلٍّ ليست بريئة كما يعتقد القراء، إنما هي براهين آثمة لأنها تجلّ لرغبة خفية في أن يفرض ما يعتقد كما حدث من ابن مضاء.

لا يجب أن نعتبر صراع النحاة وتنافسهم عيباً في تاريخ النحو العربي؛ إذ يبدو أنه السائد في المعرفة. يقول الفيلسوف الفرنسي باشلار في إحدى تبصراته النافذة: «لا يكتفي المرء أبداً بأن يكون الصواب إلى جانبه والحق معه، وأن تكون الحجة له لا عليه، بل إنك لتجده يتحرى دوماً أن يكون محقاً ضد شخص آخر يخالفه ويناقضه، وإنك قلما تجد المرء يسعى إلى أن يكون محقاً تجاه القول الحق، بل إن مسعاه الدائم هو أن يكون محقاً تجاه الغير. والحق أنه من دون ممارسة القناعة العقلية الممارسة الاجتماعية هذه، فإنه ليس بمتنع أن تكون أعمق الحجج العقلية، إن حقق أمرها وكشف شأها، أقوى دليل على ما تحويه رغباتنا في قول الحق من أحقاد دفيئة.»

المفاهيم المؤسسة للنحو العربي

يمكن لمؤرخ النحو كما نقترحه أن يتتبع في كتب بعض النحويين ما يمكن أن أسميه المفاهيم المؤسسة للنحو العربي؛ أعني اتفاق النحاة على مجموعة من المفاهيم لا يقوم النحو العربي بدونها. وهنا أسوق ملاحظتين في سياق الإجابة عن معنى مفاهيم النحو العربي المؤسسة. الملاحظة الأولى: أن المفاهيم التي أسسها بعض النحاة هي مفاهيم مشتركة بين علماء النحو العربي، وهي مفاهيم لا توجد بالضرورة بين علماء آخرين كعلماء البلاغة، أو التفسير أو الفقه أو الحديث، ولا توجد بين المؤرخين والبلاغيين. فهي مفاهيم خاصة بالنحو العربي من حيث هو علم. فالعامل مثلاً مفهوم مشترك بين النحاة، وليس بين المؤرخين أو المفسرين أو علماء الحديث. والملاحظة الثانية: أن هذه المفاهيم المؤسسة للنحو العربي هي مفاهيم مشتركة. وأكثر من ذلك هي مفاهيم مُستلزمة، أو على الأقل مطمورة تحت ركام من التفصيلات وتفصيل التفصيلات في تاريخ النحو العربي. بأي معنى يوحى بعض النحاة بمفاهيم النحو العربي المؤسسة؟ في الواقع ليس الأمر بهذا الشكل من الوضوح في تاريخ النحو العربي؛ ذلك أن النحاة الكبار يمكن أن يشكلوا قائمة طويلة. غير أن وضع سيبويه وابن جني على سبيل المثال في مقابل رد ابن مضاء على النحاة يُظهر إلى أي مدى كان سيبويه وابن جني من كبار مؤسسي مفاهيم النحو العربي الأساسية.

تبدأ قائمة كبار النحويين بسيبويه مؤلف الكتاب العمدة في النحو العربي. صحيح أن قبله نحاة كباراً، لكنهم في الغالب مشدودون إلى روح البنية الذهنية للقرن الأول الإسلامي؛ لذلك يمكن القول: إن سيبويه هو أول من جمع وحزم ووحد في مفاهيم نحوية ما أنجز قبله. وعلى حد ما أعرف فإن سيبويه لم يرحل إلى الصحراء، ولم يجمع اللغة من أفواه الأعراب، لكن وجوده ضروري للكم اللغوي المجموع من قِبَل العلماء الآخرين. وقد استخدم في ذلك عقله الخالص، وخياله الفذ لكي يصف اللغة العربية. وبحكم تلمذته على الخليل بن أحمد؛ فقد وجد سيبويه كمية اللغة التي جمعها الخليل طوال حياته، وما ينقصها هو عقل كعقل سيبويه. لقد أجاب سيبويه عن أول الأسئلة وأوضحها التي يطرحها أي دارس للنحو العربي، وهو: ما الذي يُحدث الأثر في أواخر الكلمات العربية؟ ونحن الآن نعرف إجابة سيبويه من قوله: «وإنما ذكرت لك ثمانية مجازٍ؛ لأفرق بين ما يدخله ضرب من هذه الأربعة كما يحدث فيه العامل — وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه — وبين ما يُبنى عليه الحرف بناء لا يزول عنه بغير شيء أحدث ذلك فيه من العوامل، التي لكل منها ضرب من اللفظ في الحرف، وذلك الحرف حرف الإعراب.»

ولتأكيد مفهوم العامل، وأنه علّة العمل؛ أي إنه هو الذي يُحدث الأثر في آخر الكلمة العربية ضمّن سيبويه كتابه أبوابًا تحمل مفهوم العامل وتنص عليه، سأدرج منها ما يشير إلى ذلك:

- هذا باب ما يعمل فيه الفعل فينصب، وهو حال وقع عليه الفعل وليس بمفعول.
- هذا باب ما يعمل عمل الفعل، ولم يجرِ الفعل، ولم يتمكن تمكُّنه.
- هذا باب ما لا يعمل فيه قبله من الفعل الذي يتعدى إلى المفعول لا غيره.
- هذا باب الحروف الخمسة التي تعمل فيما بعدها كعمل الفعل فيما بعده.

لا أنوي هنا مناقشة وجهات النظر التي ترتبت على مفهوم العامل في تاريخ النحو العربي، وكونه هو المؤثر أو أنه أمانة أو أنه علامة فقط، أو لا عمل له على الإطلاق. إنما أود أن أقترح أن مفهوم العامل حدّد به سيبويه النحو العربي، من حيث هو علم، يختلف مثلاً عن علوم اللغة والدين والتاريخ؛ أي إن مفهوم العامل مفهوم أساس في دراسة النحو العربي، ومفهوم مؤسس. والنقاش الذي أثاره العامل في تاريخ النحو العربي، وقبوله الضمني بين النحاة — مهما كانت رغبتهم في متابعة سيبويه أو رغبتهم في مجادلته أو معارضته — أقول: أود أن أقترح أن يكون مفهوم العامل هو المفهوم المؤسس الأول للنحو العربي؛ لأننا لن نجد نحوياً لا يسلم في البداية بهذا المفهوم.

إن مشكلة مفهوم العامل من حيث هو المفهوم الأول والمؤسس للنحو العربي ليست في ظهوره. فلا مشكلة في أن الفعل «ضرب» هو العامل في رفع زيد ونصب عمرو في قولنا: «ضرب زيد عمراً». إنما تكمن المشكلة في عدم ظهوره، كما في قولنا: «زيد» جواباً على مَنْ سأل: «مَنْ ضرب عمراً؟» في هذه الحالة يظهر مفهوم مؤسس آخر هو مفهوم الإضمار. وكل النحاة يعرفون إجابة سيبويه التالية: «إذا رأيت رجلاً متوجّهاً وجهة الحاج، قاصداً في هيئة الحاج، فقلت: «مكة ورب الكعبة.» حيث زكنت (حدست) أنه يريد مكة، كأنك قلت: «يريد مكة والله.» ويجوز أن تقول: «مكة والله.» على قولك: «أراد مكة والله.» كأنك أخبرت بهذه الصفة عنه أنه كان فيها أمس. فقلت: مكة والله، أي أراد مكة إذ ذلك.» تأكيداً لأهمية مفهوم الإضمار نص سيبويه عليه. وسأدرج من الكتاب ما يشير إلى ذلك.

- هذا باب ما يضمّر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي.
- هذا باب ما يضمّر فيه المستعمل إظهاره بعد حرف.
- هذا باب منه يضمّرون الفعل لقبح الكلام إذا حُمّل آخره على أوله.
- هذا باب ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره من المصادر في غير الدعاء.

لا أنوي هنا مناقشة ما طرأ بعد ذلك على مفهوم الإضمار في تاريخ النحو العربي، إنما أريد أن أوكد على أن مفهوم الإضمار هو المفهوم المؤسس الثاني للنحو العربي، ومثله مثل مفهوم العامل. لا أظن أننا سنجد نحوياً لا يسلم بأهمية هذا المفهوم.

لقد أرسى سيبويه النحو العربي بوصفه علمًا، وحدد طريقه للآخرين. أكتفي هنا بابن جني النحوي الأهم عندي بعد سيبويه. من قرأ كتابه الخصائص يعرف أن ابن جني أنجز مهمة مملة ولكنها حيوية جدًا في تاريخ النحو العربي. فقد أراد من تأليف كتابه الخصائص أن يفكر من جديد في النحو، وأن يحدد أصوله على أصول الكلام والفقه مما مكن من استخدام مفهوم العلة على نحو منتج ومفيد. يقول: «... أنا لم نر أحدًا من علماء البلدين (البصرة والكوفة) تعرّض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه، فأما كتاب أصول أبي بكر (ابن السراج) فلم يُلملم فيه بما نحن عليه إلا حرفًا أو حرفين في أوله، وقد تعلق عليه به. وسنقول في معناه.»

دشن كتاب الخصائص مفهوم العلة. بدأ ابن جني بتوضيح غرابة هذا المفهوم عن نحو تلك المرحلة التاريخية؛ أعني ما يفهم من قوله في مقدّمة كتاب الخصائص عن «تعريد (هروب وفرار) كل من الفريقين: البصريين والكوفيين عنه (التعليل)، وتحاميمهم طريق الإمام به، والخوض في أدنى أو شاله وخلجه، فضلًا عن اقتحام غماره وجُجه.» يمكن أن نستخلص من عبارة ابن جني هذه، ومن عبارات أخرى مشابهة تخص أصول الأخفش النحوية، وأصول الكلام وأصول الفقه، يمكن أن نستخلص شعور ابن جني بأن هناك جانبًا من كلام العرب لم يُعلل أو أنه عُلل بشكل بدائي. وحين ألف كتاب الخصائص أصبح عندنا نوعان من الكتب؛ كتب تصف لغة العرب، وكتب أخرى تعلّلها. وإذا ما كان كتاب سيبويه الكتاب الأهم في تاريخ النحو العربي الذي يصف كلام العرب، فإن كتاب الخصائص هو الكتاب الأهم في تعليل كلام العرب في التراث النحوي كله.

تكمّن جادة كتاب الخصائص في الوعي بمفهوم العلة؛ فبغير مفهوم العلة يبدو الحكم النحوي مليئًا بالثغرات؛ أي إن ما يجعل الحكم النحوي متماسكًا هو مفهوم العلة؛ فقد ساوى بين الأحكام النحوية. وهذه أعظم مساهمة لكتاب الخصائص؛ إذ بإمكان أي شخص أن يتحدى أي حكم نحوي، بشرط أن يقدم العلة لحكمه النحوي المعارض. أما المساهمة الأخرى التي لا تقل أهمية عن هذه، فهي أن النحوي لم يعد الشخص الذي يعرف الحكم النحوي فقط، إنما الشخص الذي يبحث أيضًا عن علته. إننا نخطئ خطأ جسيمًا إذا نحن أولنا كتاب الخصائص على أنه تطوير لفكرة العلة عند ابن السراج. لذلك يجب أن نعتبر كتاب الخصائص محاولة ابن جني لإيقاظ النحو العربي ودعم مفهومَيْه المؤسسين (العامل والإضمار) بمفهوم جديد هو مفهوم «العلة». وعلى أي حال لن أناقش مفهوم العلة، وما ترتب عليه من عدد العلة التي وصلت إلى عشرات العلة في تاريخ النحو العربي، إنما أريد أن أؤكد أن من النادر أن نجد نحويًا لا يسلم بمفهوم العلة في النحو.

يأتي بعد سيبويه وابن جني عبد القاهر الجرجاني الذي نظر إليه المعاصرون على أنه بلاغي. ومكانته لا تكاد تُذكر في تاريخ النحو العربي، ولا يشكل مرجعية علمية عند التعرض لقضايا النحو. ومن المثير في هذا الصدد ما جاء في التعريف بالطبعة الأولى من كتاب «دلائل الإعجاز» التي كتبها السيد محمد رشيد رضا. كتب: «أما الكتاب (دلائل الإعجاز) فيعرف مكانته من يعرف معنى البلاغة، وسر تسمية هذا الفن بالمعاني. وأما مَنْ يجهل هذا السر ويحسب أن البلاغة صنعة لفظية محضة قوامها انتقاء الألفاظ الرقيقة أو الكلمات الضخمة الغريبة، فمثل هذا يُعالج بهذا الكتاب.» تبدو غرابة هذا القول حينما نقرأ في مقدمة الكتاب أن الجرجاني نفسه أدرج كتابه في النحو وليس في البلاغة. يقول: «هذا كلام وجيز يطلع به الناظر على أصول النحو جملة، وكل ما به يكون النظم دفعة، وينظر منه في مرآة تريح الأشياء المتباعدة الأمكنة قد التقت له، حتى رآها في مكان واحد، ويرى بها مُشعِّمًا قد ضُمَّ إلى مُعَرِّق، ومُغَرِّبًا قد أخذ بيد مُشَرِّق.» ويقول في صفحة أخرى: «ومما ينبغي أن يعلمه الإنسان ويجعله على دُكر، أنه لا يُتصور أن يتعلق الفكر بمعاني الكلم أفرادًا أو مجردة من معاني النحو، فلا يقوم في وهم ولا يصح في عقل، أن يتفكَّر متفكِّر في معنى «فعل» من غير أن يريد إعماله في «اسم»، ولا أن يفكر في معنى «اسم» من غير أن يريد إعماله في «اسم» ولا أن يفكر في معنى «اسم» من غير أن يريد إعمال «فعل»، فيه وجعله فاعلاً أو مفعولاً، أو يريد منه حكمًا سوى ذلك من الأحكام مثل أن يريد جعله مبتدأ، أو خبرًا، أو صفة، أو حالًا، أو ما شاكل ذلك.» وسوف يوضح لنا بشطر بيت من الشعر كيف أن المعنى يتوقف، أو بالأحرى «يتمتع معه دخول شيء من معاني النحو»، حينما نزيل ألفاظه من مواضعها.

لاحظ الجرجاني أن الفكر لا يتعلق بمعاني الكلمات المفردة؛ أي وهي متجذِّدة من معاني النحو «إنما منطوقًا بها على وجه يأتي معه تقدير معاني النحو وتوحيُّها فيها». ويستطرد: «ولم تجئ إلى فعل أو اسم ففكرت فيه فردًا، ومن غير أن كان لك قصد أن تجعله خبرًا أو غير خبر». ماذا يعني هذا لفكرتنا عن المفاهيم المؤسسة للنحو العربي؟ يعني أن هناك قضيتين نحويتين مفترضتين:

• لكل كلمة في الجملة حكم نحوي.

• ليس لكلمتين متتاليتين في جملة واحدة الحكم النحوي ذاته.

من أين جاء اللبس في حشر كتاب «دلائل الإعجاز» في كتب البلاغة والجرجاني في علماء البلاغة؟ يبدو لي أن عبد القاهر الجرجاني أراد أن يكون النحو علم علوم اللسان العربي؛ أعني العلم الشامل لكل فنون اللغة العربية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى من أن الجرجاني استطاع مستعينًا بفكرة العقل الإنساني الذي يهيمن على كتابه أن يصوغ قضية الإعجاز صياغة جمالية بعد أن كانت مُثقلة بالدين. لقد هيأت اللغة العربية لعبد القاهر الجرجاني سبيل تحليل كلامها وفنها وجمالها من منظور النحو. ومن المفارقة أن الشعر والقرآن — وليس كلام الأعراب أو لغات القبائل التي تؤخذ عنها اللغة — هما ما سمحا له بصياغة نظريته الجمالية. فالقرآن والشعر يتمايزان عن الكلام اليومي، ولا أقدر من النحو مدخلًا لتحليل الكلام الجميل والمعجز.

تكمُن أهمية عبد القاهر الجرجاني في تاريخ النحو العربي في تأكيده على مفهوم الحذف الذي يعتبر أهم مظهر من مظاهر التأويل النحوي. وهو ينص على ذلك صراحة في عنوان فصل من فصول كتابه دلائل الإعجاز «القول في الحذف». وهو فصل أظن أنه أجمل فصل كُتب عن مفهوم الحذف في تاريخ النحو العربي. مكمُن الروعة في هذا الفصل أن الجرجاني وعى وظائف الحذف ليس من جهة النحو فحسب، إنما أيضًا من ناحية الجمال. فغموض اللغة كما يكون عادة في الكلام الجميل والكلام المعجز يحتاج إلى وضوح العقل. ولم يجد الجرجاني أفضل من علم النحو المستند إلى العقل ليوضح وحدات الفن والإعجاز التركيبية؛ فالعقل ليس دليلاً أو صفيّاً فحسب؛ إنما أيضًا جمالي. لقد ذكرت فيما سبق أن هناك نوعين من الكتب في التراث النحوي. الأولى: تصف كلام العرب وأهمها كتاب سيبويه. والثانية: تعلق كلام العرب وأهمها كتاب الخصائص. وسأضيف هنا نوعاً ثالثاً يتدوَّق كلام العرب، وأهمها كتاب دلائل الإعجاز.

ينطلق الجرجاني من فرضية مفادها أن مستويات اللغة العربية؛ أعني الكلام بعامة، والكلام الجميل كالشعر، والكلام المعجز كالقرآن نتاج عقل المتكلم بها، فحيثما يوجد مستوى من هذه المستويات يعني أن العقل يعمل؛ «فالعاقل يرتب في نفسه ما يريد أن يتكلم به». وكل مستوى منها قادر على أن يحقق الهدف الذي يريده العقل الذي أنتجه، ويسعى لكي يحقق فكرة المستوى اللغوي الكامل. وبالتالي فإن عمل النحوي هو أن يتقصَّى الحد الذي يقترب فيه المستوى اللغوي من فكرة كمال المستوى اللغوي ذاته. هناك اختلافات بين هذه المستويات، ويقر الجرجاني بذلك؛ إلا أنه لا يفرض معياراً من خارج كل مستوى، إنما يستمدّه من طبيعة المستوى الداخلية.

لا أحد قبل الجرجاني فكّر في أن الحذف يمكن أن يهيئ معرفة. ومقارنة الفصل الذي خصّصه ابن جني للحذف «باب في شجاعة العربية» بالفصل الذي خصّصه الجرجاني يرينا إلى أي حد تحول عمل الهاوي (ابن جني) إلى عمل محترف (الجرجاني)، وأن ما أطلق عليه ابن جني «شجاعة العربية» ليست إلا فكرة بدائية نضجت، وآتت أكلها عند عبد القاهر الجرجاني، وشجاعة العربية عند ابن جني لم يكن لها أن تقاوم شجاعة المعرفة عند الجرجاني. وهكذا يختفي وراء بناء النحو العلمي عند الجرجاني قناعة تتمثل في إعجاز اللغة ودلائل إعجازها، وليس ما فهم على أنه إعجاز مستوى لغوي معيّن. هذه القناعة هي أن اللغة معجزة الإنسان.

إن ما أردت أن أوضحه هو وجود مفاهيم مؤسسة للنحو العربي من حيث هو علم، أسهم في وضعها سيبويه وابن جني والجرجاني. هذه المفاهيم المؤسسة هي: العامل والإضمار والعلة والحذف. وهي مفاهيم نحوية تشكل حدّاً أدنى لكل معرفة بالنحو العربي، وبداية يؤمن بها معظم النحاة، ويستعملونها بوصفها لا تقبل الجدل.

بدهيات النحو العربي

لا جدوى من أن أميز بين البدهيات وبين المسلّمات، فهذا أمر ثانوي على الأقل عند غير الإقليديين (نسبة إلى إقليدس)؛ لذلك بإمكاننا أن نقول بدهيات النحو العربي في الوقت الذي بإمكاننا أن نقول مسلماته. وفي تصورنا يمكن أن نبحت عن بدهيات النحو العربي، وأن نعرضها ضمن تاريخ النحو العربي، وأن نؤسسها على أقل عدد ممكن. وسأقترح البدهيات التالية:

- لكل حكم نحوي عامل.
- إذا لم يكن العامل ظاهرًا فهو مضمّر.
- لكل حكم نحوي علّة.
- تُسقط كلمة أو أكثر بشرط ألا تتأثر الصياغة أو المعنى.

مؤكد أنني أشعر بضعف صياغة هذه البدهيات، وبمقدار تداخلها، وتعقيداتها في التراث النحوي العربي. وهي تعقيدات لن أتوقف عندها؛ فما أريد قوله هو أن المفاهيم المؤسسة للنحو العربي هي التي مكّنت القول ببدهيات النحو العربي، وقد تعرضنا إلى تحدّ كبير من ابن مضاء. ظهر هذا التحدي بعد وقت طويل من تأليف كتابه «الرد على النحاة»؛ حيث أثار صدوره محققًا من قبل شوقي ضيف الرغبة في أن يتخلى النحو عن المفاهيم المؤسسة والبدهيات أو على الأقل مراجعتها.

إن مَنْ يقرأ كتاب «الرد على النحاة» يعرف أن ابن مضاء لم يكن غريبًا عن النحو العربي. وما يثير الإعجاب حقًا هو خبرته بالتراث النحوي إلى حد أنه اختار بحصافة ما يهاجمه منه. من هذا المنظور فكتابه يؤكد أن ما اقترحته على أنها بدهيات ومفاهيم مؤسسة للنحو العربي هي بالفعل كذلك، فتفكيك قضية ما أو تدميرها يجب أن تُستهدف فيها بدهياتها ومفاهيمها المؤسسة.

ما الذي شغل ابن مضاء في كتابه؟ سأجاوز لغة السجال لأتوقف عند فكرة، هي أن ابن مضاء شعر بأن النحو العربي فقدَ براءة وبساطة بدهياته ومفاهيمه المؤسسة، وأن هناك طرقًا إلى المعرفة النحوية أسهل مما آلت إليه مفاهيم النحو وبدهياته المؤسسة. وقد ركز الكتاب على هذه الفكرة، وهو يعالجها تقريبًا بشكل تفصيلي. وكما هو معروف فإن الكتاب مستوحى من المذهب الظاهري، ويعكس وجهة نظره في التمسك بحرفية النصوص وإلغاء القياس واستبعاد العلل.

هل قبل النحاة كتاب الرد على النحاة أم رفضوه؟ بالإمكان أن نتجنب كلا الموقفين؛ ذلك أن تحدي ابن مضاء بدهيات النحو ومفاهيمه المؤسسة كان يمكن أن يدفعهم إلى أن ينظروا بمجدية إلى المفاهيم والبدهيات التي هاجمها. ما تحداه ابن مضاء وأراد هدمه هو أهمية هذه المفاهيم والبدهيات في علم النحو، لا سيما في صورتها الأبسط والأبعد عن التعقيد.

وعلى أي حال؛ لن أعيد هنا إنتاج حجج ابن مضاء في الاستغناء عن العلل الثواني والثالث؛ إنما سألفت النظر إلى أن ابن مضاء قَبِلَ المفهوم البسيط منها؛ أعني أنه قبل العلل الأولى؛ وهو قبول لمفهوم أمثل به لما عنيته هنا بالمفهوم النحوي في صورته الأبسط والأبعد عن التعقيد.

المفاهيم الموجهة للنحو العربي

كتب ابن جني «وليس غرضنا فيه (كتاب الخصائص) الرفع، والنصب، والجزم، والجر؛ لأن هذا أمر قد فُرح في أكثر الكتب المصنفة فيه منه. وإنما هذا الكتاب مبنيٌّ على إثارة معادن المعاني، وتقدير حال الأوضاع والمبادي، وكيف سرت أحوالها في الأحناء والحواشي.» ثم يبين بعد ذلك أن لغة العرب هي التي يسميها دارسو النحو الجمل على اختلاف تراكيبيها. كتب هذا في ختام باب الفرق بين الكلام والقول. وهو فرق يستند إلى أن القول أوسع تصرفاً من الكلام، وأن القول قد يقع على الجزء الواحد وعلى الجملة، وعلى ما هو اعتقاد وعلى ما هو رأي. ويأخذ على آخرين أنهم ضيقوا القول إلى حد أنهم لا يفصلون بينهما. ثم يتعجب من أن أولئك الذين لم يفهموا أن سيبويه فصل بينهما، ويختتم بشرط بيت من معلقة لببديدل على أنه متَّبِع لا مبتدع.

يتابع ابن جني سيبويه في التفريق بين القول وبين الكلام، ويميز من جهةٍ بين القول المرتبط بالكلام الناقص وغير المفيد الذي يخلو من المعنى، وبين الكلام من حيث هو قول تام من جهة أخرى. والكلام التام هنا هو الكلام المفيد ذو المعنى كالجملة وما كان في معناها.

قبل ابن جني لم يكن للمعنى أي دور استكشافي للتفريق بين المفاهيم، فقد استُخدم عند سيبويه لتحليل المبني الناتج عن المعنى الذي يقصده المتكلم. ولكي يتم ابن جني ما بدأه سيبويه؛ فقد تعلَّقت بعض أبحاثه في كتاب الخصائص بمفاهيم كالمعنى والحقة والثقل والتشابه والإيجاز. وهناك نص يقودنا رأساً إلى أهم المفاهيم الموجهة للنحو العربي. يقول: «ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو، ولا تحزن، ولا تتملك قلب السامع، إنما ذلك فيما طال من الكلام، وأمتع سامعيه، بعدوبة مستمعه، ورقة حواشيه... والإطالة والإيجاز جميعاً، إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه. ولو بلغ الإيجاز غايته لم يكن له بدٌّ من أن يعطيك تمامه وفائدته، مع أنه لا بد فيه من تركيب الجملة، فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان، ولا استعذاب.»

ما الذي نفهمه من هذا النص؟ أن ابن جني يحتاج إلى مرشد وموجه ليتجاوز أي إشكال للتفريق بين القول والكلام. وقد وجد هذا المفهوم في المعنى؛ أي لكي يفرق ابن جني بين القول وبين الكلام احتاج إلى المعنى من حيث هو مفهوم موجه. وقد حل الإشكال بهذا المفهوم، وأدرك به الفرق بين القول والكلام. ولم يكن ممكناً الحل بدون مفهوم المعنى؛ فالكلام ذو المعنى ينطبق عليه وصف ابن جني. فهو قد يشجو، وقد يحزن. قد يمتلك قلب السامع، وقد يمتع سامعيه، بعدوبة مستمعه، ورقة حواشيه، وهذه الآثار للكلام ذي المعنى لا يمكن أن تكون آثاراً لكلام غير ذي معنى. ولكي يكون الكلام ذا معنى يجب أن يكون مركباً، وهو ما يستدعي مفهوم الجملة النحوية؛ فالتركيب يصنع سياقاً للكلمات، وتصنع الكلمات في سياقها جملاً مركبة. غير أن مفهوم التركيب لم يكن عند ابن

جني مفهومًا يوصّف بنية اللغة ولا بنية النصوص إنما يوصف بنية الجملة. مفهوم التركيب عند ابن جني هو مفهوم شرط الإفادة منظورًا إليها بما هي معنًى يراد به أن يُفهم. المعنى عند ابن جني هو المفهوم الموجّه الأول الذي يرسم للنحوي السبيل الذي يسلكه، ويوجهه نحو الهدف.

يعبر ابن جني عن مفهوم موجه آخر ضروري للنحوي. يكمن المفهوم في قوله: «وهذا عادة للعرب مألوفة، وسنة مسلوكة». يقصد مفهوم التشابه. فالعرب «إذا أعطوا شيئًا من شيء حكمًا ما قابلوا ذلك بأن يعطوا المأخوذ منه حكمًا من أحكام صاحبه؛ عمارة لبينهما، وتتميمًا للشبه الجامع لهما». ثم يفسر ذلك في مكان آخر فيقول: «واعلم أن العرب تؤثر من التجانس والتشابه وحمل الفرع على الأصل، ما إذا تأملتته عرفت منه قوة عنايتها بهذا الشأن، وأنه منها على أقوى بال.»

لقد دفع ابن جني مفهوم التشابه إلى أقصاه؛ فولد منه مفهوم القياس؛ ذلك أن القياس يعني المماثلة والتشابه والنظير من حيث هو منهج بدأ أولًا في الأحكام الفقهية؛ حيث الاستدلال الفقهي من مقدمات مشروعة في النصوص الدينية المؤسسة كالقرآن الكريم والسنة النبوية. وقد حاد عن الصواب من اعتقد بتأثر ابن جني بالقياس الفلسفي الذي يعني لزوم نتيجة من مقدمتين.

إن ما جمعته هنا يكفي لأن يشير إلى بعض من مفاهيم النحو الموجهة وليس كلها. لقد أهملتُ أكثر مما ذكرت من المفاهيم الموجهة للنحو؛ إذ إن هدفي هو أن أشير إلى مجالات في تاريخ النحو كما نقترحه لم تُدرس بعد. مجرد اقتراحات أعرضها في أفكار عامة؛ لذلك سأكتفي بمفهومين آخرين هما الحفة والثقل دليلًا على فكرتنا عن المفاهيم الموجهة للنحو العربي. يقول ابن جني: «أما إهمال ما أهمل، مما تحتمله قسمة التركيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة، فأكثره متروك للاستثقال، وبقيته ملحقة به، ومقفأة على أثره». ويقول في مكان صفحة أخرى: «فأعلق يدك بما ذكرناه، من أن سبب إهمال ما أهمل، إنما هو لضرب من ضروب الاستخفاف.»

مشكلات النحو الكبرى

دراسة الخلاف بين النحويين مفيدة، لكن الاكتفاء بالتوقف عند مسائل الخلاف وقسمتها إلى أصولية وإلى موضوعات نحوية جزئية ليس أكثر من تصنيف الخلاف وإعادة سرده؛ أي إن هذه الدراسات لا تتعدى إلى ما هو أهم لتاريخ علم النحو كما نقترحه، كربط الخلافات بتصورات النحويين العلمية، وعلاقتها بالثقافة؛ ذلك أن تاريخاً جزئياً كتاريخ النحو مرتبط قبل كل شيء بالتاريخ العام، ولا ينبغي لمؤرخ النحو أن يتجاهل ذلك. ومهما حاولت دراسات كهذه أن تورد العوامل التي هيأت الجو للخلاف كالاتجاهات السياسية، والتعصب، والمنهج ... إلخ؛ فإنها لن تكون كافية من دون أن تحلل تكوين النحاة العلمي، وارتباط نحوي بآخر؛ لأن شبكة من المسلمات تشكل خلفية النحوي المعرفية؛ فحين يفكر نحوي؛ فهو يسلم بوجود طريقة معينة توصف بأنها شبكة من الأحكام. يمكن أن يقال عن شبكة الأحكام هذه بأنها نظرية، وربما مجموعة من النظريات، لكن حين تؤدي الخلفية عملها عند النحوي؛ أي أن تقوم بوظيفتها، فليس النحوي في حاجة إلى نظرية؛ لأن مسلماته تسبق نظرياته. بناء على ذلك يُقصد بأصول النحاة المعرفية مسلمات النحاة. ليست تصوراتهم وفرضياتهم وآراؤهم فحسب، بل هي جزء مما يُسمى بخلفية فكرهم.

سأتوقف عند مشكلة كبرى من مشكلات النحو العربي هي مشكلة العامل. وقد تتبع السيد رزق الطويل الخلاف بين مدرستي البصرة والكوفة في كتاب ابن الأنباري «الإنصاف في مسائل الخلاف» وعدّها في اثنتين وعشرين مسألة. وقد وصل إلى نتيجة هي أن الكوفي اتجه نحو العامل اللفظي، وأن البصري اتجه نحو العامل العقلي؛ ويفسر نتيجته هذه بقرب الكوفيين من الواقع اللغوي، وفهمهم لطبيعة اللغة، بينما يفرض البصريون على العامل قيوداً عقلية بحتة.

يرضي الاتجاه الكوفي الفكر الذي يود دائماً أن يبسّط المعقّد، ويركز على البسيط، ويرضي الاتجاه البصري الفكر العلمي الحقيقي؛ فجوهر هذا الفكر أنه يقرأ المعقّد في البسيط على حد تعبير باشلار. وعلى هذا النحو ندرك أن التفسير بكون الاتجاه الكوفي أو الاتجاه البصري أقرب إلى اللغة وطبيعتها هو تفسير يتناسى أن قيمة مشكلة نحوية كالعامل النحوي قيمة تتناسب مع إيجاءاتها بالتحقيقات العقلية التي تتفق مع اللغة التي نتكلّمها بسهولة، لكن العقل يعقّدها كشأن أي علم يدرس ظاهرة ما. لقد اهتم الكوفيون بالظاهر؛ أي إنهم لم يعتنوا بالمستتر، بينما اقتنع البصريون أن فيما يُستر ويُحذف ويُضمّر ما يزيد على ما يظهر؛ لذلك كان من المتعذر على الكوفيين أن يتوصّلوا إلى مفهوم التأويل المهم في بناء علم النحو. قد يُرضي اكتفاء الكوفيين بالعامل اللفظي الوصفيين، لكن هؤلاء يتناسون الإطار الثقافي لتخرجات البصريين وتحقيقاتهم العقلية وتأويلهم؛ حيث يتجاوب هذا الإطار مع تأويل النصوص المؤسسة للمجتمع الإسلامي كالقرآن والحديث. لقد منح التأويل النحو حيوية وقيمة عقلية استخلصها نصر حامد أبو زيد. فالتأويل في النحو العربي ليس ذلك المرض الذي يتخلص منه الوصفيون، إنما هو أداة أساسية في بناء أي علم كعلم النحو، وهو يعكس الرؤية العلمية لإحدى الظواهر في فترة تاريخية معينة. ثم إنه أداة أصيلة في الثقافة العربية الإسلامية التي وُلدت من نص أساسي ومركزي هو القرآن.

لن نتوقف عند أطر المجتمع الإسلامي الثقافية؛ فقد أُشِبت بحثًا. ما نود أن نتوقف عنده هو مفهوم الشذوذ بوصفه مشكلة كبرى من مشكلات النحو العربي؛ فأهمية الشذوذ بوصفه مشكلة تكمن فيما لو عرفنا الآن على الضد مما عرفه القدماء وبنوا عليه قاعدة. الشذوذ تعريفًا هو ما لم يخضع للقاعدة التي وضعها البصريون. ما نريد أن نلفت النظر إليه هو أن الشذوذ ليس نقيض القاعدة، أو خروج عن النظام فقط، إنما هو أيضًا مرتبط بطبيعة العلم. فمن طبيعة العلم أن يكشف ما هو خارج نظامه على أنه شاذ؛ أي أنه يخرج «غير المفهوم طبقًا للإطار المعرفي الحالي».

العامل والشذوذ مجرد مثلين للمشكلات الكبرى للنحو العربي. لا شك في أن هناك ما هو أكثر؛ فالخلافات النحوية كثيرة. وهذه الخلافات لا سيما الكبرى منها ترتبط بمشكلات نحوية بعينها، وهو أمر جيّد؛ لأنّها تشير إلى أن النحو علم يعي موضوعه. وتبعًا لما نقترحه يمكن أن يوصّف مؤرخو النحو تاريخ النحو استنادًا إلى مشكلاته الكبرى. مثلاً يمكن أن يعلّموا المراحل التاريخية ويبرزوها في تاريخ النحو تبعًا للمشكلة الكبرى أو المشكلات التي دار حولها الخلاف، وما إذا كان الخلاف يشير إلى عوامل ثقافية كالتّي أثارها ابن مضاء وعلاقتها بالعوامل الثقافية. هذا من جهة، ومن جهة أخرى يمكن أن توفر لهم مشكلات النحو الكبرى مخططًا تاريخيًا لتناسل المشكلات من بعضها البعض وتناسل الحلول التي قدمها النحاة. مشكلات النحو الكبرى تختلط في تاريخ النحو برد النحاة على بعضهم البعض، وبوسائل الخلاف فيما بين النحاة؛ لذلك فإن دراسة مؤرخي النحو لكتب الخلاف بين النحاة ستساعد على رسم المخطط التاريخي لمشكلات النحو.

مقدمة

في تركيب الكلمات:

الكلمات المستعملة في كلِّ اللّغات تتكوّن من حروفها المفردة الّتي اعتبرت أساساً لها. ومن ذلك لغتنا العربيّة فهي أصوات محتوية على بعض الحروف الهجائية. وعددها تسعة وعشرون حرفاً، من أوّل الهمزة إلى الياء. واللّغة فعل لسانيّ، أو ألفاظ يأتي بها المتكلّم ليعرّف غيره ما في نفسه من المقاصد والمعاني. ولأنّهم كيفيّات مخصوصة يخالف بعضها بعضاً في التّعبير عمّا في ضمائرهم. ومن هؤلاء «العرب» الذين استنبط من مقاييس كلامهم قواعد «النّحو».

في الكلمة وأنواعها:

الكلمة هي اللفظ المفرد الدال على معنى^(١). وتطلق الكلمة إطلاقاً لغوياً مُراداً بها «الكلام» نحو: لا إله إلا الله كلمة التوحيد. وبالأستقراء وتتبع مفردات اللغة وجد أن أنواع الكلمة ثلاثة: اسمٌ — وفعلٌ — وحرفٌ^(٢). ومن هذه الأنواع الثلاثة يتركب الكلام . والكلم . ونحوهما

١ - أي لفظٌ مفرد عبّنه الواضع لمعنىٍّ بحيث متى ذُكر ذلك اللفظ فهم منه المعنى الذي عُيّن هو له، وفهمه منه هو دلالتُهُ عليه. والمراد بالمفرد هنا هو ما يتلفظ به مرّةً واحدةً وإن دل على متعدّدٍ كرجلٍ ورجال.

٢ - وذلك لأن من أنواع الكلمة ما يصح أن يكون ركناً للإسناد، وهذا منه ما يصح أن يسند ويسند إليه باعتبار دلالتِهِ على الحدث والذات معاً أو الذات فقط وهو (الاسم) نحو سليم وفاهم — ومن هنا يتبين لك أن الاسم هو الركن للكلام، به يقوم، وعليه يعتمد، لأنّه لا ينعقد بدونه.

ومنه ما يصح أن يسند فقط باعتبار دلالتِهِ على الحدث دون الذات وهو (الفعل) نحو فهم، ويفهم، وافهم. ومنه ما لا يصح أن يكون ركناً للإسناد لخلوه من ذلك وهو (الحرف) فإنّه رابط بين الاسم والفعل فلا يسند إليه. وبهذا يتبين لك انحصار (الكلمة) في هذه الأقسام الثلاثة، ودليل الحصر أن الواقع ثلاث: ذات، وحدث، ورابطة للحدث بالذات. فالذات الاسم، والحدث الفعل، والرابطة الحرف؛ ولا يختص انحصار الكلمة في الأنواع الثلاثة بلغة العرب لأن دليل الانحصار عقلي، والأمور العقلية لا تختلف باختلاف اللغات.

الكلام وما يتألف منه

قال ابن مالك:

- كلامنا: لفظ مفيد كاستقم واسم وفعل ثم حرف: الكلم^(١)
واحد^(٢): كلمة والقول عَمّ وكلمة: بها كلام قد يؤم^(٣)

الكلام المصطلح عليه عند النحاة عبارة عن: «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها». فاللفظ: جنس يشمل: الكلام والكلمة والكلم، ويشمل المهمل مثل: «ديز»، والمستعمل مثل: «عمرو»، و «مفيد»، أخرج المهمل، «وفائدة يحسن السكوت عليها»، أخرج الكلمة، وبعض الكلم: وهو ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ولم يحسن السكوت عليه نحو: إن قام زيد.

ولا يتركب الكلام إلا من اسمين نحو: «زيد قائم»، أو من فعل واسم ك: «قام زيد»، وكقول المصنف: «استقم» فإنه كلام مركب من فعل أمر وفاعل مستتر، والتقدير: استقم أنت، فاستغنى بالمثال عن أن يقول: «فائدة يحسن السكوت عليها» فكأنه قال: «الكلام هو اللفظ المفيد فائدة كفائدة: استقم».

وإنما قال المصنف: «كلامنا» ليعلم أن التعريف إنما هو للكلام في اصطلاح النحويين لا في اصطلاح اللغويين، وهو في اللغة: اسم لكل ما يتكلم به، مفيدا كان أو غير مفيد.

^١ - الكلم: مبتدأ مؤخر، وخبره: اسم وما عطف عليه.

^٢ - واحد: الضمير عائد على الكلم.

^٣ - يؤم: يقصد.

وعلى ذلك فالكلام: عند النحويين ^(١) هو اللَّفْظ ^(٢) المركَّب المفيد ^(٣) بالوضع ^(٤) العربي فائدة يحسن السكوت عليها. وأقل ما يتركب الكلام ^(٥).

من اسمين حقيقة، نحو : الدين المعاملة.

١. أو من اسمين حكما، نحو : الصدق منج ، (فإن الوصف مع ضميره في حكم المفرد).

٢. أو من ثلاثة أسماء ^(٦) ، نحو : العدل أساس الملك.

٣. أو من فعل واسم نحو : ظهر الحق ، ومنه نحو : (استقم) ، فإنه مركَّب من فعل الأمر المنطوق به ، ومن ضمير المخاطب المقدَّر بأنْت ، ومنه أيضا ، نحو : «يا جميل» فإنه كلام على تقدير الفعل

المحذوف الذي هو «أنادي» النَّائب عن حرف النداء.

٤. أو من فعل واسمين ، نحو : كان الله غفورا.

٥. أو من فعل وثلاثة أسماء ، نحو : علمت الله واحدا.

٦. أو من فعل وأربعة أسماء ، نحو : أريت جميلا البدر طالعا.

٧. أو من اسم وجملة. الحق يعلو ، الظلم آخره ندم.

٨. أو من جملتين : نحو : إن ترد السلامة ، فاسلك سبيل الاستقامة.

ولا يمكن أن يأتي كلام مفيدا من الأحرف وحدها ، ولا من الأحرف والأفعال فقط.

١ - والكلام عند اللغويين هو القول وما كان مكتفيا بنفسه في أداء المراد منه.

٢ - المراد باللفظ : الصوت المشتمل على بعض الحروف الهجائية تحقيقا كمحمَّد ، أو تقديرا كالضمائر المستترة.

ومعنى اللفظ : الطَّرح والرمي ، يقال لفظت كذا بمعنى رميته.

وخرج باللفظ : الإشارة ، والكتابة ، والعقد بنحو الأصابع الدالة على أعداد مخصوصة والنَّصب. أي العلامات المنصوبة كالحراب

وغيرها ، فإنَّها ليست بكلام عند النحويين.

٣ - المراد بالمفيد ما أفاد فائدة تامة يحسن سكوت كل من المتكلم والسامع عليها ، نحو : الدين المعاملة ، وخرج به غير المفيد ، نحو : إن

حضر سرور.

٤ - بالوضع أي بالقصد ، وهو : أن يقصد المتكلم بما يلفظ به مما وضعته العرب إفادة السامع ؛ فهذه قيود أربعة متى وجدت وجد الكلام النحوي. وحيث انتفت كلُّها أو انتفى واحد منها انتفى الكلام النحوي.

٥ - تركيب الكلام هو : ضم كلمة إلى أخرى بحيث ينعقد بينهما الإسناد المستقل. وهو الذي يفيد أن مفهوم أحدهما ثابت لمفهوم الأخرى أو منفي عنها ، نحو : العلم نافع ، وما الجهل نافعا.

٦ - وقد يتركب من نوع الاسم أكثر من ذلك.

والكلم: اسم جنس واحده كلمة، وهي: إما اسم، وإما فعل، وإما حرف، لأنها إن دلّت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإن اقترنت بزمان فهي الفعل، وإن لم تدلّ على معنى في نفسها — بل في غيرها ـ فهي الحرف.

والكلم: ما تركّب من ثلاث كلمات فأكثر، كقولك: إن قام زيد ^(١).

وعلى ذلك فالكلم: هو اللفظ المركّب من ثلاث كلمات فأكثر سواء أفاد، نحو: العلم يرقّي الإنسان. أو لم يفد، نحو: لو ارتقى الإنسان، إذا كنت راقياً.

والكلمة: هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد. فقولنا: «الموضوع لمعنى» أخرج المهمل ك «دیز» وقولنا: «مفرد» أخرج الكلام فإنه موضوع لمعنى غير مفرد.

ثم ذكر المصنف رحمته الله تعالى أنّ القول يعمّ الجميع، والمراد أنه يقع على الكلام أنّه قول، ويقع أيضاً على الكلم والكلمة أنه قول، وزعم بعضهم أن الأصل استعماله في المفرد.

ثم ذكر المصنف أن الكلمة قد يقصد بها الكلام. كقولهم في لا إله إلا الله: «كلمة الإخلاص». وقد يجتمع الكلام والكلم في الصّدق، وقد ينفرد أحدهما، فمثال اجتماعهما: «قد قام زيد» فإنه كلام لإفادته معنى يحسن السكوت عليه، وكلم لأنه مركّب من ثلاث كلمات. ومثال انفراد الكلم: «إن قام زيد». ومثال انفراد الكلام: «زيد قائم».

^١ - أكثر النحاة على أن (الكلم) هو اسم جنس جمعي وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالباً كنمر وتمر وشجر وشجرة وكلم وكلمة أو بالياء كروم ورومي، أما اسم الجنس الإفرادي فيطلق على الكثير، والقليل بلفظ، واحد كماء، وتراب.

وعلى ذلك فالجملة: هي مركّب إسناديّ ^(١) أفاد فائدة وإن لم تكن مقصودة كفعل الشرط. نحو: إن قام، وجملة الصلة، نحو: الذي قام أبوه ^(٢).

والقول: ما ينطق به سواء أكان كلمة، أم كلاما، أم كلماء، أم جملة. فهو أعمّ من الكلمة: لشموله المفرد والمركب.

وأعمّ من الكلام؛ لشموله المفيد وغيره.

وأعمّ من الكلم ، لشموله المركب من كلمتين أو أكثر.

وأعمّ من الجملة ، لشموله المقصود ، وغير المقصود مفيدا أو غير مفيد ؛ فمتى وجد واحد منها وجد ، وقد يوجد هو دونها ، نحو : كتاب محمد وخمسة عشر ، وبعلبك ، وحضرموت ، وجاد الحقّ. والمعتبر عند التّحويين هو «الكلام» لاشتماله على المسند إليه والمسند.

^١ - فالتركيب الواقع صلة الموصول، أو نعتا، أو حالا، أو خيرا ، أو مضافا إليه ، يسمى جملة فقط لاشتماله على مطلق الإسناد.

^٢ - تنقسم الجملة إلى نوعين:

الأول اسمية: إن بدئت باسم حقيقة ، نحو : الوطن عزيز.

أو حكما، نحو : إنّ العدل قوام الملك.

الثاني فعلية: إن صدّرت بفعل حقيقة ، نحو : جاء الحقّ.

أو حكما، نحو : ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار.

أسئلة

ما هي علوم اللغة العربية ، وعمّ تبحث عنه؟ ما الذي له حقّ التقدّم من هذه العلوم؟ ما هو النحو؟ وما سبب وضعه؟ ومن الواضع له؟ كيف استنبط هذا العلم؟ ممّ تتركب الكلمات؟ ما هي اللغة؟ ما هي الكلمة وأنواعها؟ ما هو الكلام وما يتركب منه؟ ما هو الكلم والكلمة والجملة والقول؟ ما هو المعتبر منها عند النحاة؟

تمريبات

١. بيّن الكلمة والكلام والكلم والجملة والقول فيما يأتي.

إذا تكلم أحدكم فليجتهد أن تكون الألفاظ عذبة لا يملّ سماعها ، وأن تكون المدلولات صحيحة يمكن وقوعها ، فليس كلّ لفظ مقبولا ، ولا كلّ مدلول معقولا ، وأن يراعى الاعتدال في المقال ، فإنّ الإطناب قد يكون مملا ، كما أنّ الإيجاز قد يكون محلا. إن يكن الكلام من فضّة فإنّ السكوت من ذهب. ولا تحرف بما لا تعرف [الكامل] :

وزن الكلام إذا نطقت فإمّا يبدي عقول ذوي العقول المنطق

٢. بيّن الكلام والكلم والاثنين معا ، وميّز الجملة والقول ممّا يلي :

المعاشرة الرديّة تفسد الأخلاق الجيدة ، إضاعة اللغة تسليم للذات ، إذا صنعت المعروف ، من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه ، احذروا من لا يرجي خيره ولا يؤمن شرّه. خالق الناس بخلق حسن ، من أسرع في العمل [الوافر] :

ألا يا مستعير الكتب دعني فإنّ إعارتي للكتب عار
فمحبوبي بذئ الدنيا كتابي فهل يا صاح محبوب يعار
اتّبع الحق وإن عزّ عليك ، الدّين النصيحة. غرّك السّراب فتقطّعت بك الأسباب. من قعد به أدبه لم يرفعه
حسبه [الكامل] :

إنّ الأكابر يحكمون على الورى وعلى الأكابر تحكم العلماء
[الطويل] :

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعاً لوفاته

الاسم: (تعريفه وعلاماته)

الاسم «عند اللّغويين» ما دلّ على مستمى .
و «عند التّحويين» ما يدلّ على معنى مستقلّ بالفهم غير مقترن وضعاً بزمن من الأزمان الثلاثة؛ (الماضي والمستقبل والحال) ^(١).

بالجرّ والتنوين والندا وألّ ومسنند للاسم تمييز حصل ^(٢)
ذكر المصنف ﷺ تعالى في هذا البيت علامات الاسم، وعلامات الاسم كثيرة، وأشهرها خمسة، منها أربعة لفظية. وهي:

أولاً: الجرّ، وهو يشمل الجرّ بالحرف وبالإضافة والتبعية نحو: مررت بـغلام زيد الفاضل»، فالغلام مجرور بالحرف، وزيد مجرور بالإضافة، والفاضل مجرور بالتبعية ^(٣).. وهو أشمل من قول غيره: «بحرف الجرّ»، لأن هذا لا يتناول الجرّ بالإضافة ولا الجرّ بالتبعية. وإنما الجرّ بالكسرة التي يحدثها العامل «حرفاً كان أو إضافة» ، نحو : بسم الله.

^١ - بهذا التعريف لا يخرج عن الاسمية ما يأتي:

- أولاً: ما يدلّ على معنى مقترن بالزمان التزاماً لا بحسب الوضع كما في اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والمصدر ، والصفة المشبهة، واسم التفضيل ، وأمثلة المبالغة ، نحو : فاهم ، ومفهوم فقد عرضت عليه الدلالة على الزمان لمشاركته الفعل المقترن بالزمان (فهم ويفهم وافهم).

ثانياً: اسم الفعل كلفظة (شَتَان) التي بمعنى (افترق) الذي هو فعل ماضٍ عرضت عليه الدلالة على الزمان من هذا الفعل الذي هو بمعناه ، فتكون الدلالة الوضعية لمسماه لا له.

- ثالثاً: ما يدلّ على نفس الزمان مطابقة ، لا على معنى مقترن به ، نحو : أمس ، واليوم ، والآن ، من ظروف الزمان.

- رابعاً: ما يدلّ على معنى مقترن بمطلق زمن لا بزمن مخصوص من الأزمنة الثلاثة السابقة ، وذلك :

كلفظة (الصَّبوح) وهو الشّرب أوّل النهار. ولفظة (الغُبوق) هو الشّرب آخر التّهار. ولفظة (القبيل) وهو الشّرب وسط النهار.

فمعناها مقترن بمطلق زمن، لا يقيد كونه ماضياً ولا حالاً ولا استقبالياً.

^٢ - تمييز: مبتدأً وجملته حصل في محل رفع على أنّها نعت لتمييز، وخبره إما متعلّق بالجر وما عطف عليه، ويكون تعليق للاسم بالفعل حصل والتقدير: التمييز الحاصل للاسم كائن بالجر ...، وإما متعلّق الجار والمجرور للاسم، ويكون تعليق «بالجر» بحصل، والتقدير: التمييز الحاصل بالجر ... كائن للاسم.

^٣ - وقد اجتمعت كلها في قولنا: «بسم الله الرحمن الرحيم» فاسم مجرور بالحرف، ولفظ الجلالة مجرور بالإضافة، والرحمن الرحيم مجروران بالتبعية.

ثانيًا: التنوين^(١)، وهو نون ساكنة تتبع آخر الاسم لفظًا، وتفارقه خطًّا للاستغناء عنها بتكرار الشَّكْلَة عند الضَّبْط بالقلم، وهو على ستة أقسام:

(١) **تنوين التمكين^(٢)**: وهو اللاحق للأسماء المعربة (غير جمع المؤنث السالم) للدلالة على حَقَّة الاسم في باب الاسمية بمعنى أنه لم يشبه الحرف فيبنى، ولا الفعل فيمنع من الصرف، وذلك نحو: «زيد ورجل»، إلا جمع المؤنث السالم نحو: «مسلمات»، وإلا نحو: «جوار وغواش».

(٢) **تنوين التنكير**: وهو اللاحق للأسماء المبنية^(٣) لأجل الفرق بين معرفتها ونكرتها، نحو: «مررت بسيبويه وسيبويه آخر». فما نَوَّن منها كان نكرة، وما لم يَنَوَّن كان معرفة. تقول: سيبويه وعمرويه ونفطويه «بغير تنوين» إذا أردت شخصا معينا اسمه أحد هذه الأسماء. فإذا أردت أيَّ شخص يسمى بهذا الاسم قلت: سيبويه بالتنوين.

(٣) **تنوين المقابلة**: وهو اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو: «مسلمات». فإنه في مقابلة النون في جمع المذكر السالم ك: «مسلمين».

(٤) **تنوين العوض**: وهو اللاحق لبعض الكلمات عند حذف ما تضاف إليه تعويضا لها عن هذا المضاف إليه المحذوف، وهو على ثلاثة أقسام:

* عوض عن جملة: وهو الذي يلحق كلمة «إذ» عوضا عن جملة تكون بعدها، أي عند حذف الجملة أو الجمل التي تستحق «إذ» الإضافة إليها، كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾^(٤) أي: حين إذ بلغت الروح الحلقوم، فحذف: «بلغت الروح الحلقوم» وأتى بالتنوين عوضا عنه، أي لما حذفت الجملة عوض عنها بالتنوين.

* وقسم يكون عوضا عن اسم (كلمة مفردة): وهو اللاحق للفظي «كل وبعض»؛ عوضا عما تضاف إليه نحو: «كلّ قائم» أي: كل إنسان قائم، فحذف «إنسان» وأتى بالتنوين عوضا عنه. نحو

^١ - التنوين: هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الأسماء لفظا لا خطا لغير توكيد.

^٢ - سمي تنوين التمكين أو التمكن لدلالته على تمكن الاسم في باب الاسمية وعدم مشابحته الحرف فيبنى، أو الفعل فيمنع من الصرف.

^٣ - تنوين التنكير يلحق بعض الأسماء المبنية وهي العلم المختوم ب «ويه»، واسم الفعل. واسم الصوت، والتنوين في الأول قياسي، وفي الأخيرين سماعي.

^٤ - من قوله تعالى: ﴿فَلَوْ لَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ، وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾ الواقعة (٨٣ و ٨٤) حين: ظرف زمان متعلق بـ "تنظرون"، و «إذ»: ظرف مبني على السكون في محلّ جرّ بالإضافة، وحرك بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين (الساكنان هما: سكون البناء وسكون تنوين العوض)، وجملة تنظرون: خبر المبتدأ: أنتم.

قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾ فَإِنَّ الْأَصْلَ كُلَّ إِنْسَانٍ، وكقوله تعالى: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ﴾ أي على بعضهم.

* وقسم يكون عوضا عن حرف: وهو اللاحق لـ «جوار وغواش» ونحوهما رفعا وجرا: نحو «هؤلاء جوار»^(١)، ومررت بجوار» فحذفت الياء وأتى بالتنوين عوضا عنها.

(٥) تنوين الترم: وهو الذي يلحق القوافي المطلقة بحرف علة كقوله:

أَقْلَى اللوم — عاذل — والعتابن — وقولي — إن أصبت — لقد أصابن^(٢)
فجاء بالتنوين بدلا من الألف لأجل الترم. وكقوله:
أَزَف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قدن^(٣)

١ - جوار: خبر للمبتدأ «هؤلاء» مرفوع، وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الياء المحذوفة والمعوض عنها بالتنوين، أما النصب فيظهر على الياء لحفته، وسمي تنوين «التعويض» لا «التمكين» لأن الكلمتين (جوار وغواش) ممنوعتان من الصرف لصيغة منتهى الجموع. وتعرب: بجوار: الباء حرف جر وجوار مجرور بالياء وعلامة جرّه الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف، وحذفت الياء هنا لأن الفتحة نائية عن الكسرة، فحملت عليها في حذف الياء معها.

٢ - البيت للشاعر الأموي جرير بن عطية، وهو مطلع قصيدته المشهورة (الدامغة) التي هجا فيها الراعي النميري والفرزدق.
المعنى: أقلّي لومي واتركي العتب عليّ، ولا تنكري الصواب إن نطقت به، بل قولي لقد أصاب.

الإعراب: أقلّي: فعل أمر مبني على حذف النون، وياء المخاطبة: فاعل مبني على السكون في محل رفع. عاذل: منادى مرخم نكرة مقصودة مبني على ضم آخره المحذوف للترخيم في محل نصب على النداء. لقد: اللام ابتدائية للتوكيد، وقد: للتحقيق. وجملة لقد أصابن: مقول القول في محل نصب.

الشاهد فيه: العتابن وأصابن حيث دخل تنوين الترم عليهما، والأول محلى بآل والثاني فعل فدلّ ذلك على أن تنوين الترم ليس دليلا على اسمية ما يدخل عليه.

٣ - البيت للشاعر الجاهلي زياد بن معاوية الملقب بالناطقة الديباني، وأزف بمعنى: قرب، والركاب: الإبل، المعنى: لقد دنا الرحيل غير أن إبلنا لم تغادر ديار الأحبة برحالنا، وكأنها قد رحلت لدنو الفراق.

الإعراب: غير: اسم منصوب على الاستثناء. لما: حرف جازم، تزل: فعل مضارع تام مجزوم بلم، والفاعل مستتر تقديره: هي، والجملة خبر أن في محل رفع، وأن مع معموليها في تأويل مصدر مجرور بالإضافة إلى غير. كأن: حرف مشبه بالفعل مخففة من الثقيلة، تنصب الاسم وترفع الخبر، واسمها ضمير الشأن المحذوف، وخبرها جملة فعلية محذوفة دلّ عليها الكلام السابق والتقدير: وكأن قد زالت.

الشاهد فيه: دخول تنوين الترم على الحرف (قدن) مما يدل على أنه ليس دليلا على اسمية ما يدخل عليه، وليس من أنواع التنوين الأربعة التي أشار الشارح إلى أنها علامات للاسم.

٦) **التنوين الغالي** ^(١) - وأثبتته الأخفش - وهو: الذي يلحق القوافي المقيدة ^(٢). كقوله: وقاتم الأعماق خاوي المخترقن. ^(٣)

وظاهر كلام المصنف أن التنوين كله من خواص الاسم. وليس كذلك؛ بل الذي يختص به الاسم إنما هو: تنوين التمكن والتذكير والمقابلة والعوض، وأما تنوين الترتيم والغالي فيكونان في الاسم والفعل والحرف.

ثالثاً: النداء، ^(٤) «أي كون الكلمة مناداة»، نحو: «يا زيد».

رابعاً: الألف واللام، ^(٥). أل المعرفة كالرجل ^(٦)، أو الزائدة كالعبّاس، بخلاف الموصولة فقد تدخل على المضارع لغير ضرورة، نحو [البسيط]: (ما أنت بالحكم الترضى حكومته).

خامساً: الإسناد إليه، ^(٧) للاسم علامة واحدة معنوية، وهي: «الإسناد إليه»، وهو أن تنسب إلى الاسم حكماً تحصل به الفائدة، بأن يكون مبتدأ، أو فاعلاً، نحو: فهمت، وأنا فاهم.

١ - سمي الغالي من الغلو وهو الزيادة.

٢ - القوافي المقيدة هي التي سكن فيها حرف الروي.

٣ - من رجز لرؤية بن العجاج. والقاتم: المظلم، الأعماق: نواحي الصحراء، والمخترق: الممر.

المعنى: رب مكان مظلم النواحي خالي المعابر والطرق دفعت إليه ناقتي.

الإعراب: وقاتم: الواو: واو رب، قاتم: مبتدأ مجرور لفظاً مرفوع تقديراً، وما بعده صفات له والخبر مذكور بعد أبيات من الأرجوزة. الشاهد فيه قوله: (المخترقن) فقد ألحق التنوين الغالي بآخر القافية المقيدة، وأدخله على المحلى بآل، مما يدل على أن التنوين الغالي ليس دليلاً على الاسم، لأن تنوين الاسم لا يدخل على المحلى بآل.

٤ - أي أن يكون الاسم منادى فعلاً، لأن أداة النداء قد تدخل في اللفظ على ما ليس باسم كقوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ وهي هنا أداة نداء والمنادى محذوف، أو أداة تنبيه وليس في الكلام نداء.

٥ - «ال» غير الموصولة، فهذه قد تدخل على الفعل المضارع كقول الفرزدق:

ما أنت بالحكم الترضي حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

ال: موصولة مبنية على السكون في محل جر على أنها صفة للحكم، وجملة ترضى حكومته صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

٦ - تكون (أل) علامة للاسم إذا لم تكن من بنية الكلمة نحو الرجل، أما إذا كانت من بنيتها فلا تكون علامة له، نحو: ألقى إلقاء.

٧ - أي أن تسند إليه ما تحصل به الفائدة.

وهذه العلامة هي أصدق وأشمل علامات الاسم: لأنها أوضحت اسمية الضمائر، وما شابهها مما لا تدخل عليه العلامات المتقدمة^(١).

والاسم ثلاثة أنواع: مظهر، ومضمر، ومبهم.

فالمظهر، هو: ما يدلّ على معناه من غير حاجة إلى قرينة كسعد وسعاد.

والمضمر، هو: ما دلّ على معناه بواسطة قرينة تكلم أو خطاب أو غيبة، نحو: أنا، ونحن، وأنت، وأنت،

وهو، وهي.

والمبهم، هو: الذي لا يظهر المراد منه إلا بإشارة، أو جملة تذكر بعده لبيان معناه، نحو: هذا، والذي.

وقد استعمل المصنف «ال» مكان الألف واللام، وقد وقع ذلك في عبارة بعض المتقدمين – وهو الخليل

.. واستعمل المصنف «مسند» مكان: «الإسناد له».

فمعنى البيت: حصل للاسم تمييز عن الفعل والحرف: بالجرّ والتنوين والنداء والألف واللام والإسناد إليه:

أي الإخبار عنه.

^١ - فإن كان لفظ الاسم لا يقبل الإسناد كلفظة (عند) مثلاً اعتبر الإسناد إلى ما هو بمعناه «المكان» الذي هو بمعنى عند، وهو يقبل الإسناد إليه ، فتصدق الاسم عليه.

وليس بل لازم أن تجتمع، كلّ هذه العلامات حتى تدلّ على اسمية الكلمة ، بل بعضها كاف في ذلك ، فكلمة (صاحب) مثلاً اسم لأنها تنوّن ، وتدخل عليها حروف الجر ، وأحرف النداء ، وأل ، وتكون مبتدأ وخبراً ، الخ ...

وكذا التاء من «حفظت» اسم لأنها فاعل، وهلم جرا.

أسباب ونتائج أ. لماذا كان الإسناد من خواص الاسم؟. لأن المسند إليه لا يكون إلّا اسماً.

ب. لماذا كان الخبر من خواص الاسم؟. لأنّ المجرور مخبر عنه في المعنى ولا يخبر إلّا عن الاسم.

ج. لماذا كانت الإضافة من خواص الاسم؟. لأنّ فيها معنى الإسناد.

د. لماذا كانت (أل) من خواص الاسم؟. لأنّ أصلها للتعريف وهو خاص بالاسم.

هـ. لماذا كان النداء من خواص الاسم؟. لأنّه مفعول به في الأصل والمفعولية خاصة بالاسم.

و. لماذا كان التنوين من خواص الاسم؟. لأنّ المقصود منه هنا ما هو خاص بالاسم وحده من الأنواع الأربعة السابقة الذكر.

ز. لماذا كان الاسم منحصرًا في أنواع ثلاثة: مظهر ، ومضمر ، ومبهم؟

. وذلك لأنّ الاسم إمّا أن يصلح لكل جنس، أو لا.

فالأول: المبهم كهذا ، والذي.

والثاني: إمّا أن يكون كناية عن غيره ، أو لا.

فالأول المضمر كأنّت وهو، والثاني المظهر : كخليل وفاطمة وعصفور.

الفعل: (تعريفه وعلاماته)

الفعل عند (اللغويين) ما دلّ على الحدث.
وعند (التحويين) ما يدلّ بنفسه على حدث مقترن وضعا بأحد الأزمنة الثلاثة؛ «الماضي، والحال، والمستقبل».
وينقسم الفعل باعتبار الزمن إلى ماضٍ، ومضارع، وأمر.

أ. الفعل الماضي وعلاماته المختصة به.

الفعل الماضي ما دلّ على حدث وقع في الزمان الذي قبل زمان التّكلم^(١)، نحو: كتب، ونعم، وبئس.
وله علامتان مختصتان به:
الأولى: تاء الفاعل، نحو: كتبت (للمتكلم والمخاطب والمخاطبة).
الثانية: تاء التّأنيث الساكنة أصالة^(٢)، نحو: نالت سعاد جائزة. ولا يضرّ تحريكها لعارض. كما إذا وليها ساكن، فتحرك بالكسر للتّخلص، نحو: قرأت التلميذة. إلا إذا كان الساكن ألف الاثنين فتفتح للتخفيف نحو: المرأتان قالتا، وقد تضمّ نحو: قالت أمة:
فإن دلت كلمة على معنى الماضي ولم تقبل إحدى التّاءين، فهي:
١ - إمّا اسم لوصف. كشاهد أمس.
٢ - إمّا اسم لفعل. كهيّات بمعنى بعد، وشتان بمعنى افترق.

١ - وقد يدل الماضي على الحال إذا استعمل في العقود، نحو: بعثك هذا الكتاب، وهبتك هذه الفرس. ويدل على الاستقبال إذا وقع بعد أداة شرط غير «لو»، نحو: إن استقام التلميذ عفوت عنه، أو بعد لا النافية مسبوقة بقسم، نحو: تالله لا كلمتك حتى تستقيم، أو كان للدعاء، نحو: رحمه الله.

٢ - وأمّا المتحركة أصالة فتختص بالاسم إن كانت حركتها إعرابية كجارية وعائشة، فإن كانت حركة بناء، أو بنية، فتوجد في الاسم، نحو: لا حول ولا قوة إلّا بالله، وفي الفعل. نحو: هند تقوم، وفي الحرف، نحو: ربّت وثمّت.
وبهاتين العلامتين سقط زعم حرفية ليس وعسى، وسقط أيضا زعم اسمية نعم وبئس.

ب . الفعل المضارع، وعلاماته المختصة به.

الفعل المضارع: ما يدلّ على حدث يقع في زمان التكلّم أو بعده: ك يقرأ.
ويعرف بصحّة وقوعه بعد (لم)، نحو ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾^(١) وعلامته المختصة به «السين^(٢) وسوف، والجوازم التي تجزم فعلا واحدا، وبعض النواصب».
والمضارع بأصل وضعه صالح للحال والاستقبال، ولا يتعيّن لأحدهما إلا بمعينات خاصّة.

معينات المضارع للحال

- ١ . ما التّافية، نحو ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾^(٣).
- ٢ . وإن التّافية، نحو ﴿إِنْ أُريدُ إِلَّا الإصلاح﴾^(٤).
- ٣ . وليس النافية، نحو: وليس لي أن أقول إلا الواقع.
- ٤ . ولام الابتداء، نحو ﴿إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنَّ تَذْهَبُوا بِهِ﴾^(٥).
- ٥ . والآن، ونحوه، نحو: أسافر الآن، أو الساعة.

١ - الإخلاص: ٣

٢ - السين وسوف يدلان على التنفيس. ومعناه الاستقبال. إلا أن السين للاستقبال القريب، وسوف للاستقبال البعيد كقوله تعالى: ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾^(٥).

٣ - لقمان: ٣٤

٤ - هود: ٨٨

٥ - يوسف: ١٣

معينات المضارع للاستقبال^(١)

- ١ . السّين، نحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).
 - ٢ . وسوف، نحو: سوف تندم على كسلك.
 - ٣ . والنواصب، نحو: لن ينجح الكسول.
 - ٤ . والجوازم (ما عدا: لم، ولما)، نحو: إن تسافر فالله يكلؤك برعايته.
 - ٥ . ونونا التوكيد، نحو ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾^(٣).
 - ٦ . وأداة التّرجي، نحو: لعلّي أبلغ قصدي.
- واعلم أن المضارع يتعيّن للاستقبال متى تضمّن طلباً، نحو: يرحمك الله.

انقلاب المضارع للماضي

- ينقلب الفعل المضارع إلى معنى الفعل الماضي بالأدوات الآتية:
- أ . بلم الجازمة نحو: لم يقم بالواجب، وزرتك ولم تكن في الدار.
 - ب . ولما الجازمة: نحو: لما يثمر البستان. وقطفت الثمرة ولما تنضج.
 - ج . وربّما، نحو: ربّما تكره ما فيه الخير لك.
- وسمّي «مضارعاً» لمشابهته «الاسم» في الحركات والسّكنات وعدد الحروف، وصلاحيته للحال والاستقبال، كيفهم وفاهم، وينصر وناصر ولهذا أعرب الفعل المضارع.
- فإن دلت كلمة على معنى المضارع ولم تقبل «لم»، فهي:
- إمّا اسم لوصف، كراحل الآن، أو غدا.
- وإمّا اسم لفعل، كأوّه بمعنى أتوجّع.

١ - قد يراد بالمضارع الاستمرار فيشمل جميع الأزمان الثلاثة نحو: الأطفال يميلون إلى اللعب . أي في كل زمان.

٢ - الشعراء: ٢٢٧

٣ - يوسف: ٣٢

ج . فعل الأمر وعلاماته المختصة به.

الأمر ما يطلب به حدوث شيء في الاستقبال، نحو: اسمع وهات وتعال. وعلامته المختصة به: قبوله ياء المخاطبة مع دلالاته على الطلب بنفسه، نحو: احفظي، ^(١) أو قبوله نون التوكيد مع دلالاته على الطلب بصيغته، نحو: اجتهدن.

فإن قبلت كلمة «نون التوكيد» ولم تدلّ على الطلب بصيغته. فهي فعل مضارع، نحو: ﴿لَيْسَ جَنِّنٌ وَلَيْكُونًا﴾ ^(٢) (فقد دل الفعل المضارع على الطلب باللام).

وإن دلت على الطلب ولم تقبل النون، فهي: إما اسم لمصدر، نحو: صبرا على الشدائد، (بمعنى اصبر). وإما اسم لفعل أمر، نحو: نزال (بمعنى إنزال).

العلامات المشتركة بين الماضي والمضارع والأمر هي:

- ١ . نون النسوة مشتركة بين الأفعال الثلاثة.
- ٢ . قد ^(٣)، الجوازم التي تجزم فعلين، أن الناصبة مشتركة بين الماضي والمضارع.
- ٣ . ياء المؤنثة المخاطبة، نونا التوكيد مشتركتان بين المضارع والأمر.

١ - وبهذا سقط زعم أنّ هات وتعال اسما فعلين للأمر.

٢ - يوسف: ٣٢

٣ - قد: إذا دخلت على الماضي دلت على أحد معنيين وهما: التحقيق والتقريب؛ فمثال دلالتها على التحقيق قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ^(١) ومثال دلالتها على التقريب قوله: قد قامت الصلاة، وإذا دخلت على المضارع دلت على أحد معنيين أيضا وهما: التقليل والتكثير: فأما دلالتها على التقليل فنحو: قد يصدق الكذوب. وأما دلالتها على التكثير فنحو: قد ينال المجتهد جائزته.

مأخذ المضارع والأمر

يؤخذ المضارع من الماضي بزيادة حرف من حروف المضارعة الأربعة المجموعة في كلمة «أنيت» أو «أتين» أو «نأتي»^(١).

(١) وحروف (أنيت) تسمى أحرف المضارعة، وهاك جدولاً مفصلاً بمواضعها:

الهمزة	النون	الياء	التاء
للمتكلم مذكراً كان أو مؤنثاً نحو أحبّ الوطن	للمتكلم المعظم نفسه، أو معه غيره وكذا للمتكلمين والمتكلمات، نحو: نحبّ الوطن.	للغائب المذكر ومثناه وجمعه ومثنى الغائبتين وجمع الغائبات، نحو: هو يحب الوطن، وهما يحبان الوطن، وهم يحبون الوطن، والوالدات يرضعن أولادهن.	للمخاطب مطلقاً مذكراً كان أو مؤنثاً، مفرداً أو مثنى أو جمعاً، وللغائبة ومثناها وجمعها، نحو: أنت تحب الوطن، وأنتما تحبان، وأنتم تحبون، وأنت ترغبين وأنتما ترغبان وأنتن ترغبن، وهند ترغب وفاطمتان ترغبان في المعالي والنساء تدير إدارة المنازل

فإن لم تكن هذه الحروف زائدة بل كانت من أصل الفعل نحو : أكل ، ونقل ، وينع ، أو كان الحرف زائداً لكنه ليس دالاً على أحد المعاني الموجودة في حروف المضارعة نحو : أكرم ، وتقدّم ، كان الفعل ماضياً لا مضارعاً.

أ . فيكون مضموما في الرباعي كأحسن يحسن ، وبعثر يبعثر .

ب . ويكون مفتوحا في الثلاثي والخماسي والسداسي ، مثل :

فهم يفهم ، انطلق ينطلق ، استفهم يستفهم .

فإن كان الماضي ثلاثيا تسكن الفاء ، وتحرك العين بالضمّ أو الفتح أو الكسر (اتباعا لنصوص اللغة) ، نحو: شكر يشكر. عرف يعرف. حسن يحسن. ذهب يذهب. شرف يشرف.

وإذا كان غير ثلاثي وبدئ بقاء زائدة بقي على حاله نحو : تشارك يتشارك. وتعلم يتعلم. وتدرج يتدرج.

وإذا كان غير ثلاثي وبدئ بهمزة كسر ما قبل آخره وحذفت الهمزة ، نحو : أكرم يكرم. انفتح ينفتح.

وإن كان غير ثلاثي ولم يكن مبدؤا بقاء ولا بهمزة كسر ما قبل آخره فقط ، أكرم يكرم. انفتح ينفتح.

وإن كان غير ثلاثي ولم يكن مبدؤا بقاء ولا بهمزة كسر ما قبل آخره فقط ، نحو : عظم يعظم حوقل

يحوقل، قلقل يقلقل.

ويؤخذ الأمر من المضارع بحذف حرف المضارعة ، وما بقي فهو الأمر ، مثل : يتعلم تعلم ، يتكلم تكلم.

ما لم يكن أول الباقي بعد الحذف ساكنا فتزيد عليه همزة للتوصل^(١) للنطق بالسّاكن ، كانصر ، وافتح ، واجلس.

وإن كان محذوفا في المضارع الهمزة ، ردت إلى الأمر ، نحو : أكرم ، وانطلق^(١).

(١) همزة الوصل هي همزة يؤتى بها ليتمكن النطق بالسّاكن ، وتثبت في ابتداء الكلام ، وتسقط في درج الكلام ، وبالاستقراء وجد أنّها

تكون قياسية في ماضي الخماسي والسداسي وأمرهما ومصدرهما وفي أمر الثلاثي ؛ وسماعية في : اسم ، واست ، وابن ، وابنم ، وابنت ، وامرئ ، وامرأة ، واثنين ، واثنين ، وأيمن ، وفي (أل).

وتكسر همزة الوصل إلا في «أل وأيمن» فتفتح.

وتضم في الأمر من الثلاثي المضموم العين في المضارع ، وفي الماضي المبني للمجهول من الخماسي والسداسي ، نحو : أكتب ، أنصر

، أنطلق ، أستخرج.

قال ابن مالك:

بـ «تا» فعلت وأتت و «يا» افعلي و «نون» أقبلن فعل ينجلي^(١)

ثم ذكر المصنّف أن الفعل يمتاز عن الاسم والحرف بـ:

١- تاء فعلت، والمراد بها: تاء الفاعل، وهي المضمومة للمتكلم نحو: «فعلت»، والمفتوحة للمخاطب نحو: «تباركت»، والمكسورة للمخاطبة نحو: «فعلت».

٢- ويمتاز أيضا ببناء «أتت»، والمراد بها: تاء التأنيث الساكنة^(٢) نحو: «نعمت وبئست». فاحترزنا بالساكنة عن اللاحقة للأسماء، فإنها تكون متحركة بحركة الإعراب، نحو: «هذه مسلمة ورأيت مسلمة، ومررت بمسلمة». ومن اللاحقة للحرف نحو: «لات وربّت». وأمّا تسكينها مع: «ربّ وثمّ» فقليل نحو «ربّت وثمّت».

٣- ويمتاز أيضا بياء «افعلي»، والمراد بها: ياء الفاعلة، وتلحق فعل الأمر نحو «اضربي»^(٣)، والفعل المضارع نحو: «تضربين»^(٤)، ولا تلحق الماضي. وإنما قال المصنّف: يا «افعلي» ولم يقل: ياء الضمير، لأن هذه تدخل فيها ياء المتكلم، وهي لا تختص بالفعل، بل تكون فيه نحو: «أكرمني»، وفي الاسم نحو: «غلامي»، وفي الحرف نحو: «إني»، بخلاف ياء «افعلي» فإن المراد بها ياء الفاعلة على ما تقدم، وهي لا تكون إلا في الفعل.

٤- ومما يميّز الفعل، نون «أقبلن»، والمراد بها نون التوكيد خفيفة كانت أو ثقيلة، فالخفيفة، نحو قوله تعالى: ﴿لَنُصَفِّعَنَّ بِالْناصِيَةِ﴾^(٥)، والثقيلة نحو قوله تعالى: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ﴾^(٦) يا شُعَيْبُ». فمعنى البيت، ينجلي الفعل بتاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة، وياء الفاعلة، ونون التوكيد.

١ - ب "تا": جار ومجرور متعلق بـ "ينجلي" في آخر البيت.

٢ - الساكنة أصالة وإن تحركت لسبب عارض كالتقاء الساكنين مثلاً في قوله تعالى: ﴿قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ﴾.

٣ - فعل أمر مبني على حذف النون، لاتصاله بياء المؤنثة، والياء: فاعل: ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع.

٤ - فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، وياء المخاطبة فاعل ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع.

٥ - سورة العلق الآية (١٥) اللام: واقعة في جواب القسم في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنُصَفِّعَنَّ﴾ الآية، نسفعن فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، والفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره نحن، ونون التوكيد: حرف لا محل له من الإعراب. والجملة: لا محل لها من الإعراب لأنها جواب القسم. وجواب الشرط محذوف أغنى عنه جواب القسم.

٦ - تمام الآية: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا، قَالَ: أَوْلَوْا كُنَّا كَارِهِينَ﴾ الأعراف (٨٧) وإعراب لنخرجنك: كإعراب (لنسفعن) غير أن نون التوكيد ثقيلة، والكاف: في محل نصب مفعول به.

أقسام الأفعال

... فعل مضارع يلي «لم» ك «يشم»

وماضي الأفعال ب «التّا» مز، وسم ب «النون» فعل الأمر إن أمر فهم^(١)

ثم شرع في تبين أن الفعل ينقسم إلى: ماض ومضارع وأمر، فجعل علامة المضارع صحة دخول «لم» عليه، كقولك في يشم: «لم يشم» وفي يضرب «لم يضرب» وإليه أشار بقوله: «فعل مضارع يلي: لم، ك «يشم».

ثم أشار إلى ما يميز الفعل الماضي بقوله: «وماضي الأفعال ب «التّا مز»: أي ميّز ماضي الأفعال بالتاء، والمراد بها تاء الفاعل، وتاء التأنيث الساكنة، وكل منهما لا يدخل إلا على ماضي اللفظ نحو: «تباركت يا ذا الجلال والإكرام»^(٢) و «نعمت المرأة هند»^(٣) و «بئست المرأة دعد».

^١ - مز: فعل أمر من مازه يميزه كباعه يبيعه إذا ميّزه، و «سم» فعل أمر «وسمه يسمه كوعده يعده» إذا علّمه أو ميّزه بسمه أي علامة. ماضي: مفعول به مقدم لمز فعل: مفعول به ل: سم، أمر: نائب فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، والتقدير: إن فهم أمر، وجملة: فهم المذكور مع نائب الفاعل المستتر: تفسيرية لا محل لها من الإعراب وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير إن فهم أمر فسم بالنون فعل الأمر.

^٢ - تباركت: فعل وفاعل، ذا: منادى مضاف منصوب وعلامة نصبه الألف لأنه من الأسماء الستة.

^٣ - نعم: فعل ماض جامد لإنشاء المدح، والتاء: تاء التأنيث الساكنة وحركت بالكسر للتخلص من التقاء الساكنين المرأة: فاعل، هند: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الممدوحة هند، أو مبتدأ والجملة قبله خبره.

ثم ذكر في بقيّة البيت أنّ علامة فعل الأمر قبول نون التوكيد والدلالة على الأمر بصيغته نحو: «اضربنّ» و«اخرجنّ»^(١).

فإن دلّت الكلمة على الأمر ولم تقبل نون التوكيد فهي «اسم فعل»، وإلى ذلك أشار بقوله:
والأمر إن لم يك للنون محل فيه: هو اسم نحو: صه وحيّهل

فـ «صه وحيّهل» اسمان وإن دلّا على الأمر لعدم قبولهما نون التوكيد، فلا تقول: «صهنّ» ولا «حيّهلن»، وإن كانت «صه»^(٢) بمعنى اسكت، و «حيّهل» بمعنى: أقبل فالفارق بينهما: قبول نون التوكيد^(٣) وعدمه، نحو: «اسكتنّ»^(٤) و «أقبلنّ»، ولا يجوز ذلك في: «صه وحيّهل»^(٥).

١ - فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل: أنت، ونون التوكيد: حرف لا محل له من الإعراب.

٢ - صه: اسم فعل أمر بمعنى اسكت مبني على السكون، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، وتعرب حيّهل كذلك.

٣ - إن دلّ اللفظ على الأمر ولم يقبل نون التوكيد فهو اسم فعل أمر، وإن قبل نون التوكيد ولم يدل على الأمر فهو مضارع كقوله تعالى: «لَيْسَ جَنَّةً وَلَكِنَّا مِنَ الصَّاعِرِينَ».

٤ - اسكتنّ: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل: أنت.

٥ - ومثل ذلك: إذا دلت الكلمة على معنى المضارع ولم تقبل علامته فهي اسم فعل مضارع ك: أفّ بمعنى أتضجر. وإن دلت على معنى الماضي ولم تقبل علامته فهي اسم فعل ماض مثل: شتان بمعنى افترق، وهيئات بمعنى بعد.

الحرف

سواهما الحرف مثل: هل وفي ولم ... يشير إلى أن الحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوّه عن علامات الأسماء وعلامات الأفعال، ثم مثل ب «هل وفي ولم» منبّها على أن الحرف ينقسم إلى قسمين:
(أ) مختص. (ب) وغير مختص^(١)

فأشار بـ «هل» إلى غير المختصّ، وهو الذي يدخل على الأسماء والأفعال نحو: «هل زيد قائم». و «هل قام زيد».

وأشار بـ «في ولم» إلى المختصّ، وهو قسمان:
(أ) مختصّ بالأسماء كـ «في» نحو: «زيد في الدار».
(ب) ومختصّ بالأفعال كـ «لم» نحو: «لم يقم زيد».

^١ - الأصل أن الحرف المختصّ يعمل، وغير المختصّ لا يعمل، غير أن هناك حروفا خرجت عن القاعدة، فما ولا ولا ولا غير مختصة وتعمل، و «ال» مختصة بالاسم ولا تعمل فيه، وقد والسين وسوف مختصة بالفعل ولا تعمل فيه.

أسئلة

- ١ . اذكر معنى الكلام لغة واصطلاحاً، ثم افرق بينه وبين الكلم ممثلاً لما تقول.
- ٢ . ما الكلمة في اللغة وفي الاصطلاح؟ وبماذا تفرق بينها وبين الكلام؟ مثل لما تقول.
- ٣ . عرّف كلا من الاسم والفعل والحرف باختصار مع التمثيل.
- ٤ . (من علامات الاسم التنوين) فما التنوين؟ وما أنواعه؟ اشرح ومثّل.
- ٥ . للاسم علامات أخرى غير التنوين فما هي؟ وما أمثلتها؟
- ٦ . ما الفعل؟ وما أنواعه؟ وما العلامة الخاصة بكل نوع؟ وبماذا تفرق بينه وبين اسم الفعل. مثل لما تقول.
- ٧ . بأيّ علامة تميّز الحرف؟ وما أنواعه؟ مثل لذلك.
- ٨ - لأيّ الأفعال تكون هذه العلامات؟: (نون التأكيد - تاء التأنيث الساكنة - تاء الفاعل - دخول بعض النواصب والجوازم - ياء الفاعلة) مثل لكل واحدة منها.

تمريبات

١ - قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾^(١).

اقرأ الآية السابقة ثم أجب عما يأتي: .

(أ) استخرج منها ثلاثة أسماء مختلفة العلامات ودلّ على علامة كل منها.

(ب) استخرج كذلك ثلاثة أفعال ودلّ على علامة كل فعل.

(ج) استخرج منها ثلاثة حروف مختلفة.

(د) ما نوع التنوين في (كلّ) وما الفرق بينه وبين تنوين (أحد)؟

(هـ) أعرب ما تحته خط من الآية الكريمة.

٢ . كَوّن جملتين تبدأ الأولى بفعل أمر والثانية باسم فعل أمر مع بيان الفرق بينهما.

٣ . كَوّن ثلاث جمل تشتمل كل واحدة منها على اسم منون بحيث يختلف نوع التنوين في كل منها.

٤ . كَوّن ثلاث جمل تشتمل الأولى منها على جمع تكسير والثانية على اسم جمع والثالثة على اسم جنس.

٥ . مثل لما يأتي:

(أ) كلام لا يكون كلما.

(ب) كلم لا يكون كلاما.

(ج) كلم يكون كلاما.

(د) حرف خاص وآخر مشترك.

(هـ) تاء تأنيث تلحق الاسم وأخرى تلحق الفعل.

(و) ياء الضمير التي تلحق الاسم والفعل والحرف.

١ - آية ٣٨٥ سورة البقرة.

المعرب والمبني

المعرب والمبني من الأسماء:

والاسم: منه معرب ومبني لشبهه من الحروف مدني^(١)
يشير إلى أن الاسم ينقسم إلى قسمين:
أحدهما: المعرب، وهو ما سلم من شبه الحروف.
والثاني: المبني، وهو ما أشبه الحروف، وهو المعني بقوله: «لشبهه من الحروف مدني» أي: لشبهه مقرب من الحروف، فعلة البناء منحصرة عند المصنّف - ﷺ - تعالى - في شبه الحرف.

أنواع شبه الاسم بالحرف:

نوع المصنّف وجوه الشبه في البيتين اللذين بعد هذا البيت، وهذا قريب من مذهب أبي عليّ الفارسي حيث جعل البناء منحصرًا في شبه الحرف أو ما تضمن معناه. وقد نصّ سيبويه - ﷺ - على أنّ علة البناء كلّها ترجع إلى شبه الحرف، ومن ذكره ابن أبي الربيع.

كالشبه الوضعي في اسمي: «جئتنا» والمعنوي في «متى» وفي «هنا»^(٢)
وكنيابة عن الفعل بلا تأثر، وكافتقار أصلا

ذكر في هذين البيتين وجوه شبه الاسم بالحرف في أربعة مواضع:

(فالأول): شبهه له في الوضع، كأن يكون الاسم موضوعا على حرف واحد ك «التاء» في: «ضربت»، أو على حرفين ك «نا» في «أكرمنا» وإلى ذلك أشار بقوله: «في اسمي: جئتنا» فالتاء في جئتنا اسم لأنه فاعل، وهو مبني لأنه أشبه الحرف في الوضع في كونه على حرف واحد، وكذلك «نا» اسم لأنها مفعول، وهو مبني لشبهه بالحرف في الوضع في كونه على حرفين.

(والثاني): شبه الاسم له في المعنى، وهو قسمان:

أحدهما: ما أشبه حرفا موجودا. والثاني: ما أشبه حرفا غير موجود.

^١ - الاسم: مبتدأ أول، منه: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم لمعرب، معرب: مبتدأ مؤخر، والجملة: خبر للمبتدأ الأول في محل رفع، لشبهه: جار ومجرور متعلق بمبني.

^٢ - قوله: في اسمي جئتنا يريد بهما الضميرين: التاء ونا.

فمثال الأول: «متى» فإنها مبنية لشبهها الحرف في المعنى.

فإنها تستعمل للاستفهام نحو: «متى تقوم»^(١)؟ وللشرط نحو: «متى تقم أقم»^(٢) وفي الحالتين هي مشبهة لحرف موجود: لأنها في الاستفهام: ك «الهمزة»، وفي الشرط: ك «إن»

ومثال الثاني: «هنا»^(٣)، فإنها مبنية لشبهها حرفا كان ينبغي أن يوضع فلم يوضع، وذلك لأن الإشارة معنى من المعاني، فحقها أن يوضع لها حرف يدل عليها كما وضعوا للنفي «ما» وللنهي «لا» وللتمني «ليت» وللترجي «لعل» ونحو ذلك، فبنيت أسماء الإشارة لشبهها في المعنى حرفا مقدرا^(٤).

(والثالث): شبهه له في النيابة عن الفعل وعدم التأثير بالعامل، وذلك كأسماء الأفعال نحو: «درأك زيدا». فدراك: مبني لشبهه بالحرف في كونه يعمل ولا يعمل فيه غيره، كما أن الحرف كذلك^(٥). واحترز بقوله: «بلا تأثر» عما ناب عن الفعل وهو متأثر بالعامل نحو: «ضربا زيدا»^(٦)، فإنه نائب مناب «اضرب» وليس بمبني لتأثره بالعامل، فإنه منصوب بالفعل المحذوف، بخلاف «درأك» فإنه وإن كان نائبا عن «أدرك» فإنه ليس متأثرا بالعامل.

وحاصل ما ذكره المصنف أن المصدر الموضوع موضع الفعل وأسماء الأفعال اشتركا في النيابة مناب الفعل، لكن المصدر متأثر بالعامل فأعرب لعدم مشابته الحرف، وأسماء الأفعال غير متأثرة بالعامل فبنيت لمشابتها الحرف في أنها نائبة عن الفعل وغير متأثرة به. وهذا الذي ذكره المصنف مبني على أن أسماء الأفعال لا محل لها من الإعراب والمسألة خلافية.

^١ - متى: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية، متعلق بـ "تقوم".

^٢ - متى: اسم شرط جازم مبني على السكون في محل نصب على الظرفية الزمانية. متعلق بـ "تقم". فعل الشرط فعل مضارع مجزوم، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب أقم: مضارع مجزوم بالسكون لأنه جواب الشرط وجزؤه وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره (أنا) ويقاس على متى أسماء الشرط والاستفهام ما عدا «أيا» فهي معربة لملازمتها للإضافة. والإضافة من خصائص الاسم فضعف شبهها بالحرف، كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ أَوْ لَا وَاعْتَرِفُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: أي: اسم شرط جازم منصوب على أنه مفعول مقدم لقضيت. وكقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ أَوْ لَا وَاعْتَرِفُوا بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أي: أي: اسم استفهام مبتدأ مرفوع، أحق: خبر للمبتدأ مرفوع.

^٣ - هنا: اسم إشارة للدلالة على المكان في محل نصب على الظرفية المكانية إلا إذا سبقت بالجار فهي في محل جر.

^٤ - أسماء الإشارة مبنية للشبه المعنوي وإنما أعرب «هذان وهاتان» لضعف الشبه بما عارضه من علامة التثنية التي هي من خصائص الأسماء، ومن النحاة من يرى أنهما على صورة المثنى وليسا مثنيين حقيقيين فينبههما على الألف في حالة الرفع، وعلى الباء في حالتي النصب والجر.

^٥ - أشبهت: «لعل وليت» مثلا فإنهما حرفان نابا عن فعلي أترجى وأتمنى ولا يدخل عليهما عامل يتأثران به.

^٦ - ضربا: مصدر نائب عن فعله (مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا منصوب)، زيدا: مفعول به منصوب.

(والرابع): شبه الحرف في الافتقار اللازم، وإليه أشار بقوله: «وكافتقار أصلاً»^(١). وذلك كالأسماء الموصولة^(٢) نحو: «الذي» فإنها مفتقرة في سائر أحوالها إلى الصلة، فأشبهت الحرف في ملازمة الافتقار فبنيت^(٣).

وحاصل البيتين أنّ البناء يكون في ستة أبواب: المضمرات، وأسماء الشرط، وأسماء الاستفهام، وأسماء الإشارة، وأسماء الأفعال، والأسماء الموصولة.
بل إلى اسم جنس ظاهر غير صفة نحو: «جاءني ذو مال»، فلا يجوز: «جاءني ذو قائم».

^١ - الافتقار المقصود هو الافتقار إلى جملة، على أن يكون افتقاراً لازماً متأصلاً، فخرج بذلك مثل: سبحان وعند: لأهما مفتقران إلى المضاف إليه، ولكنه افتقار إلى مفرد لا إلى جملة، وخرج بذلك يوم في مثل قوله تعالى: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ فجملة ينفع الصادقين صدقهم: في محل جر بإضافة الظرف إليها، والمضاف مفتقر إلى المضاف إليه، ولكنه افتقار عارض في بعض التراكيب فإننا نقول: «صمت يوماً» فلا يفتقر إلى شيء.

^٢ - أعرب اللذان واللتان للثنائية التي هي من خصائص الأسماء ويقال فيهما ما قيل في: «هذان وهاتان». وأعربت «أي» الموصولة لملازمة الإضافة إلى مفرد مما أضعف شبهها بالحرف ولا تبنى إلا في حالة واحدة هي ما إذا أضيفت وكان صدر صلتها ضميراً محذوفاً مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيْدِيَهُمْ أَسْدُ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ أي الذي هو أشد.

^٣ - يطلق على وجهي الشبه الثالث والرابع اسم: الشبه الاستعمالي، ويقسمه النحاة إلى قسمين: الشبه النيابي والشبه الافتقاري كما مرّ.

أسئلة

١. متى يعرب الاسم؟ ومتى يبنى؟ مثل لذلك في جمل تامة.
٢. ما المقصود (بالشبه الوضعي) اشرح ذلك مع التمثيل.
٣. قال النحاة: (يبنى الاسم إذا أشبه الحرف في المعنى). وضح المقصود بهذا الشبه؟ وعلام ينطبق؟ وما نوعا هذا الشبه؟ مع التمثيل.
٤. من أسباب بناء الاسم.. نيابته عن الفعل فمتى يقتضي ذلك بناء؟ ومتى لا يقتضيه؟ اشرح ذلك مع التمثيل.
٥. هناك شبه يسمى الشبه الافتقاري.. ماذا يعني هذا الشبه؟ وعلام ينطبق؟ وما معنى كون الافتقار متأصلا؟ مثل لذلك في جمل تامة.
٦. ما المقصود بالملحق بالمتنى؟ ولم لم يعدّ من المتنى حقيقة؟
٧. افرق بين ياء المتنى وجمع المذكر السالم في حالتي الجر والنصب.

تمرينات

١. كَوْن ثلاث جمل مفيدة: الأولى تشتمل على اسم مبني للشبه الوضعي، والثانية تشتمل على اسم مبني للشبه الافتقاري، والثالثة تشتمل على اسم مبني للشبه النيابي.
٢. نزال يا محمد . فهما يا طالب. أيّ الكلمتين اللتين تحتكما خط معربة وأيتهما مبنية ولماذا؟
٣. اكتب رسالة إلى صديق لك تضمنها أربع كلمات مبنية لأسباب مختلفة.
٤. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(١) وقال سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ؟ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾^(٢). وقال جل شأنه: ﴿هِيَآتَ هِيَآتَ لِمَا تُوعَدُونَ﴾^(٣).
استخرج من الآيات السابقة ما يأتي: .
(أ) ثلاثة أسماء معربة مبينا مواقعها الإعرابية.
(ب) ثلاثة أسماء مبنية مبينا سبب بنائها.

^١ - آية ١٠١ سورة النور.

^٢ - آية ٥١ سورة الإسراء.

^٣ - آية ٣٦ سورة المؤمنون.

١ . المعرب من الأسماء

ومعرب الأسماء ما قد سلما من شبه الحرف ك: «أرض وسماء»

يريد أن المعرب خلاف المبني، وقد تقدم أن المبني ما أشبه الحرف، فالمعرب ما لم يشبه الحرف، وينقسم إلى:
(أ) صحيح: وهو ما ليس آخره حرف علة ك: «أرض».

(ب) وإلى معتل: وهو ما آخره حرف علة ك: «سما». و «سما»: لغة في الاسم، وفيه ست لغات:
اسم: بضم الهمزة وكسرها.

وسم: بضم السين وكسرها.

وسما: بضم السين وكسرها أيضا.

وينقسم المعرب أيضا إلى:

(أ) متمكن أمكن . وهو المنصرف . ك: «زيد وعمرو».

(ب) وإلى متمكن غير أمكن — وهو غير المنصرف — نحو: «أحمد ومساجد ومصاييح» فغير المتمكن: هو

المبني، والمتمكن: هو المعرب، وهو قسمان: متمكن أمكن، ومتمكن غير أمكن.

٢ . المعرب والمبني من الأفعال

وفعل أمر ومضِيّ بنيا وأعربوا مضارعاً إن عريا
من نون توكيد مباشر ومن نون إناث كيرعن من فتن^(١)
لما فرغ من بيان المعرب والمبني من الأسماء شرع في بيان المعرب والمبني من الأفعال. ومذهب البصريين أن
الإعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال^(٢)، فإن الأصل في الفعل البناء عندهم. وذهب الكوفيون إلى أن الإعراب
أصل في الأسماء وفي الأفعال؛ والأول هو الصحيح. ونقل ضياء الدين بن العلي في «السيط» أنّ بعض النحويين
ذهب إلى أن الإعراب أصل في الأفعال فرع في الأسماء^(٣).

والمبني من الأفعال ضربان:

أحدهما: ما اتفق على بنائه وهو الماضي، وهو مبني على الفتح نحو «ضرب وانطلق»، ما لم يتصل به
«واو» جمع فيضم، أو ضمير رفع متحرك فيسكن.

والثاني: ما اختلف في بنائه، والراجح أنه مبني، وهو: فعل الأمر. نحو: «اضرب»، وهو مبني عند البصريين،
ومعرب عند الكوفيين^(٤).

^١ - من نون: جار ومجرور متعلق بالفعل: عري، مباشر: أي دون فاصل، يرعن. فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون: ضمير متصل في محل رفع فاعل، وقد قصد هنا لفظه وهو مجرور بالكاف، من: اسم موصول في محل نصب مفعول به.

^٢ - الإعراب: هو أثر ظاهر أو مقدر يجلبه العامل في آخر الكلمة، وقوله: «أصل» يقصد به الغالب أو ما يجب أن يكون الشيء عليه، وكان الإعراب هو الأصل في الأسماء لأنها تعرض لها معان مختلفة تحتاج في التمييز بينها إلى الإعراب كالفاعلية والمفعولية والإضافة، أما الفعل فلا تعرض له المعاني المختلفة التي تحتاج إلى التمييز بينها، ولذا كان الأصل فيه البناء، وهو لزوم آخر الكلمة حالة واحدة.

^٣ - أكثر النحاة على الرأي الأول.

^٤ - يعتبرونه مجزوما بلام الأمر مقدرة، لأنه عندهم من المضارع المجزوم بها، فحذفت لام الأمر تخفيفاً، ثم حرف المضارعة، ثم أتى بهمزة الوصل عند الحاجة توصلاً للنطق بالسكون.

والمعرب من الأفعال هو: المضارع، ولا يعرب إلا إذا لم تتصل به نون التوكيد أو نون الإناث، فمثال نون التوكيد المباشرة: «هل تضربن»^(١) والفعل معها مبني على الفتح، ولا فرق في ذلك بين الخفيفة والثقيلة، فإن لم تتصل به لم يين، وذلك كما إذا فصل بينه وبينها «ألف» اثنين نحو: «هل تضربان»^(٢) وأصله: «هل تضربانن»، فاجتمعت ثلاث نونات، فحذفت الأولى - وهي: نون الرفع - كراهة لتوالي الأمثال فصار: «هل تضربان». وكذلك يعرب الفعل المضارع إذا فصل بينه وبين نون التوكيد (واو) جمع أو «ياء» مخاطبة نحو: «هل تضربن يا زيدون»^(٣) و «هل تضربن يا هند»^(٤) وأصل: «تضربنن» تضربونن، فحذفت النون الأولى لتوالي الأمثال كما سبق، فصار: «تضربونن»، فحذفت الواو لالتقاء الساكنين، فصار «تضربن» وهذا هو المراد بقوله: «وأعربوا مضارعا إن عريا من نون توكيد مباشر...» فشرط في إعرابه أن يعرى من ذلك، ومفهومه أنه إذا لم يعر منه يكون مبنيًا، فعلم أنّ مذهبه: أن الفعل المضارع لا يبنى إلا إذا باشرته نون التوكيد نحو: «هل تضربن يا زيد»، فإن لم تباشره أعرب، وهذا هو مذهب الجمهور. وذهب الأخفش إلى أنه مبني مع نون التوكيد سواء اتصلت به نون التوكيد أو لم تتصل. ونقل عن بعضهم أنه معرب وإن اتصلت به نون التوكيد.

ومثال ما اتصلت به نون الإناث «الهندات يضربن»^(٥)، والفعل معها مبني على السكون^(٦). ونقل المصنف — رحمه الله تعالى — في بعض كتبه أنه لا خلاف في بناء الفعل المضارع مع نون الإناث، وليس كذلك، بل الخلاف موجود، ومن نقله: الأستاذ أبو الحسن بن عصفور في «شرح الإيضاح».

١ - كل فعل مؤكد مسند للواحد يبنى على الفتح لأنه مركب معها تركيب خمسة عشر وما شابهها، فإن فصلت بينهما ألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء المؤنثة المخاطبة أعرب ولم يين، لأن العرب لا يركبون من ثلاث كلمات.

٢ - تضربان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال لأنه من الأفعال الخمسة وألف الاثنين ضمير متصل في محل رفع فاعل، ونون التوكيد: حرف لا محل له من الإعراب.

٣ - تضربن: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال، لأنه من الأفعال الخمسة، وواو الجماعة المحذوفة لالتقاء الساكنين: فاعل مبني على السكون في محل رفع، ونون التوكيد: حرف لا محل له من الإعراب، زيدون: منادى مفرد علم مبني على الواو في محل نصب.

٤ - تضربن: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه النون المحذوفة لتوالي الأمثال لأنه من الأفعال الخمسة، وياء المؤنثة المخاطبة المحذوفة لالتقاء الساكنين: فاعل مبني على السكون في محل رفع.

٥ - يضربن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل، والجملة خبر المبتدأ الهندات في محل رفع.

٦ - بني المضارع الذي اتصلت به نون النسوة على السكون حملا على الماضي المتصل بها نحو: كتبن.

٣. بناء الحرف

وكلّ حرف مستحقّ للبنا ...

الحروف كلّها مبنية، إذ لا يعتورها ما تفتقر في دلالتها عليه إلى إعراب، نحو: «أخذت من الدراهم»
فالتبعض مستفاد من لفظ «من» بدون الإعراب.

٤ . علامات البناء

- والأصل في المبني أن يسكنا^(١)
- ومنه ذو فتح، وذو كسر، وضم ك: أين، أمس، حيث والساكن: كم^(٢)
- والأصل في البناء أن يكون على السكون لأنه أخف من الحركة^(٣)، ولا يحرك المبني إلا لسبب: كالتخلص من التقاء الساكنين^(٤).
- وقد تكون الحركة فتحة ك: «أين وقام وإن»، وقد تكون كسرة ك: «أمس وجير»^(٥)، وقد تكون ضمة ك: «حيث» وهو اسم، و «منذ»^(٦) وهو حرف إذا جررت به، وأما السكون فنحو: «كم واضرب وأجل».
- وعلم مما مثلنا به أنّ البناء على الكسر والضم لا يكون في الفعل، بل في الاسم والحرف. وأن البناء على الفتح أو السكون يكون في الاسم والفعل والحرف.

١ - الأصل: مبتدأ، أن يسكنا: في تأويل مصدر مرفوع على أنه خبر والتقدير: والأصل في المبني تسكينه.

٢ - منه: جار ومجرور متعلق بخبر محذوف للمبتدأ ذو، ذو: مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة. وقوله «منه» فيه إشارة إلى أنّ منه أيضا (أي من المبني) ما يبنى على غير الفتح والكسر والضم والسكون مما ينوب عنها، ك: «أرم» المبني على حذف حرف العلة، ويا زيدان أو يا زيدون المبني على الألف أو الواو.

٣ - المبني ثقيل للزومه حالة واحدة. ولزم السكون في الأصل ليعادل بخفته ثقل المبني.

٤ - من أسباب التحريك: التقاء الساكنين كأين، وكون المبني على حرف واحد كبعض المضمرات، أو كونه عرضة للبدء به كباء الجرّ ...

٥ - جير: حرف جواب كنعم مبني على الكسر لا محل له من الإعراب.

٦ - «مذ» و «منذ» إذا جرّ ما بعدهما فهما حرفا جر مثل: ما رأيته منذ يومين، وإن رفع ما بعدهما فهما اسمان مبنيان على الضم في محل رفع مبتدأ مثل: ما رأيته منذ يومان، التقدير: أمد ذلك يومان، أو في محل رفع خبر مقدم والتقدير: بيني وبين ذلك يومان.

٥ . علامات الإعراب

والرفع والنصب اجعلن إعرابا لاسم وفعل نحو: لن أهابا^(١)
والاسم قد خصّص بالجرّ، كما قد خصّص الفعل بأن ينجز ما^(٢)
فارفع بضم وانصب بن فتحاً، وجرّ كسرا ك: ذكر الله عبده يسر^(٣)
واجزم بتسكين، وغير ما ذكر ينوب نحو: جا أخو بني نمر^(٤)
أنواع الإعراب أربعة: الرفع، والنصب، والجرّ، والجزم. فأما الرفع والنصب فيشترك فيهما الأسماء والأفعال
نحو: «زيد يقوم. وإنّ زيدا لن يقوم». وأما الجرّ فيختص بالأسماء نحو: «يزيد». وأما الجزم فيختص بالأفعال نحو:
«لم يضرب».

والرفع: يكون بالضمّة. والنصب: يكون بالفتحة. والجرّ: يكون بالكسرة. والجزم: يكون بالسكون. وما عدا
ذلك يكون نائبا عنه كما نابت «الواو» عن «الضمة» في «أخو»، و «الياء» عن «الكسرة» في «بني» من قوله:
«جا أخو بني نمر».

١ - الرفع: مفعول أول مقدم لأجلعلن: إعرابا: مفعول ثان، اجعلن، فعل أمر مبنيّ على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت، ونون التوكيد: حرف مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

٢ - كما: الكاف حرف جر: ما: مصدرية، وهي وما دخلت عليه في تأويل مصدر مجرور بالكاف، والجار والمجرور متعلق بخصص، وأن ينجز ما في تأويل مصدر مجرور بالباء، والجار والمجرور متعلق بخصص الثانية.

٣ - فتحاً، كسرا: اسمان منصوبان بنزع الخافض ليوافقا قوله بضم.

٤ - أخو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة. بني: مضاف إليه مجرور وعلامة جره الياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.

أسئلة

١. ما المعرب من الأسماء؟ وما الصحيح منها والمعتل مثل لما تقول.
٢. قال النحاة: (الاسم إمّا غير متمكن وإمّا متمكّن أمكن – وإمّا متمكن فقط)، اشرح كلّ مصطلح من المصطلحات السابقة ومثل له في جمل تامة.
٣. بيّن حكم الفعل من حيث الإعراب والبناء ثم علّل لذلك مع التمثيل.
٤. متى يعرب الفعل المضارع؟ ومتى يبنى؟ وعلام يبنى؟ اشرح ذلك مع التمثيل.
٥. إذا لحقت نون التأكيد المضارع. فمتى يبنى؟ ومتى يعرب؟ مثل لذلك.
٦. فضّل القول في أحوال بناء الأمر مع التمثيل.
٧. ما أنواع بناء الماضي؟ وضح ذلك مع التمثيل.
٨. علّل لم كانت الحروف كلها مبنية؟ ولم كان الأصل في الأسماء الإعراب؟
٩. ما أنواع الإعراب؟ وما المختص منها بالأسماء؟ وما المختص بالأفعال؟ وما المشترك منها بين الأسماء والأفعال؟ مثل لما تقول.
١٠. اذكر علامات البناء ومثل لكلّ منها في الاسم والفعل والحرف.

تمرينات

١. بيّن الأفعال المبنية والمعربة فيما يأتي واذكر نوع البناء والإعراب:

(أ) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَىٰ أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ - وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ - وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْإِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(١).

(ب) وقال سبحانه: ﴿فَإِمَّا تَرَيَنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾^(٢).

(ج) وقال رسول الله ﷺ: «أحبّ للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمناً».

(د) وقال ﷺ: «لتأمرنّ بالمعروف، ولتنهونّ عن المنكر، أو ليسلطنّ عليكم شراركم، فيدعوا خياركم فلا يستجاب له».

٢. ذاكرنّ أيها الطالب - ذاكرنّ أيّتها الطالبة - ذاكرنّ أيّتها الطالبات - ذاكرنّ أيّها الطلاب - الشعراء يقولون ما لا يفعلون.

(أ) الأفعال التي تحتها خط بعضها معرب وبعضها مبني، بيّن المعرب منها والمبني معللاً ذلك.

(ب) أعرب الفعل الأول والثاني منها.

٣. كوّن خمس جمل مفيدة:

الأولى منها تتضمن اسماً مبنيًا على السكون.

والثانية تتضمن اسماً مبنيًا على الضم.

والثالثة تتضمن اسماً مبنيًا على الكسر.

والرابعة تتضمن اسماً غير متمكن.

والخامسة تتضمن فعلاً مؤكّداً معرباً.

٤. قال زهير بن أبي سلمى:

فلا تكتمننّ الله ما في نفوسكم ليخفى ومهما يكتنم الله يعلم

(أ) بيّن في البيت السابق الأسماء والأفعال والحروف.

(ب) بين المعرب من الأفعال وعلامة إعراب كل منها.

(ج) بين المعرب والمبني من الأسماء وعلامة كل منها.

(د) أعرب ما تحته خط من البيت.

١ - آية ١١ سورة الحجرات.

٢ - آية ٢٦ سورة مريم.

٦ . إعراب الأسماء الستة

وارفع بـواو، وانصبّ بالألف واجرر بياء ما من الأسماء أصف^(١)
شرع في بيان ما يعرب بالنيابة كما سبق ذكره. والمراد بالأسماء التي سيصفها: الأسماء الستة وهي: أب، وأخ، وحم، وهن، وفوه، وذو مال؛ فهذه ترفع بالواو نحو: «جاء أبو زيد»، وتنصب بالألف نحو «رأيت أباه»، وتجرّ بالياء نحو: «مررت بأبيه»^(٢).

والمشهور أنها معربة بالحروف: فالواو نائبة عن الضمة، والألف نائبة عن الفتحة والياء نائبة عن الكسرة؛ وهذا هو الذي أشار إليه المصنف بقوله: «وارفع بواو ... إلى آخر البيت».

وقد تكون معربة بحركات مقدرة على الواو والألف والياء، فالرفع بضمة مقدرة على الواو، والنصب بفتحة مقدرة على الألف، والجر بكسرة مقدرة على الياء؛ فعلى هذا المذهب الصحيح لم ينب شيء عن شيء مما سبق ذكره^(٣).

من ذاك: «ذو» إن صحبة أبانا و «الفم» حيث الميم منه بانا أي: من الأسماء التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجرّ بالياء «ذو» و «فم»، ولكن يشترط في «ذو» أن تكون بمعنى صاحب نحو: «جاءني ذو مال» أي: صاحب مال، وهو المراد بقوله: «إن صحبة أبانا»، أي: إن أفهم صحبة. واحتز بذلك عن «ذو» الطائية فإنها لا تفهم صحبة، بل هي بمعنى «الذي»، فلا تكون مثل «ذي» بمعنى صاحب، بل تكون مبنية وآخرها الواو رفعا ونصبا وجرا، نحو: «جاءني ذو قام، ورأيت ذو قام، ومررت بذو^(٤) قام».

١ - ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لأحد الأفعال الثلاثة المتعاطفة على التنازع، من الأسماء، جار ومجرور متعلق بأصف، وجملة أصف: صلة الموصوف لا محل لها من الإعراب، والعائد محذوف تقديره: ما أصفه.

٢ - يقال في إعرابها: مرفوع بالواو، أو منصوب بالألف، أو مجرور بالياء لأنه من الأسماء الستة.

٣ - هذا الفريق يعرب «أبوك» من قولنا: جاء أبوك: فاعلا مرفوعا بضمة مقدرة على الواو، وضم ما قبلها إتباعا للآخر. وحجتهم في ذلك: أن الأصل في الإعراب أن يكون بحركات ظاهرة أو مقدرة فمتى أمكن هذا الأصل لم يجز العدول إلى الفروع، وقد أمكن أن نجعل الإعراب بحركات مقدرة فيجب التزامه. والرأي الأول. أي الإعراب بالحروف. هو الأفضل لأنه أسهل وأبعد عن تكلف التقدير.

٤ - تعرب ذو: اسم موصول بمعنى الذي مبني على السكون في محل رفع أو نصب أو جرّ.

ومنه قوله:

فإِذَا كَرَامَ مَوْسُونَ لَقِيْتَهُمْ فَحَسْبِي مَنْ ذُو عِنْدِهِمْ مَا كَفَانِيَا ^(١)
وكذلك يشترط في إعراب «الفم» بهذه الأحرف زوال الميم منه نحو: «هذا فوه، ورأيت فاه، ونظرت إلى فيه»، وإليه أشار بقوله: «والفم حيث الميم منه باناً» أي: انفصلت منه الميم، أي: زالت منه، فإن لم تنزل منه أعرب بالحركات نحو: «هذا فم، ورأيت فمًا، ونظرت إلى فم».

أب، أخ، حم كذا، وهن والنقص في هذا الأخير أحسن
وفي: أب وتالييه يندر وقصرها من نقصهن أشهر ^(٢)
يعني أن: أبًا، وأخًا، وحما تجري مجرى «ذو»، و «فم» اللذين سبق ذكرهما فترفع بالواو، وتنصب بالألف،
وتجرّ بالياء نحو: «هذا أبوه وأخوه وحموها، ورأيت أباه وأخاه وحماها، ومررت بأبيه وأخيه وحميها»؛ وهذه هي اللغة
المشهورة في هذه الثلاثة ^(٣)، وسيدكر المصنّف في هذه الثلاثة لغتين أخريين.
وأما «هن» فالفصيح فيه أن يعرب بالحركات الظاهرة على النون، ولا يكون في آخره حرف علّة نحو: «هذا
هن زيد، ورأيت هن زيد، ومررت بهن زيد»، وإليه أشار بقوله: «والنقص في هذا الأخير أحسن»، أي: النقص في
«هن» أحسن من الإتمام، والإتمام جائز لكنه قليل جدا، نحو: «هذا هنوه، ورأيت هناه، ونظرت إلى هنيه».
وأنكر الفراء جواز إتمامه، وهو محجوج بحكاية سيبويه الإتمام عن العرب، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.
وأشار المصنّف بقوله: «وفي أب وتالييه يندر.. إلى آخر البيت» إلى اللغتين الباقيتين في «أب» وتالييه وهما
«أخ وحم»، فإحدى اللغتين: النقص، وهو حذف الواو والألف والياء، والإعراب بالحركات الظاهرة على الباء
والحاء والميم نحو: «هذا أبه وأخه وحماها، ورأيت أبه وأخه وحماها، ومررت بأبه وأخه وحماها» وعليه قوله:
بأبه اقتدى عديّ في الكرم ومن يشابهه أبه فما ظلم ^(٤)

^١ - البيت للشاعر الإسلامي منظور بن سحيم الفقعسي، وقد ساقه الشارح هنا ليدل على أن «ذو» الطائية تبنى على السكون، وهي هنا في محل جر بمن، وقد روي البيت بإعرابها (من ذي) حملا على «ذي» (بمعنى صاحب).

^٢ - يندر: فعل مضارع وفاعله: ضمير راجع إلى النقص. وقصرها: أي إعرابها كإعراب فتى.

^٣ - تسمى هذه اللغة لغة الإتمام، واللغتان الأخريان هما: لغة النقص ولغة القصر.

^٤ - البيت لرؤية بن العجاج وهو من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، يمدح عدي بن حاتم الطائي.

المعنى: سار عدي في الجود على نفع أبيه، ومن كان على خطة أبيه فهو جدير بالنسبة إليه.

الإعراب: بأب: جار ومجرور متعلق بفعل اقتدى، من: اسم شرط جازم في محل رفع مبتدأ، أبه: مفعول به منصوب بالفتحة، والهاء: مضاف إليه مبني على الضم في محل جر. وجملة يشابهه أبه: في محل رفع خبر للمبتدأ وجملة ما ظلم: في محل جزم جواب للشرط (ولك أن تجعل الخبر جملة الشرط أو مجموع الجملتين).

الشاهد فيه: استعمال (أب) معربا بالحركات الظاهرة على الباء على لغة النقص.

وهذه اللغة نادرة في «أب» وتالييه، ولهذا قال: «وفي أب وتالييه يندر» أي يندر النقص.
واللغة الأخرى في «أب» وتالييه أن يكون بالألف رفعا ونصبا وجرا نحو: «هذا أباه وأخاه وحماها، ورأيت
أباه وأخاه وحماها، ومررت بأباه وأخاه وحماها»، وعليه قول الشاعر:

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا ^(١)
فعلامه الرفع والنصب والجرّ حركة مقدرة على الألف كما تقدّر في المقصور، وهذه اللغة أشهر من النقص.

وحاصل ما ذكره في «أب وأخ وحم» ثلاث لغات: أشهرها: أن تكون بالواو والألف والياء، والثانية: أن
تكون بالألف مطلقا، والثالثة: أن تحذف منها الأحرف الثلاثة، وهذا نادر. وأنّ في «هن» لغتين: إحداهما:
النقص وهو الأشهر، والثانية: الإتمام وهو قليل.

* * *

^١ - البيت لأبي النجم الفضل بن قدامة العجلي الراجز الشهير في عصر بني أمية.
الإعراب: إن: حرف مشبه بالفعل، ينصب الاسم ويرفع الخبر، أباه: اسم إنّ منصوب بفتحة مقدرة على الألف للتعذر، وها:
ضمير متصل في محل جر بالإضافة، وأبا معطوف على اسم إنّ، أباه: مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة على الألف للتعذر. وها: ضمير
مضاف إليه مبني على السكون في محل جر، غايتها: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على الألف للتعذر على لغة من يلزم المثني الألف
ويعربه إعراب المقصور، وها: ضمير مضاف إليه مبني على السكون في محل جر.
الشاهد فيه: أباه الثالثة التي أعربت إعراب المقصور صراحة مما يدل على أن الأولى والثانية معربتان على اللغة نفسها لأن العربي لا
يلقّق بين لغتين، وفي البيت شاهد آخر على إعراب المثني إعراب المقصور.

وشرط ذا الإعراب أن يضافن لا ليا، كجا أخو أبيك ذا اعتلا^(١)
ذكر النحويون لإعراب هذه الأسماء بالحروف شروطاً أربعة:

أحدها: أن تكون مضافة، واحترز بذلك من ألا تضاف^(٢) فإنها حينئذ تعرب بالحركات الظاهرة نحو:
«هذا أب، ورأيت أبا ومررت بأب».

الثاني: أن تضاف إلى غير ياء المتكلم نحو: «هذا أبو زيد وأخوه وحموه»، فإن أضيفت إلى ياء المتكلم أعربت بحركات مقدرة^(٣) نحو: «هذا أبي، ورأيت أبي، ومررت بأبي» ولم تعرب بهذه الحروف، وسيأتي ذكر ما تعرب به حينئذ.

الثالث: أن تكون مكبرة، واحترز بذلك من أن تكون مصغرة، فإنها حينئذ تعرب بالحركات الظاهرة نحو:
«هذا أبي زيد، وذوي مال، ورأيت أبي زيد، وذوي مال، ومررت بأبي زيد، وذوي مال».

الرابع: أن تكون مفردة، واحترز بذلك من أن تكون مجموعة أو مثناة، فإن كانت مجموعة أعربت بالحركات الظاهرة نحو: «هؤلاء آباء الزيدين، ورأيت آباءهم، ومررت بآبائهم». وإن كانت مثناة أعربت إعراب المثني:
بالألّف رفعاً، والياء جراً ونصباً نحو: «هذان أبوا زيد، ورأيت أبويه^(٤)، ومررت بأبويه».

ولم يذكر المصنف - ﷺ تعالى - من هذه الأربعة سوى الشرطين الأولين، ثم أشار إليهما بقوله: «وشرط ذا الإعراب أن يضافن لا ليا». أي شرط إعراب هذه الأسماء بالحروف أن تضاف إلى غير ياء المتكلم، فعلم من هذا أنه لا بد من إضافتها، وأنه لا بد أن تكون إضافتها إلى غير ياء المتكلم.

^١ - شرط: مبتدأ، ذا: اسم إشارة في محل جر بالإضافة، الإعراب: بدل أو عطف بيان، يضافن: فعل مضارع مبني للمجهول مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة في محل نصب (بأن) المصدرية، والنون ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع نائب فاعل، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مرفوع خبر للمبتدأ؛ أي شرط إعرابهن بالحروف إضافتهن ... أخو: فاعل مرفوع بالواو، أبي: مضاف إليه مجرور بالياء، ذا: حال منصوب بالألف.

^٢ - ما عدا «ذا وفك» للزومهما الإضافة.

^٣ - تعرب بحركات مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والياء تكون في محل جر مضافاً إليه.

^٤ - هذان: الهاء: للتنبيه، ذان: اسم إشارة مبتدأ مرفوع بالألف، أبوا: خبر مرفوع بالألف لأنه مثني، زيد مضاف إليه، وحذفت نون (أبوا) للإضافة.

ويمكن أن يفهم الشرطان الآخران من كلامه، وذلك أن الضمير في قوله: «يضافن» راجع إلى الأسماء التي سبق ذكرها، وهو لم يذكرها إلا مفردة مكبّرة، فكأنه قال: «وشرط ذا الإعراب أن يضاف أب وأخواته المذكورة إلى غير ياء المتكلم».

واعلم أن «ذو» لا تستعمل إلا مضافة، ولا تضاف إلى مضمّر^(١)، بل إلى اسم جنس ظاهر غير صفة نحو: «جاءني ذو مال»، فلا يجوز: «جاءني ذو قائم».

^١ - الأصل في «ذو» التي بمعنى صاحب أن يتوصل بوساطتها إلى وصف ما قبلها بما بعدها ولذا لا تضاف إلى الضمير ولا إلى العلم لأنهما لا يصلحان للوصف، ولا تضاف للمشتق الصفة أو الجملة لأنهما صالحان للوصف بغير «ذو» فلم يبق إلا أسماء الجنس المعنوية كالعلم والفضل والخلق.. وما ورد خلاف ذلك فنادر أو شاذ.

٧. إعراب المثني وما ألحق به

بالألف ارفع المثني، وكلا إذا بمضمر مضافا وصلا^(١) كلتا كذلك، اثنان واثنان كابنين وابنتين يجريان وتخلف اليا في جميعها الألف جرًا ونصبا بعد فتح قد ألف ذكر المصنف . ﷺ تعالى . أنّ مما تنوب فيه الحروف عن الحركات الأسماء الستة، وقد تقدم الكلام عليها، ثم ذكر المثني، وهو مما يعرب بالحروف، وحدّه: «لفظ دالّ على اثنين بزيادة في آخره، صالح للتجريد، وعطف مثله عليه». فيدخل في قولنا «لفظ دال على اثنين» المثني نحو «الزيدان»، والألفاظ الموضوعة لاثنين نحو «شفع»، وخرج بقولنا: «بزيادة» نحو «شفع»، وخرج بقولنا: «صالح للتجريد» نحو: «اثنان» فإنه لا يصلح لإسقاط الزيادة منه، فلا تقول «اثن»، وخرج بقولنا: «وعطف مثله عليه» ما صلح للتجريد وعطف غيره عليه ك: «القمرين» فإنه صالح للتجريد فنقول: «قمر»، ولكن يعطف عليه مغايره لا مثله نحو «قمر وشمس»، وهو المقصود بقولهم: «القمرين».

وأشار المصنف بقوله: «بالألف ارفع المثني وكلا» إلى أن المثني يرفع بالألف، وكذلك شبه المثني: وهو كل ما لا يصدق عليه حدّ المثني، وأشار إليه المصنف بقوله: «وكلا». فما لا يصدق عليه حدّ المثني مما دل على اثنين بزيادة أو شبهها، فهو ملحق بالمثني، فكلا وكلتا واثنان واثنان ملحقة بالمثني لأنها لا يصدق عليها حدّ المثني. لكن لا يلحق كلا وكلتا بالمثني إلا إذا أضيفا إلى مضمر نحو: «جاءني كلاهما، ورأيت كليهما، ومررت بكليهما، وجاءني كليهما، ورأيت كليتهما، ومررت بكليتهما»^(٢) فإن أضيفا إلى ظاهر كانا بالألف رفعا ونصبا وجرًا، نحو: «جاءني كلا الرجلين وكلتا المرأتين، ورأيت كلا الرجلين وكلتا المرأتين، ومررت بكلا الرجلين وكلتا المرأتين»^(٣)، فهذا قال المصنف: «.. وكلا إذا بمضمر مضاف وصلا»^(٤).

١ - بالألف: جار ومجرور متعلق ب (ارفع)، المثني: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر، وكلا: الواو: حرف عطف، كلا: معطوف على المثني منصوب بالفتحة المقدرة على الألف (سيأتي بيان ذلك): مضافا: حال من نائب الفاعل المستتر في وصل، وجملة (وصل) في محل جر بإضافة إذا إليها، وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: إذا وصل كلا بمضمر مضافا إليه فافعه بالألف.

٢ - مرفوع بالألف، ومنصوب أو مجرور بالياء لأنه ملحق بالمثني.

٣ - حركة الإعراب في الأحوال الثلاثة مقدرة على الألف للتعذر.

٤ - السرّ في ذلك أن «كلا وكلتا» لفظهما مفرد ومعناهما مثني، ولذا أعربا إعراب المفرد تارة وإعراب المثني تارة أخرى.

ثم بيّن أن «اثنين واثنين» يجريان مجرى: «ابنين وابنتين»، فاثنتان واثنتان ملحقان بالمتنى كما تقدّم، وابنتان واثنتان متنى حقيقة.

ثم ذكر المصنف — ﷺ تعالى — أن الباء تخلف الألف في المتنى والملحق به في حالتي الجرّ والنصب، وأنّ ما قبلها لا يكون إلا مفتوحاً نحو: «رأيت الزّيدين كليهما»^(١)، ومررت بالزّيدين كليهما»، واحترز بذلك عن ياء الجمع، فإن ما قبلها لا يكون إلا مكسوراً نحو: «مررت بالزّيدين».

وحاصل ما ذكره أن المتنى وما ألحق به يرفع بالألف، وينصب ويجرّ بالياء، وهذا هو المشهور؛ والصحيح: أن الإعراب في المتنى والملحق به بحركة مقدرة على الألف رفعا، والياء نصبا وجرا^(٢). وما ذكره المصنف من أن المتنى والملحق به يكونان بالألف رفعا، والياء نصبا وجرا هو المشهور في لغة العرب. ومن العرب من يجعل المتنى والملحق به بالألف مطلقا رفعا ونصبا وجرا، فيقول: «جاء الزيدان كلاهما، ورأيت الزيدان كلاهما، ومررت بالزيدان كلاهما»^(٣).

^١ - رأيت: فعل وفاعل، الزيدين: مفعول به منصوب بالياء لأنه متنى، كليهما: توكيد للزيدين منصوب بالياء لأنه ملحق بالمتنى وهو مضاف والهاء: ضمير مضاف إليه مبني على الكسر في محل جر، والميم حرف عماد. والألف: حرف دال على التنبيه.

^٢ - هذا رأي فريق من النحاة؛ والأولى اعتماد الرأي الأول والاقتصار عليه.

^٣ - وكلها معربة بالحركات المقدرة على الألف للتعذر.

أسئلة

١. ماذا يقصد النحويون بالأسماء الستة؟ عددها وفسّر ما يحتاج منها إلى تفسير.
٢. بم تعرب هذه الأسماء؟ وما شرط إعرابها هذا؟ مثل لما تقول.
٣. ما الفرق بين «ذو» في قولك: «جاءني ذو قام» وبينها في قولك: «جاءني ذو فضل»؟ اذكر إعرابها في الموقعين.
٤. كيف تعرب كلمتي (فوه وفمه) في المثالين الآتين: «هذا فوه نظيفا» «هذا فمه نظيفا» ولما ذا؟
٥. قال النحاة: «النقص في (هن) أحسن من الإتمام». اشرح هذا القول ممثلا لما تقول.
٦. الكلمات: «أب، أخ، حم» فيها لغات ثلاث.. اذكرها بالتفصيل ممثلا لها ثم رجح ما تختار منها ...
٧. افرق بين لغة القصص والنقص في بعض الأسماء الستة ... وبين الأثر الإعرابي لكل منها.. ثم اذكر أشهرها في ضوء قول ابن مالك: «وقصرها من نقصهن أشهر».
٨. علام استشهد ابن عقيل بقول الشاعر: .
إن أباهـا وأبا أباهـا قد بلغا في المجد غايتاهـا
٩. كيف تفهم شرطي التكبير والإفراد من قول الناظم: «وشرط ذا الإعراب أن يضمن لا لليا»؟ مع أنه لم يصرح بهما
١٠. اشرح تعريف المثنى موضحا ما لا يدخل من الألفاظ في هذا التعريف ولما ذا؟
١١. ما المقصود بالملحق بالمثنى؟ ولم لم يعدّ من المثنى حقيقة؟
١٢. افرق بين ياء المثنى وجمع المذكر السالم في حالتي الجر والنصب ومثل لهما.
١٣. وضح بالتفصيل كيف يعرب المثنى وما ألحق به؟ ومثل لما تقول.
١٤. متى تعرب (كلا وكلتا) إعراب المثنى؟ ومتى تعربان إعراب المقصور؟ مثل لذلك.

تمرينات

١. كَوْنْ أربع جمل من إنشائك ... تستخدم في الأولى والثانية مثني مرفوعا ثم منصوبا - وفي الثالثة والرابعة اسما من الأسماء الستة مرفوعا ثم منصوبا ...
٢. استعمل «كلا وكلتا» في أربعة تراكيب بحيث تعرب إعراب المثني في اثنين منها وإعراب المقصور في الآخرين.
٣. اجعل كلمة «دو» بمعنى صاحب مضافا إليه في جملة، ومفعولا به في جملة ثانية ومبتدأ في ثالثة مع إعرابها في كل موقع..
٤. عليك ببر الوالدين كليهما - ذو العقل يشقى في النعيم بعقله - إن أباك كريم وذو علم وفضل - زارني اثنان من الأصدقاء - أعرب ما تحته خط مما سبق.
٥. ﴿كَلِمَاتُ الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا﴾^(١) . الجنتان كلتاها آتت أكلها. ما إعراب (كلتا) في التركيبين؟ ولماذا؟
٦. مثل لكلمة «ذو» في تركيبين من عندك تكون موصولة في الأولى ومن الأسماء الستة في الثانية ثم بين كيفية إعرابها.
٧. أدخل (إنّ) ثم (كان) على الجمل التالية: حموها فاضل . أخواك ناجحان . أبوك ذو عقل.
٨. اشرح البيتين الآتيين ثم أعرب ما تحته خط منهما:
متى تطبق على شفّتك تسلم وإن تفتحهما فقل الصوابا
أبوك أب حر وأمك حرة وهل يلد الحران غير كريم

١ - آية ٣٣ سورة الكهف.

٨ . إعراب جمع المذكر السالم وما ألحق به

وارفع بواو، وبيا اجرر وانصب سالم جمع: عامر ومذنب
ذكر المصنف قسمين يعربان بالحروف: أحدهما الأسماء الستة، والثاني المثني، وقد تقدم الكلام عليهما، ثم
ذكر في هذا البيت القسم الثالث وهو: جمع المذكر السالم وما حمل عليه، وإعرابه: بالواو رفعاً، وبالياء نصباً وجراً.
وأشار بقوله: «عامر ومذنب» إلى ما يجمع هذا الجمع، وهو قسمان: جامد وصفة^(١). فيشترط في الجامد
أن يكون: علماً، لمذكر، عاقل، خالياً من تاء التأنيث، ومن التركيب. فإن لم يكن علماً لم يجمع بالواو والنون، فلا
يقال في «رجل»: «رجلون»، نعم إذا صغر جاز ذلك نحو: «رجيل، ورجيلون» لأنه وصف. وإن كان علماً لغير
مذكر لم يجمع بهما، فلا يقال في «زينب: زينبون». وكذا إن كان علماً لمذكر غير عاقل، فلا يقال في: لاحق - اسم
فرس — لاحقون. وإن كان فيه تاء التأنيث فكذلك لا يجمع بهما، فلا يقال في «طلحة: طلحون»، وأجاز ذلك
الكوفيون^(٢)، وكذلك إذا كان مركباً، فلا يقال في «سيبويه: سيبويهون» وأجازه بعضهم.

ويشترط في الصفة أن تكون: صفة لمذكر، عاقل، خالية من تاء التأنيث، ليست من باب أفعل فعلاء، ولا
من باب فعالن فعلى، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث. فخرج بقولنا «صفة لمذكر» ما كان صفة لمؤنث، فلا
يقال في «حائض: حائضون»^(٣) وخرج بقولنا «عاقل» ما كان صفة لمذكر غير عاقل، فلا يقال في «سابق - صفة
فرس — سابقون» وخرج بقولنا «خالية من تاء التأنيث» ما كان صفة لمذكر عاقل، ولكن فيه تاء التأنيث نحو:
«علامة»^(٤)، فلا يقال فيه «علامون»، وخرج بقولنا «ليست من باب أفعل فعلاء» ما كان كذلك نحو «أحمر»
فإن مؤنثه: حمراء، فلا يقال فيه: «أحمرون». وكذلك ما كان من باب فعالن فعلى نحو: «سكران وسكرى» فلا
يقال: «سكرانون». وكذلك إذا استوى في الوصف المذكر والمؤنث نحو: «صبور وجريح»؛ فإنه يقال: رجل صبور
وامرأة صبور، ورجل جريح، وامرأة جريح، فلا يقال في جمع المذكر السالم: «صبورون، ولا جريحون».

١ - أراد بالجامد هنا: الاسم الدال على الذات بلا اعتبار وصف، ومثل له ب «عامر» علماً على رجل، والصفة: الاسم المشتق للدلالة على ذات ومعنى، ومثاله: مذنب.

٢ - يقول الكوفيون: جاء الطلحون ورأيت الطلحين ومررت بالطلحين وحجتهم، في ذلك أن الاسم علم على مذكر وإن كان لفظه مؤنثاً، وأن التاء في تقدير الانفصال بدليل سقوطها فيما جمع بألف وتاء مزيدتين كقولنا: طلحات وحمزات.

٣ - أي تشترط ثلاثة شروط في كل ما يجمع هذا الجمع وهي: الخلو من تاء التأنيث، وأن يكون لمذكر، وأن يكون المذكر عاقلاً. ثم إن كان علماً اشترط فيه علاوة على ذلك ألا يكون مركباً تركيباً إسنادياً ولا مزجياً، وإن كان صفة اشترط فيها علاوة على الشروط العامة: أن تقبل التاء في مؤنثها (أي لا يستوي فيها المذكر والمؤنث) وأن تدل على التفضيل مثل: أفضل وأعلم: (أي لا تكون من باب: أفعل فعلاء، أو فعالن فعلى).

٤ - المشهور أن تاء (علامة) لتأكيد المبالغة وفيها رائحة تأنيث.

وأشار المصنف - ﷺ - إلى الجامد الجامع للشروط التي سبق ذكرها بقوله: «عامر»، فإنه علم لمذكر عاقل خال من تاء التأنيث ومن التركيب فيقال فيه «عامرون».

وأشار إلى الصفة المذكورة أولاً بقوله: «ومذنب»، فإنه صفة لمذكر عاقل خالية من تاء التأنيث وليست من باب أفعل فعلاء ولا من باب فعالن فعلى ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، فيقال فيه «مذنبون».

وشبهه ذين، وبه عشرونا وبابه ألحق، والأهلونا ^(١)
ألو، وعالمون، علّيون وأرضون شدّ، والسّنون
وبابه. ومثل حين قد يرد ذا الباب، وهو عند قوم يطّرد ^(٢)

أشار المصنف - ﷺ - بقوله: «وشبه ذين» إلى شبه «عامر».

وهو: كل علم مستجمع للشروط السابق ذكرها كمحمد وإبراهيم، فتقول «محمدون وإبراهيمون»، وإلى شبه «مذنب» وهو: كل صفة اجتمع فيها الشروط، كالأفضل والضّراب ونحوهما، فتقول: «الأفضلون والضّرابون»

وأشار بقوله: «وبه عشرون» إلى ما ألحق بجمع المذكر السالم في إعرابه: بالواو رفعاً، وبالياء جراً ونصباً. وجمع المذكر السالم هو: ما سلم فيه بناء الواحد ووجد فيه الشروط التي سبق ذكرها، فما لا واحد له من لفظه، أو له واحد غير مستكمل للشروط، فليس بجمع مذكر سالم، بل هو ملحق به، فعشرون وبابه — وهو ثلاثون إلى تسعين — ملحق بالجمع المذكر السالم لأنه لا واحد له من لفظه، إذ لا يقال: «عشر» وكذلك «أهلون» ^(٣) ملحق به لأن مفردة — وهو أهل — ليس فيه الشروط المذكورة لأنه اسم جنس جامد كرجل. وكذلك «أولو» لأنه لا واحد له من لفظه. و «عالمون» جمع: عالم، وعالم كرجل: اسم جنس جامد و «علّيون» اسم لأعلى الجنة وليس فيه الشروط المذكورة لكونه لما لا يعقل. و «أرضون» جمع أرض، وأرض: اسم جنس جامد مؤنث. و «السّنون» جمع سنة، والسنة: اسم جنس مؤنث. فهذه كلها ملحقة بالجمع المذكر لما سبق من أنها غير مستكملة للشروط.

^١ - وشبه: الواو: حرف عطف، شبه: معطوف على عامر في البيت السابق.

^٢ - مثل: حال منصوب من (ذا الباب)، ذا: اسم إشارة في محل رفع فاعل لفعل يرد، الباب: بدل أو عطف بيان مرفوع بالضمّة الظاهرة.

^٣ - أهلون: جمع سالم، ولكنه لم يستوف الشروط لأنه ليس علماً ولا صفة.

وأشار بقوله: «وبابه» إلى باب «سنة»؛ وهو كل اسم ثلاثي حذفت لامه وعوّض عنها هاء التانيث ولم يكسّر ^(١) ك: «مائة ومئين، وثبة وثنين» ^(٢). وهذا الاستعمال شائع في هذا ونحوه، فإن كسّر ك: «شفة وشفاه» لم يستعمل كذلك إلا شذوذا ك: «ظبة» فإنهم كسّروه على: «ظباءة»، وجمعه أيضا بالواو رفعا وبالياء نصبا وجرا فقالوا: «ظبون وظبين» ^(٣).

وأشار بقوله: «ومثل حين قد يرد ذا الباب» إلى أن «سنين» ونحوه قد تلزمه الياء، ويجعل الإعراب على النون فتقول: «هذه سنين، ورأيت سنينا، ومررت بسنين»، وإن شئت حذفت التنوين، وهو أقلّ من إثباته.

واختلف في اطراد هذا، والصحيح أنه لا يطرد، وأنه مقصور على السماع، ومنه قوله ﷺ: «اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف» في إحدى الروايتين، ومثله قول الشاعر:

دعاني من نجد فإن سنينه لعين بنا شيبا وشيبننا مردا ^(٤)

الشاهد فيه: إجراء السنين مجرى الحين في الإعراب بالحركات، وإلزام النون مع الإضافة ^(٥).

١ - حاصل ما ذكره في هذا الباب خمسة شروط هي: أن يكون الاسم: ثلاثيا، وأن يكون فيه حذف، وأن يكون المحذوف اللام. وأن يعوض عنها بهاء التانيث، وألا يجمع جمع تكسير.

٢ - أصل ثبة: ثبو بمعنى الجماعة، وقيل: ثبي من بيت بمعنى جمعت، والأول أشهر.

٣ - يمكن تلخيص ما سبق بقولنا: الملحق بجمع المذكر السالم أربعة أنواع:

(أ) أسماء جموع نحو: أولو، وعالمون، وعشرون، وبابه.

(ب) جموع تكسير نحو: بنون، وأرضون، وسنون، وبابه.

(ج) جموع تصحيح لم تستوف الشروط نحو: أهلون.

(د) ما سمي به من هذا الجمع وما ألحق به كعليون وزيدون مسمى بهما.

٤ - للشاعر الأموي الصمة بن عبد الله بن الطفيل القشيري. دعاني: تركاني، والمرد: مفردا أمرد وهو الفتى الذي لم يثبت لوجهه شعر.

المعنى: خلوا عني نجدا وذكرياته فلقد تلاعبت بنا سنواته عند الكبر، وكست رؤوسا بالشيب في فتوتنا.

الإعراب: دعاني: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين، والألف ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل، والنون للوقاية، والياء: ضمير في محل نصب مفعول به.

سنينه: اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة على آخره، والهاء: في محل جر بالإضافة شييا: حال من «نا» في «بنا»، وجملة لعين بنا شييا في محل رفع خبر لإن، وجملة إن مع اسمها وخبرها: استئنافية، لا محل لها من الإعراب.

الشاهد فيه: سنين: حيث أعربت بالحركة الظاهرة على للنون التي ثبتت ولم تحذف للإضافة مما يدل على أنها جعلت من أصل

الكلمة كنون: حين ومسكين.

٥ - المشهور في الإعراب والذي ينبغي أن يعتمد هو إعراب جمع المذكر السالم وما حمل عليه بالواو رفعا، وبالياء نصبا وجرا، ولكن ورد في ما سمي به من هذا الجمع وما ألحق به ثلاثة وجوه أخرى من الإعراب هي حسب شهرتها:

ونون مجموع وما به التحق فافتح، وقل من بكسره نطق
ونون ما ثني والملحق به بعكس ذاك استعملوه فانتبه

حركة نون الجمع:

حقّ نون الجمع وما ألحق به الفتح، وقد تكسر شذوذاً، ومنه قوله:
عرفنا جعفرًا وبني أبيه وأنكرنا زعانف آخرين^(١)
وقوله^(٢):

(أ) أن يحمل على (غسلين) فيعرب بالحركات الظاهرة على النون.
(ب) أن يحمل على (عربون) فيعرب بالحركات الظاهرة على النون.
(ج) أن تلزمه الواو دائماً وتفتح نونه ويعرب بحركات مقدرة على الواو.
وبعض النحاة أجرى بنين وسنين وبابه مجرى غسلين كما ذكر الشارح، وبعضهم يطرد هذه اللغة في جمع المذكر السالم وكل ما حمل عليه ويخرج على ذلك قول الشاعر:
رب حي عرنس ذي طلال لا يزالون ضاربين القباب
حي عرنس: قويّ منيع، الطلال: الحال الحسنة، والشاهد فيه أنه نصب خبر لا يزال (ضاربين) بالفتحة الظاهرة وهو جمع مذكر سالم، وإثبات النون مع الإضافة دليل على أنه أنزلها منزلة الجزء من الكلمة.
١ - البيت لجربير بن عطية. الزعانف جمع زعنفة وهو القصير، ويراد بهم هنا الأتباع أو الأعداء.
المعنى: لقد عرفنا جعفرًا وإخوانه لعزهم وعظمتهم وأنكرنا سواهم من الأتباع الذين لا أصل لهم.
الإعراب: وبني: الواو حرف عطف، بني: معطوف على المفعول جعفرًا منصوب بالياء عوضاً عن الفتحة لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، آخرين: نعت لزعانف منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم.
الشاهد فيه: كسر نون الجمع وذلك جائز بعد الياء فقط.

٢ - البيتان للشاعر المخضرم سحيم بن وثيل الرياحي.
المعنى: أقدر لي أن أقضي حياتي لا يستقر بي مكان؟ أما أن لهذا الدهر أن يقيني نوائبه؟ وهؤلاء الشعراء من حولي ما ذا يبعثونني؟
أيطمعون في خداعي وقد أنصجتني السنون؟!
الإعراب: الهمة: للاستفهام، كل: ظرف زمان منصوب متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ: حل، أما: الهمة للاستفهام، ما: نافية، يقيني: فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة للثقل، والفاعل: ضمير مستتر جوازاً تقديره: هو يعود على الدهر، والنون: للوقاية، والياء: في محل نصب مفعول به، ماذا: ما: اسم استفهام في محل رفع على الابتداء، ذا: اسم موصول في محل رفع خبر للمبتدأ، جملة تبتغي الشعراء مني: صلة للموصول لا محل لها من الإعراب جملة: قد جاوزت حد الأربعين: في محل نصب على الحال. (ويمكن إعراب ما ذا: اسم استفهام مبني على السكون في محل نصب مفعول به مقدم (لتبتغي).

أكل الدهر حلّ وارتحال أما يبقي عليّ ولا يقيني
وما ذا تبغني الشعراء مّيّ وقد جاوزت حدّ الأربعين
وليس كسرهما لغة خلافا لمن زعم ذلك.

حركة نون المثني:

وحق نون المثني والملحق به الكسر، وفتحها لغة، ومنه قوله:
على أحوذين استقلت عشيةً فما هي إلاّ لحظة وتغيب^(١)
وظاهر كلام المصنف - ﷺ تعالى - أن فتح النون في التثنية ككسر نون الجمع في القلّة، وليس كذلك، بل
كسرهما في الجمع شاذ، وفتحها في التثنية لغة كما قدمناه.
وهل يختصّ الفتح بالياء؟! أو يكون فيها وفي الألف؟ قولان، وظاهر كلام المصنف الثاني.

ومن الفتح مع الألف قول الشاعر:

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا^(٢)
وقد قيل: إنه مصنوع^(٣) فلا يحتج به.

الشاهد فيه: الأربعين: حيث كسر نون الجمع بعد الياء، ومنهم من أعرب الجمع بالحركة الظاهرة على النون حملا على حين
وغسلين.

١ - البيت لحميد بن ثور الهلالي الصحابي من قصيدة يصف بها قطاة.

الأحوذيان: مثني أحوذي وهو الخفيف المشي وأراد بهما جناحي القطاة، استقلت: ارتفعت:

المعنى: لقد ارتفعت هذه القطاة بجناحين سريعين يحملانها بعيدا عن ناظريك بلمحة يسيرة من الزمن.

الإعراب: على أحوذين: جار ومجرور متعلق باستقلت، عشية: ظرف زمان متعلق باستقلت، ما: نافية، هي ضمير منفصل في محل
رفع مبتدأ، إلا: أداة حصر، لحظة: خبر المبتدأ.

الشاهد فيه: فتح نون المثني من قوله: (أحوذين) وهي لغة.

٢ - نسب المفضل هذا البيت لرجل من ضبّة. الجيد: العنق، ظبيانا: قيل اسم رجل.

المعنى: أعرف من هذه المرأة جيدها وعينيها، وأنفا يحكي أنف ظبيان.

الإعراب: الجيد: مفعول به لأعرف منصوب، والعينانا: الواو حرف عطف، العينانا: معطوف على الجيد منصوب بفتحة مقدرة

على الألف، ومنخرين: معطوف على الجيد منصوب بالياء لأنه مثني.

الشاهد فيه: فتح نون المثني من قوله (والعينانا) بعد الألف.

٣ - حجتهم في ردّه أن الشاعر لقق فيه بين لغتي من يعرب المثني بالحروف ومن يلزمه الألف ويعربه إعراب المقصور، والعربي الصريح لا يلفق
ولا يتكلم غير لغته.

٩ . إعراب جمع المؤنث السالم وما ألحق به

وما بتا وألف قد جمعا يكسر في الجرّ وفي النصب معا لما فرغ من الكلام على الذي تنوب فيه الحروف عن الحركات، شرع في ذكر ما نابت فيه حركة عن حركة، وهو قسمان:

أحدهما: جمع المؤنث السالم نحو: «مسلمات». وقيدنا ب: «السالم» احترازاً عن جمع التكسير، وهو: ما لم يسلم فيه بناء الواحد نحو: «هنود»، وأشار إليه المصنّف - ﷺ تعالى - بقوله: «وما بتا وألف قد جمعا»، أي: جمع بالألف والتاء المزيدين، فخرج نحو «قضاة» فإن ألفه غير زائدة، بل هي منقلبة عن أصل وهو الياء، لأن أصله: «قضية»^(١)؛ ونحو: «أبيات» فإن تاءه أصلية. والمراد منه: ما كانت الألف والتاء سبباً في دلالة على الجمع نحو: «هندات» فاحتز ذلك عن نحو: «قضاة وأبيات»، فإن كلّ واحد منهما جمع ملتبس بالألف والتاء، وليس ممّا نحن فيه، لأن دلالة كلّ واحد منهما على الجمع ليس بالألف والتاء وإنما هو بالصيغة، فاندفع بهذا التقرير الاعتراض على المصنّف بمثل «قضاة وأبيات» وعلم أنه لا حاجة إلى أن يقول: بألف وتاء مزيدين، فالباء في قوله «بتا» متعلقة بقوله: «جمع».

وحكم هذا الجمع أن يرفع بالضمة، وينصب ويجرّ بالكسرة نحو: «جاءني هندات، ورأيت هندات»^(٢) ومررت بهندات» فنابت فيه الكسرة عن الفتحة. وزعم بعضهم أنه مبني في حالة النصب، وهو فاسد، إذ لا موجب لبنائه.

* * *

^١ - قضية: تحركت فيها الياء . وهي في الأصل لام الكلمة . بعد فتحة فقلبت ألفا .

^٢ - هندات: مفعول به منصوب بالكسرة نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم .

كذا أولات، والذي اسما قد جعل — كأذرعات — فيه ذا أيضا قبل
أشار بقوله: «كذا أولات» إلى أنّ «أولات» تجري مجرى جمع المؤنث السالم في أنها تنصب بالكسرة،
وليست بجمع مؤنث سالم، بل هي ملحقة به، وذلك لأنها لا مفرد لها من لفظها.

ثم أشار بقوله: «والذي اسما قد جعل» إلى أنّ ما سمي به من هذا الجمع والملحق به نحو: «أذرعات»
ينصب بالكسرة كما كان قبل التسمية به، ولا يحذف منه التنوين، نحو: هذه أذرعات، ورأيت أذرعات، ومررت
بأذرعات»، هذا هو المذهب الصحيح، وفيه مذهبان آخران:
أحدهما: أن يرفع بالضممة وينصب ويجرّ بالكسرة، وي زال منه التنوين نحو: «هذه أذرعات، ورأيت أذرعات
ومررت بأذرعات».
والثاني: أنه يرفع بالضممة وينصب ويجرّ بالفتحة، ويحذف منه التنوين نحو: «هذه أذرعات، ورأيت أذرعات
ومررت بأذرعات».

ويروى قوله:

تنوّرتها من أذرعات وأهلها بيثرب، أدنى دارها نظر عالي^(١)
بكسر التاء منونة كالمذهب الأول، وبكسرها بلا تنوين كالمذهب الثاني، وبفتحتها بلا تنوين كالمذهب
الثالث.

^١ - البيت لامرئ القيس، تنوّرتها: نظرت إليها من بعد، أذرعات: بلدة في أطراف الشام، يثرب: اسم للمدينة المنورة، أدنى: أقرب.
المعنى: لقد نظرت بقلبي إلى نار التي أحبها بيثرب على بعد الشقة فأنا في الشام والأقرب من دارها يحتاج إلى نظر عظيم لشدة
بعدها.

الإعراب: تنوّرتها: فعل وفاعل ومفعول به، من أذرعات: من: حرف جر متعلق بتنوّرتها، أذرعات: مجرور بالكسرة. (منونا أو غير
منون)، أو بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. بيثرب: الباء حرف جر، يثرب: مجرور بالباء وعلامة جره
الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ أهلها، والجملة في محل نصب على الحال من
الضمير. (ها) في تنوّرتها، أدنى: مبتدأ، نظر: خبر، والجملة كذلك في محل نصب على الحال.
الشاهد فيه: أذرعات حيث وردت على ثلاثة وجوه:

(أ) مجرورة بالكسرة مع التنوين مراعاة لحالها قبل التسمية، وتنوينها تنوين المقابلة.
(ب) مجرورة بالكسرة دون التنوين: مراعاة لحالها قبل التسمية فتجر بالكسرة، وبعد التسمية وأنها غدت علما فلا تنون.
(ج) مجرورة بالفتحة نيابة عن الكسرة مراعاة لحالها بعد التسمية وأنها أصبحت اسما لا ينصرف للعلمية والتأنيث.

١٠. إعراب ما لا ينصرف

وجرّ بالفتحة ما لا ينصرف ما لم يضاف، أو يك بعد «أل» ردف

أشار بهذا البيت إلى القسم الثاني مما ناب فيه حركة عن حركة، وهو: الاسم الذي لا ينصرف. وحكمه أنه يرفع بالضممة نحو: «جاء أحمد»، وينصب بالفتحة نحو: «رأيت أحمد»، ويجرّ بالفتحة أيضا نحو «مررت بأحمد»^(١). فنابت الفتحة عن الكسرة. هذا إذا لم يضاف أو يقع بعد الألف واللام، فإن أضيف جرّ بالكسرة نحو: «مررت بأحمدكم»، وكذا إذا دخله الألف واللام نحو «مررت بالأحمد» فإنه يجرّ بالكسرة.

١ - بأحمد: الباء: حرف جر، أحمد: مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية ووزن الفعل، متعلق بمررت.

١١ . إعراب الأمثلة الخمسة (الأفعال الخمسة)

واجعل لنحو «يفعلان» النونا رفعا و «تدعين» و «تسألونا» وحذفها للجزم والنصب سمه ك: «لم تكوني لترومي مظلمه»^(١)

لما فرغ من الكلام على ما يعرب من الأسماء بالنيابة، شرع في ذكر ما يعرب من الأفعال بالنيابة، وذلك الأمثلة الخمسة، فأشار بقوله: «يفعلان» إلى كل فعل اشتمل على ألف اثنين، سواء كان في أوله الياء نحو «يضربان» أو التاء نحو «تضربان». وأشار بقوله: «وتدعين» إلى كل فعل اتصل به ياء المخاطبة نحو «أنت تضربين». وأشار بقوله: «وتسألون» إلى كل فعل اتصل به واو الجمع نحو «أنتم تضربون» سواء كان في أوله التاء كما مثل، أو الياء نحو: «الزّيدون يضربون».

فهذه الأمثلة الخمسة - وهي يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين - ترفع بثبوت النون، وتنصب وتجرم بحذفها، فنابت النون فيها عن الحركة التي هي الضمة نحو: «الزّيدان يفعلان» ف: يفعلان: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون. وتنصب وتجرم بحذفها نحو: «الزّيدان لن يقوما ولم يخرججا» فعلامة النصب والجزم سقوط النون من «يقومان»، ويخرججا.. ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ﴾^(٢).

^١ - سمة أي: علامة، لم: حرف جازم، تكويني: فعل مضارع ناقص مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، وياء المخاطبة: اسم تكون مبني على السكون في محل رفع، لترومي: اللام لام الجحود، ترومي: فعل مضارع منصوب بأن مضمرة وجوبا بعد لام الجحود وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والياء: في محل رفع فاعل، مظلمة: مفعول به لترومي منصوب بالفتحة، أن وما بعدها في تأويل مصدر مجرور باللام، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر لتكون والتقدير: لم تكوني قابلة لروم مظلمة.

^٢ - قبله قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ، وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا، وَلَنْ تَفْعَلُوا، فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ البقرة (٢٣ - ٢٤) تفعلوا: فعل مضارع مجزوم بلم بحذف النون لأنه من الأفعال الخمسة وهو فعل الشرط في محل جزم بإن، والواو فاعل، وتفعلوا الثانية: منصوبة بحذف النون.

١٢ . إعراب المعتل من الأسماء

- وسمّ معتلا من الأسماء ما ك: «المصطفى، والمرتقى مكارما»^(١)
فالأول الإعراب فيه قدّرا جميعه، وهو الذي قد قصرا^(٢)
والثان منقوص، ونصبه ظهر ورفع ينوى، كذا أيضا يجر^(٣)

شرع في ذكر إعراب المعتل من الأسماء والأفعال. فذكر أنّ ما كان مثل «المصطفى والمرتقى» يسمى معتلا، وأشار ب «المصطفى» إلى ما في آخره ألف لازمة قبلها فتحة مثل «عصا ورحى»^(٤)، وأشار ب: «المرتقى» إلى ما آخره ياء مكسور ما قبلها نحو: «القاضي والدّاعي».

ثم أشار إلى أنّ ما في آخره ألف مفتوح ما قبلها يقدر فيه جميع حركات الإعراب: الرفع والنصب والجر، وأنه يسمى المقصور؛ فالمقصور هو: الاسم المعرب الذي في آخره ألف لازمة. فاحترز ب «الاسم» من الفعل نحو «يرضى»، و «المعرب» من المبني نحو: «إذا» وب «الألف» من المنقوص نحو «القاضي»، وب «لازمة» من المثني في حالة الرفع نحو «الزيدان» فإن ألفه لا تلزمه إذ تقلب ياء في الجر والنصب نحو: «رأيت الزّيدين».

وأشار بقوله: «والثاني منقوص» إلى «المرتقى»، فالمنقوص: هو الاسم المعرب الذي آخره ياء لازمة قبلها كسرة نحو «المرتقى»؛ فاحترز بالاسم عن الفعل نحو «يرمي»، وبالمعرب عن المبني نحو «الذي»، وبقولنا «قبلها كسرة» عن التي قبلها سكون نحو «ظي ورمي» فهذا معتلّ جار مجرى الصحيح في رفعه بالضمّة، ونصبه بالفتحة، وجره بالكسرة.

^١ - سم: فعل أمر مبني على حذف حرف العلة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، معتلا: مفعول ثان مقدم، ما: اسم موصول في محل نصب مفعول أول لسمّ والتقدير: سم ما انتهى بألف كالمصطفى ... معتلا حال كونه اسما لا فعلا، من الأسماء: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من: ما، كالمصطفى: جار ومجرور متعلق بصلة الموصول المحذوفة تقديرها ما جاء مكارما: مفعول به لاسم الفاعل (المرتقى) منصوب بالفتحة.

^٢ - جميعه: تأكيد للإعراب أو لنائب الفاعل المستتر في قدر.

^٣ - أيضا: مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة.

^٤ - الرحي: الطاحون، ومثناها: رحيان ولذا جازت كتابتها بالألف المقصورة والممدودة.

وحكم هذا المنقوص أنه يظهر فيه النصب نحو: «رأيت القاضي»، قال الله تعالى: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾^(١) ويقدر فيه الرفع والجر لثقلهما على الياء نحو: «جاء القاضي ومررت بالقاضي» فعلازمة الرفع: ضمة مقدرة على الياء، وعلازمة الجر: كسر مقدرة على الياء.

وعلم مما ذكر أن الاسم لا يكون في آخره واو قبلها ضمة، نعم إن كان مبنيًا وجد ذلك فيه نحو «هو»، ولم يوجد ذلك في المعرب إلا في الأسماء الستة في حالة الرفع نحو: «جاء أبوه»، وأجاز ذلك الكوفيون في موضعين آخرين:

أحدهما: ما سمي به من الفعل نحو «يدعو ويغزو».

والثاني: ما كان أعجميًا نحو «سمندو، وقمندو».

^١ - الأحقاف (٣١) وتتم الآية: ﴿وَأَمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ يا: أداة نداء، قوم: منادى مضاف منصوب بالفتحة، ونا: مضاف إليه مبني على السكون في محل جر، أجيبوا: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو: في محل رفع فاعل، داعي: مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة على الياء، الله: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

١٣ . إعراب المعتل من الأفعال

تعريف المعتل من الأفعال:

وأيّ فعل آخر منه ألف أو واو، أو ياء، فمعتلا عرف
أشار إلى أن المعتل من الأفعال هو: ما كان في آخره واو قبلها ضمة نحو: «يغزو»، أو ياء قبلها كسرة نحو:
«يرمي»، أو ألف قبلها فتحة نحو: «يخشى».

إعراب الأفعال المعتلة:

فالألف انو فيه غير الجزم وأبد نصب ما ك: يدعو يرمي
والرفع فيهما انو، واحذف جازما ثلاثهّن تقض حكما لازما
ذكر في هذين البيتين كيفية الإعراب في الفعل المعتلّ، فذكر أن الألف يقدر فيها غير الجزم، وهو الرفع
والنصب نحو: «زيد يخشى»؛ ف «يخشى» مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على الألف، و «لن يخشى»؛ ف
«يخشى»: منصوب وعلامة النصب فتحة مقدرة على الألف. وأما الجزم فيظهر، لأنه يحذف له الحرف الآخر
نحو: «لم يخش».

وأشار بقوله: «وأبد نصب ما كيد عو يرمي» إلى أنّ النصب يظهر فيما آخره واو أو ياء نحو: «لن يدعو،
ولن يرمي»^(١).

وأشار بقوله: «والرفع فيهما انو» إلى أن الرفع يقدر في الواو والياء نحو: «يدعو ويرمي»، فعلاّمة الرفع
ضمة مقدرة على الواو والياء^(٢).

وأشار بقوله: «واحذف جازما ثلاثهّن» إلى أن الثلاث - وهي الألف والواو والياء - تحذف في الجزم، نحو:
«لم يخش، ولم يغز، ولم يرم»، فعلاّمة الجزم، حذف الألف والواو والياء.
وحاصل ما ذكره أن الرفع يقدر في الألف والواو والياء، وأن الجزم يظهر في الثلاثة بحذفها، وأن النصب
يظهر في الياء والواو، ويقدر في الألف.

^١ - كل منهما مضارع منصوب بلن وعلامة النصب الفتحة الظاهرة على الواو: والياء.

^٢ - تقدر الضمة عليهما للثقل.

أسئلة

١. اذكر تعريف جمع المذكر السالم . وماذا يقصد بكلمة (سالم)؟
٢. كيف تعرب هذا الجمع؟ وما الفرق بين نونه ونون المثنى في حالتي النصب والجر؟ مثل لما تقول.
٣. قال النحاة: «لا يجمع جمع المذكر السالم إلا اسم جامد أو صفة». اشرح بالتفصيل ما ذا يشترط في الجامد؟ وما ذا يشترط في الصفة؟ مع التمثيل لكل ما تقول.
٤. لماذا لا تجمع الكلمتان: (صبور وأخضر) جمع مذكر سالما؟
٥. ما ضابط الملحق بجمع المذكر السالم؟ وكيف يعرب؟ وضح ومثل.
٦. ماذا يقصد النحاة (بباب سنه)؟ وما قاعدته؟ اذكر كيفية إعرابه مشيرا إلى ما ورد فيه من لغات ممثلا للجميع.
٧. علام استشهد ابن عقيل بقول الشاعر:
دعاني من نجد فإن سنينه لعين بنا شيبا وشيبننا مردا
أعرب ما تحته خط من البيت.
٨. اذكر ضابط جمع المؤنث السالم ... ثم استبعد عنه ما ليس منه.. ثم وضح حكمة وصفه «بالسالم» و«بما جمع بألف وتاء مزيدتين»؟ مع التمثيل.
٩. كيف تعرب هذا الجمع؟ وضح ذلك بالأمثلة.
١٠. وضح معنى قولهم: (إن الملحق بهذا الجمع وما سمي به منه يعرب إعرابه) ومثل لكل ما تقول..
١١. اذكر مذاهب العلماء في المسمى به من هذا الجمع باختصار ممثلا لما تقول، ثم رجح ما تختار منها.
١٢. كيف تعرب ما لا ينصرف من الأسماء؟ وما شرط هذا الإعراب؟ مثل.
١٣. ما ضابط الأمثلة الخمسة؟ هات أفعالا متنوعة منها ثم وضح كيفية إعرابها..
١٤. اذكر ضابط كل من الاسم المقصور والمنقوص ثم بين كيفية إعرابهما مع التمثيل.
١٥. ما المعتل من الأفعال؟ وكيف تعربه؟ وضح ذلك بالتفصيل.

تمرينات

١. أنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.
 (أ) خاطب بالعبارة السابقة المؤنثة المفردة، والمثنى، وجماعة الذكور ثم اضبط الأفعال بالشكل.
 (ب) أعرب كل فعل من الأفعال بعد الإسناد.
 (ج) خاطب بالعبارة نفسها جماعة الإناث.. ثم أعرب الفعلين.
 ٢. الداعي إلى الخير مصطفى من الله.
 (أ) أدخل الحرف «إِنَّ» على الجملة ثم أعربها.
 (ب) أدخل الفعل «كان» على الجملة ثم أعربها.
 ٣. قال تعالى: ﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ ^(١) — ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ ^(٢) — ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾ ^(٣) — ﴿وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمَلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ ^(٤).
 ﴿يُحْلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ ^(٥) . ﴿لَا تَذَرْنِ أَهْلَكُمْ﴾ ^(٦) . ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَهْرٍ﴾ ^(٧).
- أعرب ما تحته خط مشيراً إلى قاعدته في ضوء ما درست.
٤. (الفتى المهتدي يسعى في الخير - ويدعو إلى الهدى - ويمضي على منهج الله).
 (أ) اجعل العبارة السابقة للمثنى والجمع بنوعيه وغير ما يلزم تغييره واضبط بالشكل.
 (ب) بيّن بعد ذلك ما هو معرب من الأفعال وما هو مبني وعلامة الإعراب والبناء.
 (ج) إذا قلنا في العبارة السابقة: الفتى الضالّ... فأكمل العبارة مع إدخال الحرف «لن» على أفعالها مرة ثم الحرف «لم» مرة أخرى واضبط بالشكل.
 ٥. مثل لما يأتي في جمل تامة مع الضبط بالشكل.
 (أ) مضارع مجزوم بحذف النون مفعوله جمع مذكر سالم. (ب) فعل أمر مفعوله اسماً منقوصاً.
 (ج) ملحوق بجمع المؤنث السالم يقع مبتدأ. (د) كلمتي «أبيات، قضاة» مفعولين.
 ٦. أعرب الآية الآتية مستعيناً بما درست من قواعد. «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا» ^(٨)
 النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ»

١ - آية ٤٠ سورة طه.

٢ - آية ٩١ سورة الحجر.

٣ - آية ٢٣ سورة الإسراء.

٤ - آية ٦ سورة الطلاق.

٥ - آية ٣٣ سورة فاطر.

٦ - آية ٢٣ سورة نوح.

٧ - آية ٥٤ سورة القمر.

٨ - آية ٣٤ سورة البقرة.

النكرة والمعرفة

تعريف النكرة:

نكرة: قابل «أل» مؤثراً أو واقع موقع ما قد ذكراً^(١)
النكرة: ما يقبل «ال» وتؤثر فيه التعريف، أو يقع موقع ما يقبل «ال» فمثال ما يقبل «ال» وتؤثر فيه التعريف (رجل)، فتقول: الرجل.

واحترز بقوله: «وتؤثر فيه التعريف» مما يقبل «ال» ولا تؤثر فيه التعريف ك: «عبّاس» علماً، فإنك تقول فيه: «العبّاس» فتدخل عليه «ال» لكنها لم تؤثر فيه التعريف لأنه معرفة قبل دخولها عليه.

ومثال ما وقع موقع ما يقبل «ال»: «ذو» التي بمعنى صاحب نحو: «جاءني ذو مال»^(٢) أي: صاحب مال، فذو نكرة، وهي لا تقبل «ال»، لكنها واقعة موقع صاحب، وصاحب يقبل «ال» نحو: الصاحب^(٣)

* * *

^١ - «نكرة»: مبتدأ وسوّج الابتداء بما كونها صفة لموصوف محذوف، أي اسم نكرة و «قابل» خبر، «مؤثراً» حال من «ال».

^٢ - ذو: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو لأنه من الأسماء الستة.

^٣ - النكرة هي ما شاعت في جنس موجود كرجل وعصفور وجدار، أو في جنس مقدر كشمس وقمر. والنكرة في الأسماء أصل والمعرفة فرع إذ كل معرفة لها نكرة وتوجد نكرات لا معارف لها مثل: أحد وديّار، والشّيء أول وجوده يطلق عليه العام ثم يتخصّص فالآدمي يولد فيسمى «إنساناً» ثم يوضع له اسمه الخاص، والنكرة تدل على معناها دون قرينة أما المعرفة فتفتقر إلى قرينة كالعلمية أو «ال» أو الإشارة أو صلة الموصول، فالنكرة مطلقة والمعرفة مقيدة والمطلق أصل للمقيد.

أقسام المعارف:

وغيره معرفة ك: هم، وذي وهند، وابني، والغلام، والذي

أي: غير النكرة المعرفة وهي ستة أقسام:

١ - المضمرك: «هم». ٢ - واسم الإشارة ك: «ذي» ٣ - والعلم ك: «هند». ٤ - والمحلى بالألف واللام ك:

«الغلام». ٥ - والموصول ك: «الذي». ٦ - وما أضيف إلى واحد منها ك: «ابني».

وستكلم على هذه الأقسام.

١ . الضمير

فما لذي غيبة أو حضور ك: «أنت وهو» سم بالضمير^(١)
يشير إلى أن الضمير: ما دلّ على غيبة ك: «هو»، أو حضور وهو قسمان:
أحدهما: ضمير المخاطب نحو: «أنت».
والثاني: ضمير المتكلم نحو: «أنا».

الضمير المتصل:

وذو اتصال منه: مالا يبتدا ولا يلي «إلا» اختيارا أبدا^(٢)
ك: «الياء والكاف» من: «ابني أكرمك» و «الياء والها» من: «سليه ما ملك»^(٣)
الضمير البارز ينقسم إلى: متصل ومنفصل.
فالمتصل: هو الذي لا يبتدا به ك: «الكاف» من «أكرمك» ونحوه.
ولا يقع بعد «إلا» في الاختيار، فلا يقال: ما أكرمت إلاك.

^١ - «ما» اسم موصول في محل نصب مفعول لفعل «سم»، لذي: اللام حرف جر ذي: اسم مجرور وعلامة جره الياء لأنه من الأسماء الستة، متعلق بصلة الموصول المقدرة. سم: فعل أمر مبني على حذف العلة، والفاعل ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنت.
^٢ - ذو: مبتدأ مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة، منه: جار ومجرور متعلق بصفة محذوفة لذو اتصال، ما: اسم موصول خبر المبتدأ في محل رفع. إلا: مفعول به للفعل «يلي» قصد لفظه منصوب بالفتحة المقدرة على آخره منع من ظهورها سكون البناء الأصلي. اختيارا: منصوب بنزع الخافض أي: في اختيار، أبدا: ظرف زمان متعلق بيلي.
^٣ - سلية: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المؤنثة، والياء: فاعل ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع. والهاء: مفعول به أول ضمير متصل مبني على الكسر في محل نصب. ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول ثان للفعل سلي.

وقد جاء شذوذا في الشعر كقوله:

أعوذ برّب العرش من فئة بغت عليّ فمالي عوض إله ناصر^(١)

وقوله:

وما علينا — إذا ما كنت جارتنا . ألا يجاورنا إلاك ديّار^(٢)

^١ - البيت لا يعرف قائله. أعوذ: ألتجئ، بغت: ظلمت، عوض: ظرف لاستغراق الزمن المستقبل ك: أبدا.

المعنى: إني ألتجئ إلى الله تعالى فرارا من جماعة ظلمتني، فليس للضعيف ملجأ أو معين سواه.

الإعراب: أعوذ: فعل مضارع وفاعله مستتر وجوبا تقديره أنا، برّب ومن فئة: متعلقان بأعوذ، بغت: بغي: فعل ماض مبني على فتحة مقدرة على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هي يعود إلى فئة، والتاء للتأنيث، والجملة في محل جر صفة لفئة. فما: الفاء: استئنافية تعليلية، ما: نافية، لي: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم لناصر، عوض: ظرف لاستغراق المستقبل (يستعمل بعد النفي) مبني على الضم في محل نصب، متعلق بناصر. إله: إله: أداة استثناء، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب على الاستثناء (واجب النصب لتقدم المستثنى على المستثنى منه)، ناصر: مبتدأ مؤخر، وجملة المبتدأ والخبر: استئنافية لا محل لها من الإعراب. الشاهد فيه: قوله: «إله» والقياس أن يقول إلا إياه، ولكنه أوقع الضمير المتصل موقع المنفصل بعد إلا وذلك شاذ لا يقع إلا في ضرورة الشعر.

^٢ - لا يعرف قائله. ديّار: أحد. ويروى صدر البيت: وما نبالي إذا ...

المعنى: إذا ما كنت جارة لنا فلا نكثر لفراق الناس جميعا.

الإعراب: ما: نافية، نبالي: فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة على الياء للثقل، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن. إذا: ظرف متضمن معنى الشرط في محل نصب متعلق بجواب الشرط المحذوف لدلالة ما قبله عليه. ما: زائدة، كنت: كان من (كنت) فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء التي هي ضمير رفع، والتاء في محل رفع اسمها، جارة: خبرها، ونا: مضاف إليه في محل جر، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها، والجواب محذوف دلّ عليه ما قبله، والتقدير: إذا ما كنت جارتنا فما نبالي عدم مجاورة سواك، ألا: أن: حرف مصدري ونصب أدغمت نونه في اللام، لا: نافية: يجاورنا: يجاور: فعل مضارع منصوب بأن، ونا: ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به ليجاور إلاك: إلا: أداة استثناء، والكاف: ضمير متصل في محل نصب على الاستثناء (لتقدمه على المستثنى منه)، ديّار: فاعل يجاور. وأن وما بعدها في تأويل مصدر منصوب مفعول به لنبالي؛ أي: ما نبالي عدم ... وعلى رواية: وما علينا. تعرب: ما: نافية، علينا: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، والمصدر المؤول من أن وما بعدها مبتدأ مؤخر مرفوع، التقدير: ما عدم المجاورة شديد علينا أو: ما: اسم استفهام مبتدأ، علينا: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، والمصدر قوله: «ألا يجاورنا» المؤول منصوب بنزع الخافض والتقدير: وأي شيء حاصل علينا في عدم مجاورة سواك ...

الشاهد فيه أنه أوقع الضمير المتصل موقع المنفصل بعد (إلا) شذوذا.

وكلّ مضمّر له البنا يجب ولفظ ما جرّ كلفظ ما نصب^(١)
المضمّرات كلها مبنية لشبهها بالحروف في الجمود^(٢)، ولذلك لا تصغر ولا تثني ولا تجمع، وإذا ثبت أنها
مبنية، فمنها ما يشترك فيه الجرّ والنصب، وهو: كلّ ضمير نصب أو جر متصل نحو: «أكرمتك»، ومررت بك،
وإنه، وله، «فالكاف في «أكرمتك» في موضع نصب، وفي: «بك» في موضع جرّ. والهاء في «إنّه» في موضع
نصب، وفي «له» في موضع جرّ.

ومنها: ما يشترك فيه الرفع والنصب والجرّ وهو: «نا»، وأشار إليه بقوله:
لرّفْع والنصب وجر «نا» صلح ك: «اعرف بنا فإننا نلنا المنح»^(٣)
أي: صلح لفظ: «نا» للرفع نحو: «نلنا»، وللنصب نحو «فإننا»، وللجرّ نحو: «بنا».
«وما يستعمل للرفع والنصب والجرّ: «الياء»، فمثال الرفع نحو: «اضربي»^(٤)، ومثال النصب نحو:
«أكرمني»^(٥)، ومثال الجرّ نحو: «مرّ بي»^(٦).
ويستعمل في الثلاثة أيضا: «هم»، فمثال الرفع: «هم قائلون»^(٧)، ومثال النصب، «أكرمتهم»،
ومثال الجرّ: «لهم»؛ وإنما لم يذكر المصنف: «الياء وهم» لأنهما لا يشبهان «نا» من كل وجه، لأن «نا»
تكون للرفع والنصب والجر والمعنى واحد، وهي ضمير متصل في الأحوال الثلاثة، بخلاف الياء فإنها — وإن
استعملت للرفع والنصب والجرّ، وكانت ضميرا متصلا في الأحوال الثلاثة — لم تكن بمعنى واحد في الأحوال الثلاثة
، لأنها في حالة الرفع للمخاطب، وفي حالي النصب والجرّ للمتكلم، وكذلك «هم»، لأنها — وإن كانت بمعنى
واحد في الأحوال الثلاثة — فليست مثل «نا»، لأنها في حالة الرفع ضمير منفصل، وفي حالي النصب والجرّ
ضمير متّصل.

١ - كلّ: مبتدأ أول، البنا: مبتدأ ثان، جملة يجب: في محل رفع خبر للمبتدأ الثاني، وجملة المبتدأ الثاني مع خبره «له البنا يجب» خبر للمبتدأ
الأول «كلّ» في محل رفع. لفظ: مبتدأ، كلفظ: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ أي: ولفظ ما جرّ كائن كلفظ ما نصب.

٢ - مرّ سابقا أن الضمائر مبنية لشبهها بالحرف شبها وضعيا فإن أكثرها وضع على حرف واحد أو حرفين. وحمل ما وضع على أكثر من
ذلك. وهو قليل عليه حملا للقلة على الكثرة، ويذكر الشارح هنا وجهها آخر من وجوه شبه الضمير بالحرف وهو الشبه الجمودي. وما نراه
من التثنية والجمع في مثل: هما وهم وهن وأنتما وأنتم وأنتن فهي صيغ وضعت من أول الأمر على هذا الوجه وليست التثنية والجمع طارئة
عليها.

٣ - للرفع: جار ومجرور متعلق بصلح، «نا»: (قصد لفظه): مبتدأ، جملة صلح: في محل رفع خبر للمبتدأ وهو (نا): و (نا) في (بنا) في محل
جر بالباء، وفي إننا: في محل نصب اسم لأن، وفي نلنا: في محل رفع فاعل.

٤ - اضربي: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بياء المؤنثة المخاطبة، والياء: ضمير متصل في محل رفع فاعل.

٥ - ياء المتكلم: في محل نصب مفعول به.

٦ - ياء المتكلم في محل جر بالباء، والجار والمجرور: متعلق بمرّ.

٧ - هم: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، قائلون: خبره مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم.

وَأَلْفٌ وَالْوَاوُ وَالنُّونُ لِمَا غَابَ وَغَيْرُهُ كَقَامَا وَعَلِمَا^(١)
الألف والواو والنون من ضمائر الرفع المتصلة، وتكون للغائب وللمخاطب فمثال الغائب: «الزيدان قاما،
والزيدون قاموا، والهندات قمن»، ومثال المخاطب: «اعلما، واعلموا، واعلمن». ويدخل تحت قول المصنف
«وغيره»: المخاطب والمتكلم، وليس هذا بجيد، لأن هذه الثلاثة لا تكون للمتكلم أصلاً، بل إنما تكون للغائب أو
المخاطب كما مثلنا.

الضمير المستتر:

ومن ضمير الرفع ما يستتر كافعل، أوافق، نغبت إذ تشكر^(٢)
ينقسم الضمير إلى مستتر وبارز^(٣)، والمستتر: إلى واجب الاستتار وجائزه، والمراد بواجب الاستتار ما لا
يحلّ محله الظاهر^(٤)، والمراد بجائز الاستتار ما يحلّ محله الظاهر وذكر المصنف في هذا البيت من المواضع التي يجب
فيها الاستتار أربعة:

الأول: فعل الأمر للواحد المخاطب ك: «افعل»، التقدير: أنت، وهذا الضمير لا يجوز إبرازه لأنه لا يحلّ
محله الظاهر، فلا تقول: افعل زيد، فأما: «افعل أنت» فأنت: تأكيد للضمير المستتر في «افعل»، وليس بفاعل
لأفعل لصحة الاستغناء عنه، فتقول: «افعل». فإن كان الأمر لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة برز الضمير نحو:
اضربي، واضربا، واضربوا، واضربن^(٥).

الثاني: الفعل المضارع الذي في أوله الهمزة نحو: «أوافق» التقدير: أنا، فإن قلت: «أوافق أنا» كان «أنا»
تأكيداً للضمير المستتر.

الثالث: الفعل المضارع الذي في أوله النون نحو: «نغبت» أي نحن.

١ - ألف: مبتدأ مرفوع (سوغ الابتداء به وهو نكرة كونه عطف عليه ما يجوز الابتداء به) وخبره متعلق الجار والمجرور: لما، قاما: فعل ماض
مبني على الفتح، والألف ضمير متصل في محل رفع فاعل. اعلما: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين. والألف: فاعل.
٢ - من ضمير: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، ما: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر. افعل: فعل أمر والفاعل ضمير مستتر
وجوبا تقديره: أنت، أوافق: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الأمر، وفاعله مستتر وجوبا تقديره: أنا، نغبت: فعل مضارع بدل من أوافق
مجزوم، وفاعله: ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن، تشكر: فعل مضارع، والفاعل: مستتر وجوبا تقديره: أنت.

٣ - البارز: ماله وجود في اللفظ، والمستتر ما ليس كذلك.

٤ - المستتر وجوبا: هو ما لا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل.

٥ - اضربي، اضربا، اضربوا: أفعال أمر مبنية على حذف النون، وياء المؤنثة المخاطبة، وألف الاثنين، وواو الجماعة ضمائر متصلة مبنية على
السكون في محل رفع فاعل. واضربن: فعل أمر مبني على السكون، ونون النسوة: ضمير متصل مبني على الفتح في محل رفع فاعل.

الرابع: الفعل المضارع الذي في أوله التاء لخطاب الواحد نحو: «تشكر» أي: أنت فإن كان الخطاب لواحدة أو لاثنتين أو لجماعة برز الضمير نحو: «أنت تفعلين، وأنتما تفعلان، وأنتم تفعلون، وانتن تفعلن»^(١). هذا ما ذكره المصنف من المواضع التي يجب فيها استتار الضمير^(٢). ومثال جائز الاستتار: «زيد يقوم» أي: هو، وهذا الضمير جائز الاستتار لأنه يحل محله الظاهر فتقول: «زيد يقوم أبوه». وكذلك كل فعل أسند إلى غائب أو غائبة نحو: «هند تقوم» وما كان بمعناه نحو: «زيد قائم» أي: هو.

* * *

الضمير المنفصل:

وذو ارتفاع وانفصال: أنا، هو وأنت، والفروع لا تشته به^(٣) تقدم أن الضمير ينقسم إلى مستتر وإلى بارز، وسبق الكلام في المستتر. والبارز ينقسم إلى: متصل ومنفصل، فالمتصل يكون مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، وسبق الكلام في ذلك.

والمنفصل يكون مرفوعاً ومنصوباً ولا يكون مجروراً، وذكر المصنف في هذا البيت المرفوع المنفصل وهو اثنا عشر:

- (أ) «أنا» للمتكلم وحده، و «نحن» للمتكلم المشارك أو المعظم نفسه.
- (ب) و «أنت» للمخاطب، و «أنت» للمخاطبة، و «أنتما» للمخاطبين أو المخاطبتين، و «أنتم» للمخاطبين و «أنتن» للمخاطبات.
- (ج) و «هو» للغائب، و «هي» للغائبة و «هما» للغائبين أو الغائبتين، و «هم» للغائبين، و «هن» للغائبات.

^١ - تفعلين، تفعلان، تفعلون: أفعال مضارعة مرفوعة بثبوت النون لأنها من الأفعال الخمسة. والياء والألف والواو ضمائر متصلة في محل رفع فاعل، والجمل في محل رفع أخبار للمبتدآت: أنت وأنتما وأنتم. تفعلن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون: في محل رفع فاعل، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: أنتن.

^٢ - هناك مواضع أخرى يجب فيها استتار الضمير كالمرفوع ب: خلا وعدا وحاشا في الاستثناء، وبعد اسم الفعل المضارع نحو «أف» أو الأمر نحو «نزال»، وبعد التعجب: ما أكرم زيدا، وأفعل التفضيل: محمد أكرم من علي، ويتبين مما تقدم أن الاستتار خاص بضمائر الرفع.

^٣ - ذو: خير مقدم (لأننا وما عطف عليه) مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة. جملة لا تشته: في محل رفع خبر للمبتدأ: الفروع، وجملة الفروع لا تشته: استثنائية لا محل لها من الإعراب. ويمكن أن نعرب: ذو: مبتدأ خبره: أنا وما عطف عليه.

وذو انتصاب في انفصال جعلاً: «إيأي»، والتفريع ليس مشكلاً^(١)

أشار في هذا البيت إلى المنصوب المنفصل وهو اثنا عشر:

(أ) «إيأي» للمتكم وحده، و «إيأنا» للمتكم المشارك أو المعظم نفسه.

(ب) و «إيأك» للمخاطب، و «إيأك» للمخاطبة، و «إياكما» للمخاطبين أو المخاطبتين و «إياكم» للمخاطبين و «إياكن» للمخاطبات.

(ج) و «إيآه» للغائب، و «إياها» للغائبة، و «إيأهما» للغائبين أو الغائبتين، و «إيآهم» للغائبين، و «إياهن» للغائبات^(٢).

* * *

١ - ذو: مبتدأ مرفوع بالواو، في انفصال: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من ضمير جعل، جعل: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، والألف للإطلاق ونائب فاعله ضمير مستتر فيه جوازاً تقديره هو، وهو المفعول الأول، إيأي: مفعول ثان لجعل، والجملة: في محل رفع خبر للمبتدأ ذو.. ليس: فعل ماض ناقص، واسمه: ضمير مستتر جوازاً تقديره هو يعود إلى التفريع، مشكلاً: خبر ليس، والجملة: خبر للمبتدأ: (التفريع) في محل رفع.

٢ - ذهب سيبويه - وتبعه كثير من النحاة - إلى أن الضمير هو «إيا» فقط، ولواحقه حروف تدل على المراد به من تكلم أو خطاب أو غيبة. وذهب الكوفيون إلى أن الضمير هو مجموع الكلمة. أي «إيآ» مع لواحقها.

اتصال الضمير وانفصاله:

وفي اختيار لا يجيء المنفصل إذا تأتى أن يجيء المتصل^(١)
كل موضع أمكن أن يؤتى فيه بالضمير المتصل لا يجوز العدول عنه إلى المنفصل^(٢) إلا فيما سيذكره
المصنف، فلا تقول في أكرمك: «أكرمك إياك» لأنه يمكن الإتيان بالمتصل فتقول: «أكرمك».

فإن لم يمكن الإتيان بالمتصل تعين المنفصل^(٣) نحو: «إياك أكرمك»، وقد جاء الضمير في الشعر منفصلاً
مع إمكان الإتيان به متصلاً كقوله:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمنت إياهم الأرض في دهر الدهارير^(٤)

١ - يجيء: فعل مضارع منصوب بأن، المتصل: فاعل مرفوع بضمّة ظاهرة وسكن للروي، وأن وما بعدها في تأويل مصدر مرفوع فاعل لفعل
تأتى، أي: تأتى مجيء المتصل، وجملة: تأتى مجيء المتصل: في محل جر بإضافة الظرف، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله.
٢ - لأن الغرض من وضع الضمير في الأصل الاختصار، والضمير المتصل أشد اختصاراً من المنفصل ولذا كان أولى بالاستعمال ما لم يمنع من
ذلك مانع.

٣ - يمتنع الإتيان بالضمير المتصل ويتعين المنفصل في مواضع، مثل:

(أ) أن يتقدم الضمير على عامله كقوله تعالى: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ».

(ب) أن يحصر بالآ أو إنما: إنما يدفع الأعداء أنا، «وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ».

(ج) أن يكون العامل محذوفاً مثل: إن أنت بذلت جهدك كلل الله مسعاك بالنجاح.

(د) أو أن يكون العامل معنواً مثل: اللهم: أنا راجع عفوك.

(هـ) أو أن يقع الضمير معمولاً لحرف النفي مثل: «وما أنتم بمعجزين»: و «ما هنّ أمهاتهم».

(و) أو أن يقع بعد «أمّا» التفصيلية: «أمّا زيد فكاتب وأمّا أنت فشاعر». وهناك مواضع أخرى أقلّ من هذه وروداً واستعمالاً.

٤ - البيت للفرزدق الشاعر الأموي من قصيدة في الفخر والمديح. الباعث والوارث صفتان لله الذي يبعث الموتى ويرث ما يملكون بعد
فنائهم. ضمنت: اشتملت. الدهارير الشدائد أو أول الزمان ولا واحد له من لفظه.

المعنى: أقسمت بالذي يبعث الموتى ويرث الزاهبين الذين ضمتهم الأرض في الأزمنة الخوالي أو في أزمان الشدائد.

الإعراب: بالباعث: الباء حرف جر وقسم، الباعث: مجرور بالباء متعلق بخلفت في بيت سابق، الأموات: مضاف إليه مجرور
ومفعول به منصوب يتنازعه العاملان: الباعث والوارث، إياهم: إيا: ضمير منفصل في محل نصب مفعول به لضمنت، والهاء للغيبة والميم
للجمع. الأرض: فاعل مؤخر، وجملة: ضمنت إياهم الأرض: في محل نصب حال من الأموات.

الشاهد فيه: قوله: ضمنت إياهم: فقد فصل الضمير للضرورة وكان حقه أن يأتي به متصلاً فيقول: ضمنتهم..

وصل أو افصل هاء «سَلْنِيه» وما أشبهه، في «كنته» الخلف انتمى^(١)
كذلك «خَلْتْنِيه»، واتصالا أختار، غيري اختار الانفصالا^(٢)

أشار في هذين البيتين إلى المواضع التي يجوز أن يؤتى فيها بالضمير منفصلا مع إمكان أن يؤتى به متصلا.
فأشار بقوله: «سَلْنِيه» إلى ما يتعدى إلى مفعولين الثاني منهما ليس خبرا في الأصل، وهما ضميران^(٣) نحو:
«الدرهم سَلْنِيه»، فيجوز لك في هاء «سَلْنِيه» الاتصال نحو: «سَلْنِيه»، والانفصال نحو: «سَلْنِي إياه»، وكذلك
كل فعل أشبهه نحو «الدرهم أعطيتكه، وأعطيتك إياه».

وظاهر كلام المصنف أنه يجوز في هذه المسألة الاتصال والانفصال على السواء، وهو ظاهر كلام أكثر
النحويين، وظاهر كلام سيبويه أن الاتصال فيها واجب، وأن الانفصال مخصوص بالشعر.

وأشار بقوله: «في كنته الخلف انتمى» إلى أنه إذا كان خبر «كان» وأخواتها ضميرا فإنه يجوز اتصاله
وانفصاله، واختلف في المختار منهما، فاختار المصنف الاتصال نحو: «كنته»، واختار سيبويه الانفصال نحو:
«كنت إياه»، تقول: الصديق كنته، وكنت إياه^(٤).

^١ - «سَلْنِيه» قصد لفظه وهو مضاف إليه. وما: الواو حرف عطف، ما: اسم موصول في محل جر معطوف على «سَلْنِيه»، في كنته: جار
ومجرور متعلق بـ انتمى. جملة انتمى: في محل رفع خبر للمبتدأ: الخلف.

^٢ - كذلك: الكاف حرف جر، ذا: اسم إشارة في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف خبر مقدم، والكاف للخطاب. «خَلْتْنِيه» قصد لفظه:
مبتدأ مؤخر مرفوع بالضممة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة البناء الأصلي. اتصالا: مفعول به مقدم لأختار. اختار الثاني مع
الفاعل المستتر جملة في محل رفع خبر للمبتدأ: غيري

^٣ - شرط هذه المسألة أن يقع الضمير بعد متعد لضميرين الأول أعرف من الثاني وليس في موضع رفع، والثاني ليس خبرا في الأصل. فإن
كان الأول مرفوعا وجب الوصل.

مثل: أكرمته، وإن كان الأول غير أعرف وجب الفصل مثل: أعطاه إياك، ومن المعلوم أن المتكلم أعرف الضمائر ثم المخاطب ثم
الغائب، وبين النحاة اختلاف في الأرجح من الوجهين: الوصل والفصل.

^٤ - كون الضمير منصوبا بكان أو إحدى أخواتها هي المسألة الثانية التي يتأتى فيها الاتصال ويجوز فيها الانفصال. وقد رجح فريق الاتصال
لأن الخبر ضمير والأصل في الضمير الاتصال، ورجح آخرون الانفصال لأن الضمير كان في الأصل خبرا لمبتدأ، والأصل في الخبر الفصل.

وكذلك المختار عند المصنف الاتصال في نحو: «خلتني»، وهو كلّ فعل تعدى إلى مفعولين الثاني منهما خبر في الأصل وهما ضميران، ومذهب سيبويه أن المختار في هذا أيضا الانفصال نحو: «خلتني إياه»^(١)، ومذهب سيبويه أرجح لأنه هو الكثير في لسان العرب على ما حكاه سيبويه عنهم وهو المشافه لهم، قال الشاعر:

إذا قالت حذام فصدّقوها فإن القول ما قالت حذام^(٢)

* * *

وقدّم الأخصّ في اتّصال وقدّ من ما شئت في انفصال ضمير المتكّم أخصّ من ضمير المخاطب، وضمير المخاطب أخصّ من ضمير الغائب، فإن اجتمع ضميران منصوبان أحدهما أخصّ من الآخر فإن كانا متصلين وجب تقديم الأخصّ منهما فتقول: «الدرهم أعطيتك، وأعطيتني» بتقديم الكاف والياء على الهاء، لأنهما أخصّ من الهاء، لأن الكاف للمخاطب، والياء للمتكلم، والهاء للغائب، ولا يجوز تقديم الغائب مع الاتصال، فلا تقول: «أعطيتك» ولا: «أعطيتني»، وأجازه قوم، ومنه ما رواه ابن الأثير في غريب الحديث من قول عثمان رضي الله عنه: «أراهمني الباطل شيطانا»^(٣).

فإن فصل أحدهما كنت بالخيار، فإن شئت قدّمت الأخصّ فقلت: «الدرهم أعطيتك إياه، وأعطيتني إياه»، وإن شئت قدّمت غير الأخصّ فقلت: «أعطيتك إياك وأعطيتني إياي»، وإليه أشار بقوله: «وقدّ مما شئت

^١ - تعليل الاختلاف سبق في الملحوظة المتقدمة لأن «خال» وأخواتها تدخل على المبتدأ والخبر أيضا.

^٢ - البيت قيل إنه لديسم بن طارق. وحذام اسم امرأة قيل إنها زرقاء اليمامة التي كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

المعنى: ما أتتكم به حذام فخذوا به وصدقوه ولا تلتفتوا إلى غيره، فالقول الحق قولها.

الإعراب : حذام : فاعل قالت مبني على الكسر في محل رفع ، فصدقوها : الفاء رابطة لجواب شرط إذا ، صدقوا : فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة : والواو : ضمير متصل فاعل مبني على السكون في محل رفع ، و «ها» : مفعول به في محل نصب، فإن : الفاء استئنافية للتعليل ، إن : حرف مشبه بالفعل ، ينصب الاسم ويرفع الخبر ، القول : اسمها منصوب ، ما : اسم موصول في محل رفع خبر إن ، جملة قالت الأولى : في محل جر بإضافة الظرف إليها ، جملة صدقوها : لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم، جملة إن مع معموليها : استئنافية لا محل لها من الإعراب ، قالت حذام : صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

وقد تمثل الشارح بهذا البيت ليقول: إذا جاءك رأي سيبويه فتمسك به ولا تلتفت إلى غيره، وهذه الطريقة ليست منهجا علميا صحيحا، فالإنسان ليس معصوما، وكل عالم يؤخذ من كلامه ويترك.

^٣ - أرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على آخره للتعذر، والهاء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول، والميم: علامة الجمع، والنون: للوقاية، وياء المتكلم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به ثان، الباطل: فاعل، شيطانا: مفعول به ثالث لأرى. الشاهد فيه: أراهمني فقد وصل الضميرين (هم والياء) مع أن الثاني أعرف من الأول وكان الواجب الفصل.

جاء في شرح التصريح بقوله: وأما قول عثمان رضي الله عنه: «أراهمني الباطل شيطانا» فنادر، والأصل: أراهم الباطل إياي شيطانا. وقال ابن الأثير: وفيه شذوذان: الوصل وترك الواو لأن حقه: أراهموني كرايموها.

في انفصال». وهذا الذي ذكره ليس على إطلاقه، بل إنما يجوز تقديم غير الأخص في الانفصال عند أمن اللبس، فإن خيف لبس لم يجر، فإن قلت: «زيد أعطيتك إياه» لم يجر تقديم الغائب فلا تقول: «زيد أعطيته إياك» لأنه لا يعلم: هل زيد مأخوذ أو آخذ.

* * *

وفي اتحاد الرتبة الزم فصلا وقد يبيح الغيب فيه وصلا^(١) إذا اجتمع ضميران وكنا منصوبين واتحدا في الرتبة: كأن يكونا متكلمين، أو مخاطبين، أو غائبين، فإنه يلزم الفصل في أحدهما فتقول: «أعطيتني إياي، وأعطيتك إياك، وأعطيته إياه»^(٢)، ولا يجوز اتصال الضميرين، فلا تقول: «أعطيتني، ولا أعطيتك، ولا أعطيته» نعم إن كانا غائبين واختلف لفظهما فقد يتصلان نحو: «الزيدان الدرهم أعطيتهما»^(٣)، وإليه أشار بقوله في الكافية:

مع اختلاف ما، ونحو «ضمنت إياهم الأرض» الضرورة اقتضت وربما أثبت هذا البيت في بعض نسخ الألفية، وليس منها. وأشار بقوله:

«ونحو ضمننت ... إلى آخر البيت» إلى أن الإتيان بالضمير منفصلا في موضع يجب فيه اتصاله ضرورة كقوله:

بالباعث الوارث الأموات قد ضمننت إياهم الأرض في دهر الدهارير
وقد تقدم ذكر ذلك.

١ - في اتحاد: جار ومجرور متعلق ب: الزم.

٢ - إيا: ضمير منفصل في محل نصب مفعول ثان، والياء حرف دال على المتكلم، والكاف: حرف دال على المخاطب، والهاء: حرف دال على الغائب.

٣ - ضمير الغيبة: هما، والهاء، والأول عائد إلى الزيدان، والثاني عائد إلى الدرهم وهما مفعولان لأعطى في محل نصب، والأصح أن نقول: أعطيته إياهما، أو أعطيتهما إياه.

أحكام نون الوقاية:

وقبل «يا» النفس مع الفعل التزم نون وقاية، وليس في قد نظم
إذا اتصل بالفعل ياء المتكلم لحقته لزوما نون تسمى «نون الوقاية»، وسميت بذلك لأنها تقي الفعل من
الكسر وذلك نحو: «أكرمني، ويكرمني، وأكرمني»، وقد جاء حذفها مع «ليس» شذوذا كما قال الشاعر:
عددت قومي كعديد الطّيس إذ ذهب القوم الكرام ليس^(١)
واختلف في أفعال التعجب: هل تلزمه نون الوقاية أم لا؟ فتقول: «ما أفقرني إلى عفو الله^(٢)، وما أفقرني إلى
عفو الله^(٣)»، عند من لا يلتزمها فيه، والصحيح أنها تلزم.

وليتني فشا، وليتي ندرا ومع لعلّ اعكس، وكن مخيرا^(٤)
في الباقيات، واضطرارا خففا مني وعني بعض من قد سلفا^(٥)
ذكر في هذين البيتين حكم نون الوقاية مع الحروف، فذكر: «ليت»، وأن نون الوقاية لا تحذف معها إلا
نادرا، كقوله:

^١ - من بحر الرجز، لرؤبة بن العجاج. العديد: العدد، الطيس: الرمل الكثير، ليس: غيري.
المعنى: لقد عددت قومي فوجدتهم كالرمل كثرة، ولكن الكرام منهم قد ارتحلوا سواي.
الإعراب: عددت: فعل وفاعل، قومي: مفعول به منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم منع من ظهورها اشتغال المحل
بالحركة المناسبة للياء، والياء: مضاف إليه في محل جر. إذ: ظرف لما مضى من الزمن مبني على السكون في محل نصب على الظرفية متعلق
بعددت. ليس: فعل ماض ناقص دال على الاستثناء، واسمه ضمير مستتر وجوبا تقديره «هو» يعود على البعض المفهوم من القوم، والياء:
ضمير متصل في محل نصب خبرها.
الشاهد فيه: «ليس» حيث حذف نون الوقاية مع اتصال ليس بالياء وذلك شاذ عند من قال بفعلية ليس، وفي ليس شذوذ آخر
وهو اتصال الضمير بالفعل الدال على الاستثناء وذلك غير جائز عند النحاة، والصحيح: ليس إياي.
^٢ - ما: تعجبية في محل رفع مبتدأ. أفقرني: فعل ماض جامد لإنشاء التعجب مبني على الفتح، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره هو يعود
إلى «ما». والنون للوقاية، والياء: مفعول به في محل نصب، وجمله: أفقرني: في محل رفع خبر للمبتدأ «ما».
^٣ - تجويز الكوفيين حذف نون الوقاية مبني عندهم على أن صيغة «أفعل» التعجبية اسم وليست فعلا.
^٤ - «ليتني» (قصد لفظه): مبتدأ، وجمله فشا مع الفاعل المستتر: خبر المبتدأ في محل رفع، مع: ظرف مكان متعلق بفعل اعكس. مخيرا: خبر
كن منصوب بالفتحة الظاهرة.
^٥ - في الباقيات: جار ومجرور متعلق بمخيرا في البيت السابق. اضطرارا: مفعول لأجله، بعض: فاعل خفف مرفوع بالضم. جملة: سلف
صلة للموصول «من» لا محل لها من الإعراب.

كمنية جابر إذ قال: ليتي أصادفه وأفقد جلّ مالي ^(١)
والكثير في لسان العرب ثبوتها، وبه ورد القرآن، قال الله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾ ^(٢).

وأما «لعلّ» فذكر أنها بعكس «ليت»، فالفصح تجريدها من النون كقوله تعالى حكاية عن فرعون: ﴿لَعَلِّي
أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ^(٣)، ويقل ثبوت النون كقول الشاعر:

فقلت: أعيروني القدوم لعلني أخطّ بها قبراً لأبيض ماجد ^(٤)

ثم ذكر أنك بالخيار في الباقيات، أي في باقي أخوات ليت ولعل وهي: إنّ وأنّ، ولكنّ، فتقول: «إني وإنني، وأني، وكأني، ولكني، ولكني».

^١ - البيت لزيد بن مهلهل الذي سماه الرسول ﷺ زيد الخير، وقبلة قوله:

مضى مزيد زيدا فلاقى أختاثة إذا اختلف العوالي
كمنية جابر إذ قال: ليتي أصادفه وأفقد جلّ مالي
مزيد وجابر: رجلان تميا لقاء زيد لعداوة بينهما وبينه، فلما لقياه طعنهما فهربا فقال ما قال يفتخر. العوالي: مفردة عالية؛ وهي ما يلي السنان من الرمح، وأراد بها هنا الرماح، واختلاف العوالي: التطاعن بالرمح، والمنية: الأمانة. وفي رواية: وأتلف جل مالي.
الإعراب: كمنية: جار ومجرور متعلق بفعل تمنى في البيت السابق. إذ: ظرف لما مضى من الزمن مبني على السكون في محل نصب على الظرفية متعلق ب تمنى. ليتي: حرف تمن مشبه بالفعل والباء: ضمير متصل في محل نصب اسمها، جملة أصادفه: في محل رفع خبر ل ليت: وجملة ليت مع معموليها: في محل نصب مقول القول. وجملة ليتي: في محل جر بإضافة الظرف، وجملة: أفقد جلّ مالي: حالية في محل نصب باعتبار الواو حالية.

الشاهد فيه: ليتي: فقد حذف منها نون الوقاية مع اتصالها بياء المتكلم، وكثير من النحاة على أن هذا جائز، ولكنه قليل، ومذهب سيويوه أنه قاصر على الضرورة الشعرية.

^٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُطْغَنَ، فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا. وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ لَيَقُولُنَّ كَأَنْ لَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ، يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ النساء: (٧١ و ٧٢).

^٣ - قال تعالى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَا هَامَانَ ابْنِي صَرِّحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ كَاذِبًا، وَكَذَلِكَ زَيْنُ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ، وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ غافر (المؤمن) الآيتان: (٣٦ و ٣٧).

^٤ - لم ينسب هذا البيت إلى قائل معين. القدوم: مفعول به ثان، لعلي: لعل: حرف مشبه بالفعل، ينصب الاسم ويرفع الخبر والنون للوقاية، والياء: في محل نصب اسمها. لأبيض: اللام حرف جر، أبيض اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، متعلق بمحذوف صفة لقبرا، وجملة: أخط: في محل رفع خبر للعل.

الإعراب: أعيروني: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بألف الاثنين، والألف: ضمير متصل في محل رفع فاعل، والنون للوقاية، والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به أول. القدوم: مفعول به ثان، لعلي: لعل: حرف مشبه بالفعل، ينصب الاسم ويرفع الخبر والنون للوقاية، والياء: في محل نصب اسمها. لأبيض: اللام حرف جر، أبيض اسم مجرور باللام وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، متعلق بمحذوف صفة لقبرا، وجملة: أخط: في محل رفع خبر للعل.

الشاهد فيه: لعلي؛ فقد أتى فيها بنون الوقاية، وحذفها هو الأكثر والأشهر.

ثم ذكر أنّ «من، وعن» تلزمهما نون الوقاية فتقول: «مَنِّي وعَيِّي» بالتشديد ^(١)، ومنهم من يحذف النون فيقول: «مني وعني» بالتخفيف، وهو شاذ، قال الشاعر:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي ^(٢)

وفي لَدَنِي: لَدَنِي قَلٌّ، وفي قَدَنِي وقَطَنِي الحذف أيضا قد يفى ^(٣) أشار بهذا إلى أن الفصحى في «لَدَنِي» إثبات النون كقوله تعالى: ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ ^(٤) ويقل حذفها كقراءة من قرأ ﴿مِنْ لَدُنِّي﴾ بالتخفيف. والكثير في «قد وقط» ثبوت النون نحو: «قَدَنِي وقَطَنِي»، ويقل الحذف نحو: «قَدِي وقَطِي: أي حسي»، وقد اجتمع الحذف والإثبات في قوله: قَدَنِي مِنْ نَصْرِ الْخَبِيرِينَ قَدِي ليس الإمام بالشَّحيح الملحد ^(٥)

^١ - محافظة على بقاء السكون لأنه الأصل في البناء.

^٢ - البيت غير معروف القائل. بل ذهب بعضهم إلى أنه من وضع النحاة.

المعنى: أيها السائل عني وعن قومي اعلم أنني أنكرت قبيلتي قيس فليست مني ولست منها.

الإعراب: أيها: أي منادى نكرة مقصودة بأداة نداء محذوفة مبني على الضم في محل نصب على النداء، وها: حرف تنبيه، السائل: نعت لأي على اللفظ مرفوع بالضمّة الظاهرة. لست: فعل ماض ناقص مبني على السكون، والتاء في محل رفع اسمها. من حرف جر. قيس: اسم مجرور بمن وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث (قيس قصد بها القبيلة) متعلق بمحذوف خبر ليس (ويروى مصروفا مرادا به أبو القبيلة).

الشاهد فيه: عني ومني: فقد حذفت منهما نون الوقاية شذوذا للضرورة، وهي واجبة قبل ياء المتكلم التي في موضع جر بمن وعن.

^٣ - في لَدَنِي: جار ومجرور متعلق بفعل قلّ، لدني: مبتدأ وخبره جملة قلّ. وفي قَدَنِي: جار ومجرور متعلق بالفعل: يفى، الحذف: مبتدأ وخبره جملة قد يفى.

^٤ - قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّ سَأْلَكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا﴾ الكهف (٧٧).

^٥ - البيت للشاعر الأموي حميد بن مالك الأرقط. قَدَنِي. حسي أو يكفيني. الخبيبين (مثنى) أراد بهما أبا خبيب عبد الله بن الزبير وابنه خبيبا على التغليب. أو عبد الله وأخاه مصعبا. الإمام: عبد الملك بن مروان.

المعنى: حسي ما أبليت في نصرة الزبيريين، فإن الخليفة هنا منزه عما اتصف به ابن الزبير من الإلحاد وإمساك اليد.

الإعراب: قد: اسم بمعنى حسب مبني على السكون في محل رفع مبتدأ، والنون للوقاية، والياء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، من نصر: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، قَدِي: تأكيد لفظي للأولى، بالشَّحيح: الباء حرف جر زائد، الشَّحيح خبر ليس مجرور لفظا منصوب تقديرا، الملحد: صفة للشَّحيح على اللفظ مجرورة. (ويجوز أن نعرب: قد: اسم فعل، قيل: مضارع بمعنى يكفي، وقيل ماض بمعنى كفاني، وقيل أمر بمعنى اكفني، والياء في ذلك كله مفعول به، ومن: زائدة، ونصر: فاعل).

الشاهد فيه: (قَدَنِي وقَدِي) فقد أثبت نون الوقاية في الأولى وهو الكثير المشهور فيها، وحذفها من الثانية وهو قليل، وذهب جماعة إلى أنه شاذ خاص بضرورة الشعر.

أسئلة

١. اذكر ضابط النكرة في ضوء قول الناظم:
«نكرة قابل أل مؤثرا أو واقع موقع ما قد ذكرا»
٢. ما المعرفة؟ وما أقسامها؟ فصل القول في ذلك مع التمثيل.
٣. قال النحاة: (الضمير إما بارز وإما مستتر). ما معنى هذا القول؟ وضح الإجابة بالمثال.
٤. لما ذاك كانت الضمائر مبنية؟ وما الذي يترتب على ذلك؟ هات أمثلة لضمائر متصلة خاصة بالرفع .
وأخرى مشتركة بين الجر والنصب . وثالثة تقع المواقع الإعرابية المختلفة مع التمثيل والتوجيه.
٥. قال ابن مالك: .
وألّف والواو والنون لما غاب وغيره كقاما واعلما
اشرح هذا البيت ومثل لما تقول بأمثلة من عندك.. ثم ناقش قوله: (لما غاب وغيره) ...
٦. ما الضمير المستتر؟ اشرح مواضع استتاره وجوبا مع الأمثلة الموضحة.
٧. اشرح متى يمتنع الإتيان بالضمير متصلا؟
٨. ما الضمير المنفصل؟ وما المواقع الإعرابية له؟ عدد ألفاظه في أمثلة تذكرها..
٩. بين مواضع جواز الانفصال مع إمكان الاتصال في الضمائر.. ووضح إجابتك بالأمثلة ...
١٠. رتب الضمائر حسب درجتها في الاختصاص.. ثم وضح متى يجب تقديم الأخص؟ ومتى يجوز ذلك؟ وما شرط هذا الجواز؟ مثل لكل ما تقول.
١١. إذا اتحد الضميران في الرتبة فمتى يجب الفصل؟ ومتى يجوز؟ مثل.
١٢. علّل: لماذا يؤتى بنون الوقاية قبل ياء المتكلم؟ اذكر أحكام هذه النون بالتفصيل موضحا متى تجب؟ ومتى تجوز؟ ومتى تقل أو تكثر؟ ومثل لذلك.

تمرينات

١. كَوْنُ جملاً ثلاثاً تكون نون الوقاية فيها واجبة وجائزة وممتنعة على التوالي تم علل.
٢. كَوْنُ جملاً أربعاً لضمائر مختلفة أولها خاص بالرفع، وثانيها خاص بالنصب وثالثها مشترك بين الجر والنصب ورابعها يقع المواقع الإعرابية الثلاثة.
٣. (أ) بَيِّنِ المستتر من الضمائر وجوباً والمستتر جوازاً فيما يلي:
أَتَحْنُو عَلَيْكَ قُلُوبَ الْوَرَى إِذَا دَمَعَ عَيْنُكَ يَوْمَا جَرَى
إِذَا كُنْتَ تَرْجُو كِبَارَ الْأُمُورِ فَأَعْدَدَ لَهَا هِمَّةً أَكْبَرَ
طَرِيقَ الْعَلَا أَبَدًا لِلْأُمَامِ فَوَيْلُكَ هَلْ تَرْجِعُ الْقَهْقَرَى!
وَكُلَّ الْبَرِيَّةِ فِي يَقْظَةِ فَوَيْلَ لِمَنْ يَسْتَطِيبُ الْكَرَى!
(ب) عَيِّنِ من النص كلمتين نكرتين وكلمتين معرفتين مع ذكر السبب.
(ج) عَيِّنِ من النص ضميرين أحدهما بارز والآخر مستتر مع بيان موقعهما الإعرابي.
(د) عَيِّنِ من النص اسمين مقصورين مع بيان موقعهما الإعرابي.
(هـ) أعرب ما تحته خط من النص.
٤. اذكر حكم الفصل والوصل في الضمائر الآتية مع بيان السبب.
«منحت الفقير ثوباً وألبسته إياه، حسبتك الناجح الأول فلم تكنه، المعروف أو ليتكنه، والنجدة علمتك إياها، كتب الطلاب القصيدة بعد أن أسمعتهم إياها — وحفظتهموها. إن الله ملككم إياهم ولو شاء لملكهم إياكم».
٥. قال أبو الأسود الدؤلي ينهى غلامه عن شرب الخمر:
دع الخمر يشربها الغواة فإنني رأيت أخاها مجزئاً بمكانها
فإلاً تكنها أو تكنه فإنه أخوها غذته أمه بلبانها
(أ) وضح ما ذا يعني أبا الأسود من بيته هذين:
(ب) لماذا اختلف إعراب (أخاها ـ أخوها) في البيتين.
(ج) ما حكم اتصال نون الوقاية بالحرف (إنني) في البيت الأول.
(د) ما حكم الضميرين (تكنها ـ تكنه) من حيث الوصل والفصل؟
(هـ) أعرب ما تحته خط.

٢ . العلم

اسم يعيّن المسمّى مطلقاً علمه: ك: «جعفر، وخرنقا»^(١) وقرن، وعدن، ولاحق وشذ قم، وهيلة، وواشق» العلم هو الاسم الذي يعين مسماه مطلقاً، أي: بلا قيد التكلّم أو الخطاب أو الغيبة. «فالاسم»: جنس يشمل النكرة والمعرفة، «يعين مسماه» فصل أخرج النكرة، و «بلا قيد»: أخرج بقية المعارف كالمضمر فإنه يعيّن مسماه بقيد التكلّم ك: «أنا»، أو الخطاب ك: «أنت»، أو الغيبة ك: «هو». ثمّ مثل الشيخ بأعلام الأناسيّ وغيرهم تنبيهها على أن مسميات الأعلام: العقلاء وغيرهم من المألوفات؛ و «جعفر»: اسم رجل، و «خرنق»: اسم امرأة من شعراء العرب^(٢) وهي أخت طرفة بن العبد لأُمّه، و «قرن» اسم قبيلة، و «عدن»: اسم مكان، و «لاحق»: اسم فرس، «وشذقم» اسم جمل^(٣)، و «هيلة»: اسم شاة، و «واشق»: اسم كلب.

١ - اسم: خبر مقدّم، يعيّن: فعل مضارع وفاعله مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى اسم. المسمى مفعول به، والجملة صفة لاسم في محل رفع، مطلقاً: مفعول مطلق أو حال من فاعل يعين، علمه، مبتدأ مؤخر مرفوع وتقدير الكلام: علم المسمى: اسم يعين المسمى تعييناً مطلقاً أو يعينه حال كونه مطلقاً من القرائن الخارجية.

٢ - الصواب أن يقول: شواعر العرب ففاعلة (شاعرة) تجمع على فواعل.

٣ - لاحق: اسم فرس لمعاوية بن أبي سفيان، وشذقم وقيل: شذقم اسم فحل للنعمان بن المنذر.

أقسام العلم:

واسمها أتى، وكنية، ولقبها وأخرن ذا إن سواه صحبا^(١)

ينقسم العلم إلى ثلاثة أقسام:

(أ) إلى اسم (ب) وكنية (ج) ولقب.

والمراد بالاسم هنا: ما ليس بكنية ولا لقب ك: «زيد وعمرو».

وبالكنية: ما كان في أوله أب أو أم ك: «أبي عبد الله، وأم الخير».

وباللقب: ما أشعر بمدح ك: «زين العابدين»، أو ذم ك: «أنف الناقة». وأشار بقوله: «وأخرن ذا ...

الخ» إلى أن اللقب إذا صحب الاسم وجب تأخيره ك: «زيد أنف الناقة»، ولا يجوز تقديمه على الاسم، فلا تقول: «أنف الناقة زيد» إلا قليلا، ومنه قوله:

بأنّ ذا الكلب عمرا خيرهم حسبا ببطن شريان يعوي حوله الذيب^(٢)

١ - اسما: حال من فاعل أتى، أتى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على آخره للتعذر، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى العلم. وكنية ولقبها: معطوفان على اسما، أخرن: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، ونون التوكيد حرف لا محل له من الإعراب، ذا: اسم إشارة مفعول به مبني على السكون في محل نصب. إن: حرف شرط جازم، سواه: سوى: مفعول به مقدم لصحب، والهاء: ضمير مضاف إليه في محل جرّ، صحبا: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، والفاعل مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى اللقب، والألف للإطلاق، وجواب الشرط محذوف وجوبا دلّ عليه ما قبله والتقدير: إن صحب اللقب سواه فأخره.

٢ - البيت للشاعرة جنوب عمرو ذي الكلب من قصيدة ترثي بها أخاها عمرا، وقبل البيت قولها:

أبلغ هذيلًا وأبلغ من يبلغهم عني حديثا وبعض القول تكذيب

المعنى: أيها الناعي: أبلغ هذيلًا بأن عمرا أكرمهم حسبا قد ألقى ميتا في وادي شريان تعوي الذئاب من حوله.

الإعراب: ذا: اسم أنّ منصوب بالألف لأنه من الأسماء الستة، الكلب: مضاف إليه، عمرا: بدل من ذا منصوب بالفتحة، خير: صفة لعمرو منصوبة، حسبا: تمييز منصوب بالفتحة، بطن: جار ومجرور متعلق بمحذوف خير لأنّ، شريان مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية وزيادة الألف والنون، حوله: مفعول فيه ظرف مكان منصوب متعلق بـ يعوي، والهاء مضاف إليه، والجملة (يعوي حوله الذيب) في محل نصب حال، (ويمكن أن نعلق ببطن بحال محذوفة ونجعل جملة يعوي: خبرا لأن وأن (في أول البيت) مع معموليها في تأويل مصدر مجرور بالباء والجار والمجرور متعلق بـ أبلغ في البيت السابق والتقدير: أبلغ هذيلًا بعواء الذئاب حول عمرو أو بإلقائه ببطن شريان محاطا بالذئاب العاوية).

الشاهد فيه: قولها: «ذا الكلب عمرا» فقد قدّمت اللقب وأخرت الاسم والقياس العكس وهذا التقديم قليل؛ لأن اللقب يشبه النعت في إشعاره بالصفة فحمل عليه في التأخير عن الاسم كما يؤخر النعت عن المنعوت.

وظاهر كلام المصنف أنه يجب تأخير اللقب إذا صحب سواه، ويدخل تحت قوله: «سواه» الاسم والكنية، وهو إنما يجب تأخيره مع الاسم، فأما مع الكنية فأنت بالخيار بين أن تقدم الكنية على اللقب فتقول: «أبو عبد الله زين العابدين»، وبين أن تقدم اللقب على الكنية فتقول: «زين العابدين أبو عبد الله».

ويوجد في بعض النسخ بدل قوله: «وأخرن ذا إن سواه صحبا»: «وذا اجعل آخر إذا سما صحبا»، وهو أحسن منه لسلامته مما ورد على هذا، فإنه نص في أنه إنما يجب تأخير اللقب إذا صحب الاسم، ومفهومه، أنه لا يجب ذلك مع الكنية، وهو كذلك كما تقدّم، ولو قال: «وأخرن ذا إن سواها صحبا» لما ورد عليه شيء. إذ يصير التقدير: وأخر اللقب إذا صحب سوى الكنية، وهو الاسم، فكأنه قال: وأخر اللقب إن صحب الاسم.

أحوال إعراب الاسم واللقب:

وإن يكونا مفردين فأضف حتما، وإلا أتبع الذي ردف ^(١)
إذا اجتمع الاسم واللقب: فإذا أن يكونا مفردين، أو مركبين، أو الاسم مركبا واللقب مفردا، أو الاسم مفردا واللقب مركبا.

فإن كانا مفردين وجب عند البصريين الإضافة ^(٢) نحو: «هذا سعيد كرز، ورأيت سعيد كرز، ومررت بسعيد كرز، وأجاز الكوفيون الإتيان فتقول: «هذا سعيد كرز، ورأيت سعيدا كرزاً، ومررت بسعيد كرز» ^(٣)، ووافقهم المصنف على ذلك في غير هذا الكتاب.

وإن لم يكونا مفردين — بأن كانا مركبين نحو: «عبد الله أنف الناقة»، أو مركبا ومفردا نحو: «عبد الله كرز، وسعيد أنف الناقة» - وجب الإتيان. فتتبع الثاني للأول في إعرابه، ويجوز القطع إلى الرفع أو النصب، نحو: «مررت بزید أنف الناقة وأنف الناقة». فالرفع على إضمار مبتدأ، التقدير: «هو أنف الناقة»، والنصب على إضمار فعل، التقدير: «أعني أنف الناقة». فيقطع مع المرفوع إلى النصب، ومع المنصوب إلى الرفع، ومع المجرور إلى النصب أو الرفع نحو: «هذا زيد أنف الناقة، ورأيت زيدا أنف الناقة، ومررت بزید أنف الناقة وأنف الناقة» ^(٤).

* * *

١ - إن: حرف شرط جازم، يكون: فعل مضارع ناقص فعل الشرط مجزوم وعلامة جزمه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة، والألف ضمير متصل في محل رفع اسم يكون، مفردين: خبر منصوب بالياء لأنه مثنى، فأضف: الفاء رابطة للجواب، أضف: فعل أمر، والفاعل: أنت، والجملة: في محل جزم جواب للشرط. حتما: مفعول مطلق. إلا: إن: حرف شرط جازم أدغمت نونها في اللام، ولا نافية، وفعل الشرط محذوف لدلالة الكلام السابق عليه، وجملة: أتبع الذي ردف: في محل جزم جواب الشرط وقد حذفت الفاء الرابطة للضرورة، والتقدير: وإلا يكونا مفردين فأتبع.

٢ - على ألا يمنع من الإضافة مانع كأن يكون الاسم مقترنا (بأل) واللقب مجردا منها مثل: الحارث كرز فلا تجوز الإضافة هنا.

٣ - الإتيان على أن اللقب بدل أو عطف ببيان من الاسم.

٤ - أي بعد الاسم المرفوع يأتي اللقب مرفوعا على أنه بدل أو عطف ببيان، أو منصوبا على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره: أعني، وبعد الاسم المنصوب يأتي اللقب منصوبا على البدلية أو عطف البيان أو مرفوعا على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو، وبعد الاسم المجرور يأتي اللقب مجرورا على أنه بدل أو عطف ببيان، أو منصوبا على تقدير الفعل أو مرفوعا على تقدير المبتدأ المحذوف، وتكون الجملة المقطوعة استئنافية لا محل لها من الإعراب. وهذه الوجوه واضحة في الأمثلة التي أتى بها الشارح.

تقسيم العلم باعتبار أصله:

- ومنه منقول ك: «فضل، وأسد» وذو ارتجال ك: «سعاد، وأدد»^(١)
وجملة، وما بمزج ركباً ذا: إن بغير «ويه» تم أعرباً^(٢)
وشاع في الأعلام ذو الإضافة ك: «عبد شمس وأبي قحافه»^(٣)

ينقسم العلم إلى:

(أ) مرتجل. (ب) منقول.

فالمرتجل: هو ما لم يسبق له استعمال العلمية في غيرها ك: «سعاد، وأدد».

والمنقول: ما سبق له استعمال في غير العلمية.

والنقل: إما من صفة ك: «حارث»، أو من مصدر ك: «فضل»، أو من اسم جنس ك: «أسد»، وهذه تكون معربة، أو من جملة ك: «قام زيد، وزيد قائم»، وحكمها أنها تحكى فتقول: «جاءني زيد قائم»^(٤) ورأيت زيد قائم، ومررت بزيد قائم»، وهذه الأعلام المركبة، ومنها أيضاً ما ركب تركيب مزج ك: بعلبك، ومعدني كرب، وسيبويه».

وذكر المصنف أن المركب تركيب مزج إن ختم بغير «ويه» أعرب، ومفهومه: أنه إن ختم ب: «ويه» لا يعرب، بل يبنى، وهو كما ذكره فتقول: «جاءني بعلبك» فتعربه إعراب ما لا ينصرف، ويجوز فيه أيضاً البناء على الفتح فتقول: «جاءني بعلبك ورأيت بعلبك، ومررت ببعلبك»^(٥). ويجوز أن يعرب أيضاً إعراب المتضايين فتقول: «جاءني حضرموت، ورأيت حضرموت، ومررت بحضرموت». وتقول (فيما ختم بوية): «جاءني سيبويه،

١ - أدد: اسم رجل وهو أبو قبيلة من اليمن. منقول: مبتدأ، ذو ارتجال: معطوف على المبتدأ، وخبر المبتدأ متعلق الجار والمجرور «منه».

٢ - جملة: وما، الموصولة معطوفان على منقول في البيت السابق. ذا: اسم إشارة في محل رفع مبتدأ. إن: حرف شرط جازم. بغير: جار ومجرور متعلق بفعل «تم». يه: مضاف إليه، تم: فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم فعل الشرط، وفاعله مستتر جوازا تقديره هو، أعرب فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل مستتر جوازا تقديره هو، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ. ذا: جواب الشرط دل عليه خبر المبتدأ.

٣ - ذو: فاعل شاع مرفوع بالواو لأنه من الأسماء الستة.

٤ - جاء: فعل ماض، والنون للوقاية، والياء: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، زيد قائم: فاعل مرفوع بالضممة المقدرة على آخره منع من ظهورها حركة الحكاية، وكذلك تعرب في حالتي النصب والجر. وقد سمع عن العرب النقل عن الجملة الفعلية كتاباً بشرأ؛ وشاب قرناها، ويزيد، ويشكر، دون الاسم، ولكنهم قاسوها على الجملة الفعلية.

٥ - منعه من الصرف العلمية والتركيب المزجي هو أشهر الوجوه ويستحسن الأخذ به في الإعراب.

ورأيت سيويه، ومررت بسيويه»^(١) فتنبيه على الكسر، وأجاز بعضهم إعرابه إعراب ما لا ينصرف نحو: «جاءني سيويه، ورأيت سيويه، ومررت بسيويه»^(٢).

ومنها ما ركب تركيب إضافة ك: «عبد شمس، وأبي قحافة»، وهو معرب، فتقول: «جاءني عبد شمس وأبو قحافة، ورأيت عبد شمس وأبا قحافة، ومررت بعبد شمس وأبي قحافة»^(٣)، ونبه بالمثاليين على أنّ الجزء الأول يكون معرباً بالحركات ك: «عبد» وبالحروف ك: «أبي» وأن الجزء الثاني يكون منصرفاً ك: «شمس»، وغير منصرف ك: «قحافة».

* * *

علم الجنس:

ووضعوا لبعض الاجناس علم كعلم الأشخاص لفظاً، وهو عم^(٤)
من ذاك: أمّ عريط للعقرب وهكذا ثعالة للثعلب^(٥)
ومثله برّة للميرة كذا فجار علم للفجرة^(٦)

العلم على قسمين:

(أ) علم شخص.

(ب) وعلم جنس.

^١ - سيويه: اسم مبني على الكسر في محل رفع أو نصب أو جرّ.

^٢ - بسيويه: الباء حرف جر. سيويه: مجرور بالباء وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعملية والعجمة، متعلق بممرت.

^٣ - مررت: فعل وفاعل، بعبد: جار ومجرور متعلق بممرت. شمس: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، وأبي: الواو حرف عطف، أبي معطوف على عبد مجرور بالياء لأنه من الأسماء الستة، قحافة: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث.

^٤ - كعلم: جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لعلم، لفظاً: اسم منصوب بنزع الخافض، هو: ضمير منفصل مبتدأ في محل رفع، عمّ: فعل ماض وفاعله هو يعود على المبتدأ، وجملته خبر المبتدأ في محل رفع.

^٥ - من: حرف جرّ، ذا: اسم إشارة في محل جر بمن متعلق بمحذوف خبر مقدم، والكاف حرف خطاب، أمّ: مبتدأ مؤخر، عريط: مضاف إليه مجرور، للعقرب: جار ومجرور متعلق بحال محذوفة من المبتدأ، والتقدير: «أمّ عريط» حال كونه مطلقاً على العقرب كائن من العلم الجنسي. وهكذا: الواو: عاطفة، الهاء: للتنبيه، الكاف: حرف جر، ذا: اسم إشارة في محل جر بالكاف، متعلق بمحذوف خبر مقدم للمبتدأ ثعالة.

^٦ - مثله: خبر مقدم وهو مضاف، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، برّة: مبتدأ مؤخر، كذا: جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من فجار، فجار: مبتدأ مبني على الكسر في محل رفع. علم: خبر المبتدأ مرفوع بالضممة والتقدير: فجار حال كونه كذا أي دالا على الجنس علم للفجرة.

فعلم الشخص له حكمان:

(أ) معنويّ: وهو أن يراد به واحد بعينه ك: «زيد، وأحمد».

(ب) ولفظي: وهو صحة مجيء الحال متأخرة عنه نحو: «جاء زيد ضاحكا». ومنعه من الصّرف مع سبب

آخر غير العلمية نحو: «هذا أحمد»^(١)، ومنع دخول الألف واللام عليه، فلا تقول: «جاء العمرو»^(٢).

وعلم الجنس^(٣) كعلم الشخص في حكمه اللفظي، فتقول: هذا أسامة مقبلا» فتمنعه من الصرف، وتأتي

بالحال بعده، ولا تدخل عليه الألف واللام، فلا تقول: «هذا الأسامة»^(٤).

وحكم علم الجنس في المعنى كحكم النكرة من جهة أنه لا يخصّ واحدا بعينه، فكل أسد يصدق عليه

«أسامة»، وكل عقرب يصدق عليه «أمّ عريط»، وكل ثعلب يصدق عليه «ثعالة».

وعلم الجنس يكون للشخص كما تقدم، ويكون للمعنى كما مثل بقوله: «برّة: للمبرة، وفجار للفجرة».

^١ - المانع من الصرف العلمية ووزن الفعل.

^٢ - المقصود هنا «ال» التعريف لأن الاسم معرف بالعملية ولا يجتمع فيه تعريفان، واحتزنا بقولنا «للتعريف» من «ال» الزائدة التي تدخل على بعض الأعلام المنقولة إشارة إلى أصلها كالحارث والضحاك والعبّاس والفضل. وقد يتفق اسمان أو أكثر في العلم الدالّ عليهما فيكون هذا الاسم بمثابة اسم الجنس لأنه شاع في الاثنين أو الثلاثة وفي هذه الحالة تدخله «أل» والإضافة كقول الشاعر:

علا زبدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض ماضي الشفرتين يمان
وقول الآخر:

لشتان ما بين اليزيديين في التدى يزيد سليم والأغرّ بن حاتم
أما في غير هذه الحالة فلا تدخل «أل» على العلم مطلقا.

^٣ - عرّف بقولهم: «العلم الجنسي»: اسم يعين مسماه بغير قيد تعيين ذي الأداة الجنسية أو الحضورية. فإذا قلت: أسامة أجرأ من ثعالة كان المعنى الأسد (أي جنسه) أجرأ من الثعلب، وتقول: «هذا أسامة مقبلا» فيكون بمنزلة: هذا الأسد مقبلا (أل) (فيه للعهد الحضورى).

^٤ - ويجوز الابتداء به ولا يوصف بنكرة.

أسئلة

١. اذكر تعريف العلم.. ثم اشرحه شرحا مفصلا ممثلا لما تقول.
٢. قال النحاة: (العلم: إما منقول أو مرتجل). اشرح هذه العبارة موضحا أقسام المنقول وأحكامه الإعرابية ممثلا لكل ما تقول.
٣. (الاسم — اللقب — الكنية). عرّف كلّ مصطلح من المصطلحات السابقة ... ثم بيّن كيف ترتّبها لو اجتمعت؟ ومثل لما تقول.
٤. ما وجوه الإعراب في الاسم واللقب إذا اجتمعا؟ مثل لما تقول.
٥. (المركب المزجي - المركب الإضافي - الجملة). إذا كان العلم واحدا مما سبق فكيف تعربه؟ مثل لما تقول.
٦. ناقش قول ابن مالك:
واسما أتى وكنية ولقبا وأخّرنا ذا إن سواه صحبا
وذلك في ضوء ما درست من قواعد.
٧. افرق بين علم الشخص وعلم الجنس والنكرة ... ثم وضح أحكام علم الجنس اللفظية والمعنوية ومثل لكل ما تقول.

تمرينات

١. بيّن أقسام العلم وحكمه فيما يأتي:
«أول الخلفاء الراشدين أبو بكر الصديق - ثم جاء بعده الفاروق عمر بن الخطاب ... وتلاه الشهيد عثمان بن عفان وكان آخرهم سيف الله الغالب علي بن أبي طالب ﷺ أجمعين».
٢. بيّن الاسم واللقب والكنية فيما يلي - ثم أعرب ما تحته خط:
(أ) «أول خلفاء بني العباس أبو العباس السفاح — وقد تتابع بعده خلفاء عظام كأبي جعفر المنصور، وهارون الرشيد، وعبد الله المأمون».
- (ب) «اشتهر أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي بشعره الحماسي كما اشتهر الخطيئة بهجائه، واشتهر أبو العلاء المعري بحكمه وتأملاته».
٣. بين بالتفصيل وجوه الإعراب الممكنة في اللقب فيما يأتي:
(أ) أعجبت بسيرة علي زين العابدين.
- (ب) أحببت شخصية عبد الله شمس الدين.
٤. كَوّن جملاً مفيدة تتضمن أعلام أشخاص، ونكرات، وأعلام أجناس. ثم اذكر مواقعها الإعرابية.
٥. مثل لما يأتي في جمل تامة.
(أ) علم منقول من جملة.
(ب) علم مركب تركيباً مزجياً.
(ج) علم جنس للمعنى.
(د) اسم ولقب مركبين تركيباً إضافياً.
٦. قال شوقي يصف غوطة دمشق:
قال الرفاق وقد هبّت خمائلها الأرض دار لها الفيحاء بستان
جرى وصقّق يلقانا بها بردى كما تلقّاك دون الخلد رضوان
دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق لجين الماء عقيان^(١)
والحور في دمر^(٢) أو حول هامتها حور كواشف عن ساق وولدان
(أ) اشرح الأبيات شرحاً مختصراً.
(ب) بين ما في النص من أعلام واذكر أنواعها.
(ج) ما المقصود بكلمتي (حور) في البيت الأخير؟ وما رأيك فيها؟
(د) أعرب ما تحته خط من النص.

^١ - العقيان: الذهب.

^٢ - دمر والهامة مكانان للاصطياف قربان من دمشق.

٣. اسم الإشارة^(١)

بـ: «ذا» لمفرد مذكّر أشـر ب: «ذي، وذه، تي، تا» على الأثنى اقتصر^(٢)
يشار إلى المفرد المذكور ب «ذا»، ومذهب البصريين أن الألف من نفس الكلمة، وذهب الكوفيون إلى أنها زائدة.

ويشار إلى المؤنثة ب «ذي»، وذه» بسكون الهاء، و «تي، وتا، وذه» بكسر الهاء باختلاس وإشباع، و «ته» بسكون الهاء وبكسرهما باختلاس وإشباع، و «ذات».

* * *

و «ذان»، «تان» للمثنى المرتفع وفي سواه «ذين تين» اذكر تطع^(٣)
يشار إلى المثنى المذكور في حالة الرفع ب «ذان»، وفي حالة النصب والجرّ ب «ذين» وإلى المؤنثتين ب «تان» في الرفع، «تين» في النصب والجرّ^(٤).

* * *

^١ - اسم الإشارة هو ما يعين مسماه بالإشارة الحسية أو الذهنية أو هو اسم وضع ليدل على مسمى وإشارة إليه.

^٢ - بدا: الباء: حرف جر، ذا (قصد لفظه) مجرور بالياء متعلق بأشـر. لمفرد: جار ومجرور متعلق بأشـر أيضا.

^٣ - «ذان» مبتدأ، تان معطوف عليه بإسقاط الحرف العاطف، للمثنى: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، ذين: مفعول به مقدم لأذكر منصوب بالياء (أو مبني على الياء في محل نصب). تطع: فعل مضارع مجزوم لأنه جواب الطلب، وفاعله أنت.

^٤ - يرى الشارح هنا إعراب المثنى من أسماء الإشارة بالألف رفعا والياء نصبا وجرا، وهذا رأي كثير من النحاة الذين قضوا بأن التثنية التي هي من خصائص الأسماء قد أضعفت شبه المثنى بالحرف ولذا خرج من البناء إلى الإعراب. ورأى آخرون أن هذا المثنى ليس حقيقيا، ولذا رأوا أن المثنى مبني على الألف في محل رفع. ومبني على الياء في محل نصب أو جرّ وبذلك يطرد البناء في أسماء الإشارة كلها.

وب: «أولى» أشر لجمع مطلقا والمدّ أولى، ولدى البعد انطقا^(١)
بالكاف حرفا دون لام أو معه واللام إن قدّمت «ها» ممتنعه^(٢)
يشار إلى الجمع مذكرا كان أو مؤنثا ب «أولى»، ولهذا قال المصنف: «أشر لجمع مطلقا»، ومقتضى هذا
أنه يشار بها إلى العقلاء وغيرهم، وهو كذلك، ولكن الأكثر استعمالها في العاقل.

ومن ورودها في غيره قوله:

ذمّ المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام^(٣)
وفيها لغتان:

(أ) المدّ: وهي لغة أهل الحجاز، وهي الواردة في القرآن العزيز.

(ب) والقصر: وهي لغة بني تميم^(٤).

١ - مطلقا: حال من جمع (ورد الحال من النكرة قليلا)، والمد: الواو: استئنافية، المدّ: مبتدأ، أولى: خبر مرفوع بالضمّة المقدرة على آخره
للتعذر. لدى: ظرف زمان بمعنى عند منصوب بالفتحة المقدرة على آخره للتعذر، متعلق ب انطق الآتي، البعد: مضاف إليه مجرور بالكسرة،
انطقا: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المتقلبة ألفا في الوقف، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، ونون التوكيد المنقلبة
ألفا حرف لا محل له من الإعراب.

٢ - بالكاف: جار ومجرور متعلق ب انطق في البيت السابق، حرفا: حال من الكاف، دون: ظرف مكان متعلق بحال ثانية محذوفة من الكاف
والتقدير: عند الإشارة للبعيد انطق بالكاف حرفيّة مجردة من اللام أو مصحوبة بها. اللام: مبتدأ خبره ممتنعه، والجملة استئنافية لا محل لها
من الإعراب.

٣ - البيت لجرير بن عطية. المنازل: جمع منزلة أو منزل وهو مكان النزول: اللوى: اسم مكان، العيش: أراد به هنا الحياة.
الإعراب: ذمّ: فعل أمر مبني على السكون وحرك بالفتح للخفة (ولك أن تحركه بالكسر للتخلص من الساكنين وهما الميمان، أو
تحركه بالضم إتباعا لضم الدال على المجاورة) والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنت. بعد: مفعول فيه ظرف زمان منصوب متعلق
بمحذوف حال من المنازل والعيش. الواو: حرف عطف، العيش: معطوف على المنازل منصوب، بعد: ظرف زمان متعلق بمحذوف حال من
العيش، أولئك: أولاء: اسم إشارة مبني على الكسر في محل جر بالإضافة، والكاف حرف خطاب، الأيام: بدل من اسم الإشارة أو عطف
بيان

الشاهد فيه: أولئك الأيام، فقد أشار بأولاء غير العقلاء وهو جائز وإن كان استعمالها للعاقل أكثر، وقد روي البيت: بعد أولئك
الأقوام ولا شاهد فيه.

٤ - زيدت الواو بين الهمزة واللام في «أولى» حتى لا تلتبس بإلى الجارة، أو «الألى» الموصولة ثم حملت الممدودة عليها.

مراتب المشار إليه:

وأشار بقوله: «ولدى البعد انطلقا بالكاف: إلى آخر البيت» إلى أن المشار إليه له رتبتان: القرب والبعد، فجميع ما تقدم يشار به إلى القريب، فإذا أريد الإشارة إلى البعيد أتى بالكاف وحدها فتقول: «ذاك»، أو الكاف واللام نحو: «ذلك».

وهذه الكاف حرف خطاب فلا موضع لها من الإعراب ^(١)، وهذا لا خلاف فيه. فإن تقدم حرف التنبيه الذي هو «ها» على اسم الإشارة أتيت بالكاف وحدها فتقول «هذا»، وعليه قوله:

رَأَيْتُ بَنِي غِبْرَاءَ لَا يَنْكُرُونِي وَلَا أَهْلَ هَٰذَاكَ الطَّرَافِ الْمَمْدَدِ ^(٢)

ولا يجوز الإتيان بالكاف واللام، فلا تقول: «هذاالك».

وظاهر كلام المصنف أنه ليس للمشار إليه إلا رتبتان: «قريب وبعدى» كما قررناه، والجمهور على أن له ثلاث مراتب: «قريب، وبعدى، ووسطى»، فيشار إلى من في القريب بما ليس فيه كاف ولا لام ك: «ذا، وذى» وإلى من في الوسطى بما فيه الكاف وحدها نحو: «ذاك»، وإلى من في البعد بما فيه كاف ولام نحو: «ذلك» ^(٣)

١ - هذه الكاف حرفية، ولكنها تتصرف تصرف الاسم (أي ضمير المخاطب) غالبا، فتفتح للمذكر، وتكسر للمؤنث، ثم يلحق بها ما يدل على التثنية أو الجمع فيقال: ذلك، وذلك، وذلكما، وذلكم، ولكن، وقد تبقى بصيغة المفرد كقوله تعالى: «ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ».

٢ - البيت لطرفة بن العبد الشاعر الجاهلي من معلقته. الغبراء: الأرض، وبنوها هم الفقراء، وقيل: الأضياف أو اللصوص، الطراف: البيت من الجلد: والطراف الممدد: البيت الرفيع الذي يدل على الثراء.

المعنى: ألم طرفه أن تسيء عشيرته معاملته فقال يفتخر بأن الناس جميعا فقيرهم وغنيهم عرفوا له مكانه في السخاء وطيب العشرة. الإعراب: رأيت: فعل وفاعل، بني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم وحذفت النون للإضافة، غبراء: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة، جملة — لا ينكرون: في محل نصب مفعول ثان لرأى (وتكون حالا إذا اعتبرنا رأى بصريه)، ولا: الواو: عاطفة، لا: نافية، أهل: معطوف على فاعل ينكر وهو واو الجماعة، هذاك: الهاء للتنبيه، ذا: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر بالإضافة، والكاف حرف خطاب، الطراف: بدل، الممدد: صفة للطراف.

الشاهد فيه: هذاك: فقد أتى بالكاف وحدها مع اسم الإشارة المسبوق ب «ها» التنبيه ولم يأت باللام، وتتنع زيادة اللام في المثنى مطلقا وفيما سبق بها التنبيه، وفي الجمع في لغة من مدّه، أما في لغة القصر فقد وردت كقوله: (أولالك قومي..)

٣ - وتعرب ذلك، ذا: اسم إشارة، واللام: للبعد، والكاف: للخطاب.

الإشارة إلى المكان:

وبهنا أو ههنا أشر إلى داني المكان، وبه الكاف صلا^(١)
في البعد، أو ب: «ثمّ» فه أو «هنا» أو ب «هنالك» انطقن أو «هنا»^(٢)
يشار إلى المكان القريب ب «هنا»، ويتقدمها هاء التنبيه فيقال «ههنا»، ويشار إلى البعيد على رأي
المصنف ب: «هناك، وهنالك، وهنا» بفتح الهاء وكسرهما مع تشديد النون، وب «ثمّ، وهنّت». وعلى مذهب
غيره: «هناك» للمتوسط، وما بعده للبعيد^(٣).

١ - بهنا: الباء حرف جر، هنا (قصد لفظه) مجرور بالباء بالكسرة المقدرة على آخره منع من ظهورها سكون البناء الأصلي، متعلق بأشر.
الكاف: مفعول به مقدم لصل، صلا: فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الخفيفة المنقلبة ألفا للوقف، والفاعل: مستتر وجوبا
تقديره أنت، ونون التوكيد المنقلبة ألفا: حرف لا محل له من الإعراب.

٢ - في البعد: جار ومجرور متعلق بصل في البيت السابق.

٣ - في قولنا: «وقفت هنا» نعرب: وقفت: فعل وفاعل، هنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية متعلق
بوقفت. وكل ما ذكره من أسماء يشار بها إلى المكان فهي مبنية في محل نصب على الظرفية المكانية، إلا إذا سبقت بالجار فهي في محل جر
به كقولك: جئت من هناك إلى هنا.

أسئلة

١. عرّف اسم الإشارة. وعيّن رتبته بين المعارف.. ثم عدّد الألفاظ التي يشار بها إلى المفردة المؤنثة مع وضع كل لفظ في تركيب من إنشائك.
٢. ما ألفاظ الإشارة للمثنى والجمع بنوعيهما؟ مثل لذلك بالتفصيل.
٣. اذكر مراتب المشار إليه ثم أشر إلى كل مرتبة بعبارة من عندك.
٤. كيف تعرب الكاف التي تلتحق بأسماء الإشارة؟ ولماذا؟
٥. بم تشير إلى المكان قريبه وبعيده؟ وضح ذلك بأمثلة من عندك.
٦. متى تمتنع لام البعد مع اسم الإشارة؟ مثل لما تقول.

تمرينات

١. عيّن في النصوص الآتية أسماء الإشارة ونوعها ومواقعها الإعرابية.

قال تعالى:

(أ) ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾^(١).

(ب) ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٢).

(ج) ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ﴾^(٣).

(د) ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤).

(هـ) ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾^(٥).

(و) قال رسول الله ﷺ: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا.. أولئك

شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

٢. اجعل كل كلمة من الكلمات الآتية خبرا لمبتدأ تضعه من عندك على أن يكون اسم إشارة:

(قائنات . فاهمات . أديبان . مسلمتان . أدبية . مخلصون).

٣. اجعل الجملة الآتية للمثنى والجمع بنوعيهما:

«هذا الطالب سباق إلى العلا».

٤. أشرر بالعبارة الآتية إلى المفردة المؤنثة مخاطبا جماعة الذكور، ثم إلى المثنى مخاطبا جماعة الإناث، ثم إلى

المفرد مخاطبا المثنى مع الضبط وتغيير ما يلزم: .

«ذا هو الكتاب يا طالب فعليك بقراءته لتصير مثقفا تخدم وطنك».

٥. كوّن خمس جمل يكون المفعول فيها اسم إشارة متنوع الدلالة.

٦. ألحق الكاف واللام بكلّ من (ذاوته وهنا) ثم ضعها في جمل من عندك.

٧. هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعنا يا جرير الجامع

عيّن أسمى الإشارة في البيتين، والمشار إليه، ثم أعرب ما تحته خط.

١ - آية ٢ البقرة.

٢ - آية ٩ الإسراء.

٣ - آية ٥ البقرة.

٤ - آية ٣٢ القصص.

٥ - آية ٣٢ يوسف.

٤ . الموصول^(١)

الموصول الاسمي والموصول الحرفي:

- موصول الاسماء «الذي» الأنثى «التي» و «الـيا» إذا ما ثنيا لا تثبت^(٢)
بل ما تليه أوله العلامة، والنون إن تشدد فلا ملامه^(٣)
والنون من «ذين» وتين شددًا أيضا. وتعويض بذاك قصدا^(٤)

ينقسم الموصول إلى: اسمي، وحرفي^(٥)، ولم يذكر المصنف الموصولات الحرفية، وهي خمسة أحرف:
الأول: «أن» المصدرية، وتوصل بالفعل المتصرف: ماضيا مثل: «عجبت من أن قام زيد»^(٦)، ومضارعا
نحو: «عجبت من أن يقوم زيد»^(٧)، وأمرًا نحو: «أشرت إليه بأن قم».

-
- ١ - الموصول: اسم مفعول من «وصل الشيء بغيره»: جعله من تمامه، وسمي موصولا لأنه لا يتم معناه إلا بالصلة.
- ٢ - موصول: مبتدأ، الذي: مبتدأ ثان وخبره محذوف والتقدير: موصول الأسماء منه: الذي، وجملة المبتدأ الثاني والخبر في محل رفع خبر للمبتدأ الأول. الأنثى التي مبتدأ وخبر، اليا: مفعول به مقدم لتثبت، تثبت: فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وحرك بالكسر حركة الروي والفاعل أنت.
- ٣ - بل: حرف عطف، ما: اسم موصول مبني على السكون في محل نصب مفعول به لفعل محذوف يفسره المذكور، والتقدير: بل أول ما تليه العلامة، جملة تليه (مع الفاعل المستتر العائد على الياء في البيت السابق): صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وجملة أوله المذكورة: تفسيرية لا محل لها من الإعراب، النون: مبتدأ، إن: حرف شرط جازم، تشدد: فعل مضارع مبني للمجهول فعل الشرط مجزوم، ونائب الفاعل: هي: والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ، فلا: الفاء: رابطة للجواب، لا: نافية للجنس تعمل عمل (إن)، ملامة: اسم لا مبني على الفتح في محل نصب وسكن للروي، والخبر محذوف تقديره: فلا ملامة عليك، والجملة في محل جزم جواب الشرط. (يجوز أن تجعل خبر المبتدأ مجموع جملي الشرط والجواب).
- ٤ - النون: مبتدأ خبره جملة: شددًا، أيضا مفعول مطلق، تعويض: مبتدأ، بذاك: الباء: حرف جر، ذا: اسم إشارة في محل جر بالباء، متعلق بتعويض، قصدا: فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح، ونائب الفاعل: ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى تعويض، والألف: للإطلاق، وجملة: قصدا: في محل رفع خبر للمبتدأ: تعويض.
- ٥ - الموصول الحرفي هو كل حرف أول مع صلته بمصدر ولم يحتج إلى عائد.
- ٦ أن: مصدرية، وجملة قام زيد: صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب. وأن مع صلتها في تأويل مصدر مجزوم، متعلق بعجبت، والتقدير: عجبت من قيامه.
- ٧ - أن هنا: مصدرية ناصبة للمضارع، والإعراب يجري على الطريقة السابقة، وكذلك في المثال الذي يلي.

فإن وقع بعدها فعل غير متصرف نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ﴾^(٢) فهي مخففة من الثقيلة.

الثاني: ومنها «أن»؛ وتوصل باسمها وخبرها نحو: «عجبت من أن زيدا قائم»^(٣) ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَّلَ يَكْفِهِمْ أَنَّ أَنْزَلْنَا﴾^(٤). «وأن المخففة كالثقيلة، وتوصل باسمها وخبرها، لكن اسمها يكون محذوفاً، واسم المثقلة مذكوراً.

الثالث: ومنها «كي»، وتوصل بفعل مضارع فقط مثل: «جئت لكي تكرم زيدا»^(٥).

الرابع: ومنها «ما»، وتكون مصدرية ظرفية نحو: «لا أصبحك ما دمت منطلقاً» أي: مدة دوامك منطلقاً، وغير ظرفية نحو: «عجبت مما ضربت زيدا»^(٦). وتوصل بالماضي كما مثل، وبالمضارع نحو: «لا أصبحك ما يقوم

١ - قال تعالى: «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى * أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى * أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى * وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَصَّى * أَلَا تَرَى وَازِرَةً وَزُرَّ أُخْرَى * وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يَرَى». (النجم ٣٣ - ٤٠) الواو: عاطفة، أن: مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف، ليس فعل ماض ناقص، للإنسان: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم ليس، إلا: أداة حصر، ما: مصدرية، سعى: فعل ماض مبني على الفتح المقدر على الألف للتعذر، والفاعل: مستتر جوازا تقديره: هو، وما دخلت عليه في تأويل مصدر مرفوع اسم ليس، والتقدير: ليس للإنسان إلا سعيه، وجملة ليس مع اسمها وخبرها: في محل رفع خبر لأن المخففة.

٢ - قال تعالى: ﴿أَوَّلَ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ * وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ، فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف ١٨٤) فالشاهد في الآية مجيء: «أن» قبل فعل جامد فهي مخففة من الثقيلة، جملة قد اقترب أجلهم: في محل نصب خبر يكون، واسم يكون: إما أجلهم، ويقدر فاعل لاقترب، أو العكس و (أن يكون) مع معموليها فاعل عسى، وجملة عسى مع معموليها في محل رفع خبر لأن المخففة، وأن مع معموليها في تأويل مصدر مجرور معطوفاً على ملكوت.

(٢) أن مع اسمها وخبرها في تأويل مصدر مجرور بمن، متعلق بعجبت والتقدير: عجبت من قيامه. إن كان خبر «أن» مشتقاً فالمصدر هو المؤول من لفظه كما مرّ، وإن كان جامداً أول بالكون كقولنا يعجبني أنك رجل: يعجبني كونك رجلاً.

٣ - قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلْ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ، قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ، أَوَّلَ يَكْفِهِمْ أَنَّ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُثْلَى عَلَيْهِمْ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ والشاهد في الآية الكريمة ﴿أَنَا أَنْزَلْنَا﴾ فهي في تأويل مصدر مرفوع على أنه فاعل ليكفهم، والتقدير: أو لم يكفهم إنزالنا. (العنكبوت ٥٠ و ٥١).

٤ - جئت: فعل وفاعل، لكي: اللام لام التعليل، كي: حرف مصدرية ونصب، تكرم: فعل مضارع منصوب بكي وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، وجملة: تكرم زيدا: صلة للموصول الحرفي (كي) لا محل لها من الإعراب، وكي مع صلتها في تأويل مصدر مجرور باللام، متعلق بجئت والتقدير: جئت لإكرام زيد.

٥ - أي: عجبت من ضربك زيدا.

زيد^(١)، وعجبت مما تضرب زيدا»، ومنه ﴿بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾^(٢). وبالجمللة الاسمية نحو: «عجبت مما زيد قائم، ولا أصحبك ما زيد قائم» وهو قليل.

وأكثر ما توصل الظرفية المصدرية بالماضي، أو بالمضارع المنفي بلم نحو: «لا أصحبك ما لم تضرب زيدا». ويقل وصلها. أعني المصدرية الظرفية - بالفعل المضارع الذي ليس منفيًا بلم نحو: «لا أصحبك ما يقوم زيد»، ومنه قوله:

أَطُوفَ مَا أَطُوفَ ثُمَّ آوِيَ إِلَى بَيْتِ قَعِيدَتِهِ لِكَاعِ^(٣)

الخامس: ومنها «لو»، وتوصل بالماضي نحو: «وددت لو قام زيد»، وبالمضارع نحو: «وددت لو يقوم زيد»^(٤).

فقول المصنف «موصول الاسماء» احتراز من الموصول الحرفي وهو: «أن، وأنّ، وكى، وما، ولو»، وعلامته: صحة وقوع المصدر موقعه نحو: «وددت لو تقوم» أي: قيامك، و «عجبت مما تصنع، وجئت لكي أقرأ، ويعجبني أنك قائم، وأريد أن تقوم»^(٥).

١ - ما: مصدرية ظرفية، يقوم زيد: فعل وفاعل، والجمللة صلة الموصول الحرفي لا محل لها من الإعراب، وما مع صلتها في تأويل مصدر منصوب على الظرفية متعلق بأصحب، وأصل الكلام: لا أصحبك مدة قيام زيد، فمدة: ظرف زمان متعلق بأصحب، وقيام: مصدر مضاف إليه، ثم حذف المضاف وهو الظرف وناب المضاف إليه عنه فنصب على الظرفية وتقديره: لا أصحبك قيام زيد. أما «ما» المصدرية غير الزمانية فليس فيها معنى الظرف ولذا تقول مع صلتها بمصدر يتبع في إعرابه العوامل الموجودة كما رأيت في الأمثلة.

٢ - بما: الباء حرف جرّ، ما: مصدرية، نسوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو: فاعل، وما مع صلتها في تأويل مصدر مجرور بالباء. والجار والمجرور متعلق بصفة ثانية لعذاب. والآية بتمامها: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَصْلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ سورة ص (٢٦).

٣ - البيت للحطينة يهجو به امرأته. أطوف: أمعن في التجوال، لكاع: خبيثة لئيمة.

المعنى: أطوف فأمعن في الطواف ثم أعود إلى الدار فلا أرى إلا تلك الخبيثة اللئيمة تقبع فيها.

الإعراب: أطوف: فعل مضارع والفاعل: أنا، ما: مصدرية ظرفية، قعيدته: مبتدأ، لكاع: منادى حذف منه حرف النداء والتقدير (يا لكاع) وجمللة النداء مقولة لقول محذوف والتقدير (إلى بيت قعيدته يقال لها يا لكاع) وجمللة القول هذه خبر المبتدأ في محل رفع. والجمللة: في محل جر صفة لبيت، وجمللة أطوف الأولى: ابتدائية لا محل لها من الإعراب، وما مع أطوف الثانية في تأويل مصدر منصوب على أنه مفعول مطلق التقدير: أطوف تطوفاً...، جملة آوِيَ: معطوفة على الابتدائية لا محل لها من الإعراب..، والدافع إلى هذا الإعراب أن ما كان على وزن «فعال». سبا لأنثى. لا يستعمل إلا في النداء.

الشاهد فيه: «ما أطوف» فقد أدخل ما المصدرية الظرفية على المضارع غير المنفي بلم

٤ - التقدير في المثالين: وددت قيام زيد، والمصدر المؤول منصوب على أنه مفعول به.

٥ - المصدر المؤول على الترتيب: من صنعك، للقراءة، قيامك، قيامك.

وأما الموصول الاسمي ف: «الذي» للمفرد المذكر، و «التي» للمفردة المؤنثة، فإذا تثبتت أسقطت الياء وأُتيت مكانها: بالألف في حالة الرفع نحو «الذان واللتان»، وبالياء في حالتي الجرّ والنصب فتقول: «اللذين واللتين»^(١). وإن شئت شددت النون عوضاً عن الياء المحذوفة فقلت: «الذان واللتان».

وقد قرئ: ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾^(٢). ويجوز التشديد أيضاً مع الياء — وهو مذهب الكوفيين — فتقول «اللذين واللتين» وقد قرئ ﴿رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ﴾^(٣) بتشديد النون، وهذا التشديد يجوز أيضاً في تنثية «ذا، وتا» اسمي الإشارة فتقول: «ذان، وتان»، وكذلك مع الياء فتقول، «ذين، وتين»، وهو مذهب الكوفيين، والمقصود بالتشديد أن يكون عوضاً عن الألف المحذوفة كما تقدم في «الذي، والتي»^(٤)

* * *

جمع الذي: «الألى، الذين» مطلقاً وبعضهم بالواو رفعا نطقاً بـ «اللات واللاء» (التي) قد جمعا واللاء كالذين نزرأ وقعا يقال في جمع المذكر «الألى» مطلقاً، عاقلاً كان أو غيره نحو: «جاءني الألى فعلوا»، وقد يستعمل في جمع المؤنث، وقد اجتمع الأمران في قوله:

١ - قال فريق من النحاة: الموصول المثنى معرب وليس مبني لأن التنثية من خصائص الأسماء فضعف شبهه بالحرف فتقول: مرفوع بالألف، ومنصوب أو مجرور بالياء، ورأى آخرون أن التنثية لم تجر على طريقة المثنى الحقيقي وكان ينبغي أن نقول: اللذان واللتان، ولكن الياء حذفت فهو مبني جاء على صورة المعرب ولذا يعربونه: مبني على الألف في محل رفع أو مبني على الياء في محل نصب أو جرّ. والرأيان جيّدان.

٢ - قبله قوله تعالى: ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِيَنِ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ ، فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا* وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ النساء (١٤ ، ١٥) والشاهد قراءة (واللذان) بتشديد النون ، وهو اسم موصول مبتدأ مرفوع بالألف (أو مبني على الألف في محل رفع) وجملة يأتياها منكم : صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، وجملة : فأذوها : في محل رفع خبر للمبتدأ والفاء زائدة في الخبر تشبيهاً بجواب الشرط.

٣ - من سورة فصلت (٢٩) وقبله قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ والشاهد قراءة (اللذين) بتشديد النون خلافاً للبصريين الذين خصّوا التشديد بحالة الرفع.

٤ - وبعض العرب يحذف نون (اللذين واللتين) في حالة الرفع كقوله: (إن عميّ اللذا ... هما التنا لو)، ولا يجوز الحذف في اسمي الإشارة: ذين وتين وللإلباس بالمفرد إذا قلنا: ذا وتا في حالة التنثية.

وتبلى الألى يستلثمون على الألى تراهنّ يوم الرّوع كالحداً القبل ^(١)
فقال: «يستلثمون»، ثم قال: «تراهنّ».

ويقال للمذكر العاقل في الجمع: «الذين» مطلقاً، أي رفعاً، ونصباً، وجراً، فتقول: «جاءني الذين أكرموا زيدا، ورأيت الذين أكرموه ^(٢) ومررت بالذين أكرموه» وبعض العرب يقول: «الذون» في الرفع، و «الذين» في النصب والجرّ، وهم بنو هذيل، ومنه قوله:

نحن الذون صَبَّحُوا الصَّباحا يوم النّخيل غارة ملحاحا ^(٣)

١ - البيت لأبي ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي. تبلي: تفني والفاعل يعود إلى الخطوب، يستلثمون: يلبسون الألّة وهي الدرع، الألى الثانية قصد بها الخيول، يوم الروع: الحرب، الحدأ: جمع حدأة بوزن عنب وعنبة: طائر معروف بسرعه في الانقضاض، القبل: جمع قبلاء بوزن حمر وحمراء من القبل وهو كالحول في العين وزنا ومعنى.

المعنى: لا يقوى أحد على صراع الخطوب فيها هي ذي تفني الأبطال الذين تقلدوا سلاحهم وامتطوا خيلهم التي تطير بهم يوم الوغى كجوارح الطير.

الإعراب: الألى: اسم موصول مبنيّ على السكون في محل نصب مفعول به لتبلي، يستلثمون: فعل مضارع مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة، والواو فاعل، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، على الألى: على: حرف جر، الألى: اسم موصول في محل جر بعلى، متعلق بحال محذوفة من الواو في يستلثمون، جملة تراهنّ لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.

الشاهد فيه: «الألى الألى» فقد استعمل الموصول (الألى) لجمع المذكر العاقل أولاً بدليل عود واو الجماعة عليه (يستلثمون)، ولجمع الإناث غير العاقل ثانياً حينما قصد به الخيل وأعاد إليه ضمير الإناث (تراهنّ).

٢ - ونقول: في إعرابها: اسم موصول مبني على الفتح في محل رفع أو نصب أو جرّ.

٣ - نسب هذا البيت إلى رؤبة بن العجاج كما نسب إلى جاهلي سمي أبا حرب الأعمى. صبحوا: باغتوا عدوهم صباحاً، النخيل: اسم مكان، الغارة الملحاح: المتتابعة الشديدة التي تدوم طويلاً.

المعنى: نحن الذين باغتينا عدونا في الصباح بغارة شديدة لا تنفك عنهم.

الإعراب: نحن: ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ. الذون. خبر مرفوع بالواو أو (اسم موصول مبني على الواو في محل رفع خبر) صبحوا: فعل ماض مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو فاعل، والجملة: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. الصباحا ويوم: ظرفا زمان (لصبحوا)، غارة: مفعول لأجله منصوب، ملحاحا صفة لغارة.

الشاهد فيه: «الذون» حيث استعمله الشاعر بالواو في حالة الرفع على طريقة جمع المذكر السالم وهي لغة هذيل أو عقيل وهو على هذا معرب للجمع الذي هو من خصائص الأسماء، أو مبنيّ جاء على صورة المعرب.

ويقال في جمع المؤنث: «اللات واللاء» بحذف الياء فتقول: «جاءني اللات فعلم، واللاء فعلم»، ويجوز إثبات الياء فتقول: «اللاتي واللاتي». وقد ورد «اللاء» بمعنى «الذين»، قال الشاعر:

فَمَا آبَاؤُنَا بِأَمْنٍ مِنْهُ عَلَيْنَا الْلاءُ قَدْ مَهَدُوا الْحَجُورَا ^(١)

كما قد تجيء «الألى» بمعنى اللاتي كقوله:

فَأَمَّا الْأَلَى يَسْكُنُ غُورَ تَهَامَةٍ فَكُلُ فَتَاةٍ تَتْرُكُ الْحَجَلَ أَفْصَمَا ^(٢)

^١ - البيت نسب لرجل من بني سليم، أمّ: أكثر إنعاما وفضلا، اللاء: الذين، مهّدوا من مهد الفراش إذا بسطه ووطّاه. المعنى: يمدح الشاعر رجلا فيقول: ليس آباؤنا الذين بسطوا حجورهم مهادا لنا أكثر فضلا وإنعاما علينا من هذا الكريم المنعم. الإعراب: ما: نافية تعمل عمل ليس، آباؤنا: اسمها مرفوع، ونا: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، بأمن: الباء حرف جر زائد، أمّ: خبر ما مجرور لفظا منصوب تقديرا وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد، وهذه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف للوصفية ووزن الفعل، علينا: جار ومجرور، متعلق بأمن، اللاء: اسم موصول مبني على الكسر في محل رفع صفة لآباء، وجملة قد مهّدوا الحجور: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. الشاهد فيه: «اللاء» فقد استعملها الشاعر بمعنى «الذين» ووصف بها جماعة الذكور العقلاء.

^٢ - سقط هذا البيت من كثير من النسخ وورد في بعضها مع اختلاف يسير في الرواية، وقد ذكره صاحب اللسان في مادة «فصم» ونسبه لعمارة بن راشد.

وقد روي: فكل كعاب. والفصم: الكسر من غير بينونة، وخلخال أفصم: منفصم، والحجل: بالكسرة والفتح ووزن إبل: الخلخال. المعنى: وأما اللواتي يسكنن في غور تهامة فالفتيات المثلثات صحة حتى لينفصم الخلخال في أرجلهن. الإعراب: أما: حرف شرط وتفصيل، الألى: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، يسكنن: فعل مضارع مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون: فاعل، فكل: الفاء: رابطة لجواب الشرط، كل: خبر المبتدأ، والجملة: لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم، وجملة تترك مع فاعله في محل جر صفة لفتاة. الشاهد فيه: قوله: الألى فقد استعمله بمعنى اللاتي بدليل إعادة ضمير النسوة عليه من جملة الصلة (يسكنن...)، ومثله قول الآخر: محّا حبها حب الألى كنّ قبلها وحلت مكانا لم يكن حل من قبل

الموصول المشترك^(١):

و «من، وما، وأل» تساوي ما ذكر وهكذا «ذو» عند طيّ شهر
وك: «التي» أيضا لديهم «ذات» وموضع «اللاتي» أتى «ذوات»
أشار بقوله «تساوي ما ذكر» إلى أنّ «من، وما، والألف واللام» تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث،
المفرد والمثنى والمجموع، فتقول: «جاءني من قام، ومن قامت، ومن قاما، ومن قامتا، ومن قاموا، ومن قمن،
وأعجبني ما ركب، وما ركبت، وما ركبا، وما ركبتا وما ركبوا، وما ركبنا^(٢)، وجاءني القائم، والقائمة، والقائمان،
والقائمتان، والقائمون، والقائمات».

وأكثر ما تستعمل «ما» في غير العاقل، وقد تستعمل في العاقل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ
مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى﴾^(٣)، وقولهم: «سبحان ما سخركن لنا»^(٤) و «سبحان ما يسبح الرعد بحمده»^(٥).

و «من» بالعكس فأكثر ما تستعمل في العاقل، وقد تستعمل في غيره^(٦) كقوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي
عَلَىٰ أَرْبَعٍ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٧)، ومنه قول الشاعر:

- ١ - يقسم الموصول الاسمي إلى قسمين: نص ومشترك، فالنص هو الذي مرّ معنا، والمشترك هو «من وما ...» التي ستأتي، وسمي مشتركا لأنه بلفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وكذلك لأنه مشترك بين الموصولية وغيرها كالاستفهام أو الشرط.
- ٢ - من وما في الجمل كلها هنا: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل، والجملة بعدها صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.
- ٣ - سورة النساء (٣) وقبلها قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾. فانكحوا: الفاء رابطة لجواب الشرط، انكحوا: فعل أمر مبني على حذف النون لاتصاله بواو الجماعة، والواو: فاعل، ما: اسم موصول في محل نصب مفعول به، جملة: طاب: صلة للموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة: فانكحوا: في محل جزم جواب الشرط.
- ٤ - سبحان: مفعول مطلق منصوب، ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول.
- ٥ - تستعمل «ما» للعاقل إذا اختلط بغير العاقل كقوله تعالى: ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾. أو للمبهم أمره كقولنا: «أنظر إلى ما ظهر» أو إذا أريد بها صفات من يعقل كالأية: ﴿فَانْكَحُوا مَا طَابَ لَكُمْ...﴾ في ثلاثة مواضع لخصها ابن هشام.
- ٦ - تستعمل «من» لغير العاقل:

- ١ - إذا نزل منزلته كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ﴾ «فدعاء الأصنام أنزلها منزلة العاقل».
- ٢ - أن يختلط العاقل بغيره فيما وقعت عليه «من» كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ٣ - أن يختلط العاقل بغيره في عموم فصل بمن الجارة كالأية التي يستشهد بها الشارح وقد اختلط فيها العاقل بغيره بعموم «كُلِّ دَابَّةٍ».
- ٧ - النور (٤٥) وتام الآية: «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ، يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». فالعاقل اختلط بغيره في قوله: «من يمشي على أربع» لأنه يشمل الآدمي والطائر، والباقي اشترك في عموم (كل دابة) ثم فصل بمن الجارة.

كيت على سرب القطا إذ مررن بي فقلت — ومثلي بالبكاء جدير — :
 أسرب القطا، هل من يعير جناحه؟ لعلّي إلى من قد هويت أطيّر^(١)
 وأما «الألف واللام» فتكون للعاقل ولغيره نحو: «جاءني القائم والمركوب» واختلف فيها:
 . فذهب قوم إلى أنّها اسم موصول، وهو الصحيح^(٢).
 . وقيل: إنّها حرف موصول^(٣).
 . وقيل: إنّها حرف تعريف وليست من الموصولية في شيء^(٤).
 وأما «من»، وما «غير المصدرية فاسمان اتفاقا، وأما «ما» المصدرية - الموصول الحرفي فالصحيح أنّها حرف،
 وذهب الأخفش إلى أنّها اسم.
 ولغة (طّيء) استعمال «ذو» موصولة، وتكون للعاقل وغيره.
 وأشهر لغاتهم فيها أنّها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفردا ومثنى ومجموعا فتقول: «جاءني ذو قام،
 وذو قامت، وذو قاما، وذو قامتا، وذو قاموا، وذو قمن»^(٥).

^١ - نسب البيتان للعباس بن الأحنف، القطا: نوع من الطير.

المعنى: أضنى الشاعر بعده عن أحبته فبكى حين مرّ به سرب القطا والمحِب حقيق بالبكاء، وناجاهن قائلاً: أليس بينكن قطاة شقوق تعيرني جناحها لعلّي أطيّر به فأواقي من أحب.

الإعراب: إذ: ظرف لما مضى من الزمن مبني على السكون في محل نصب، متعلق ببيكيت. مررن. فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بنون النسوة، والنون فاعل والجملة في محل جر بالإضافة، ومثلي: الواو: حالية، مثلي: مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والياء: مضاف إليه، جدير: خبر: والجملة حالية في محل نصب. أسرب: الهمزة أداة نداء، سرب: منادى مضاف منصوب، هل: حرف استفهام، من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، جملة يعير جناحه لا محل لها من الإعراب صلة الموصول وخبر «من» محذوف تقديره: هل منكم من يعير جناحه، لعلّي؛ لعل: حرف مشبه بالفعل، ينصب المبتدأ ويرفع الخبر، والياء ضمير متصل في محل نصب اسمها. إلى: حرف جر، من: اسم موصول في محل جر بإلى، متعلق بأطيّر، قد: للتحقيق، هويت: فعل وفاعل، أطيّر: فعل مضارع وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا، وجملة: هويت: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، وجملة أطيّر: خبر لعل في محل رفع، وجملة لعل مع معموليها: استئنافية للتعليل لا محل لها من الإعراب، وجملة: أسرب القطا وما بعدها: في محل نصب مقول للقول.

التمثيل به: قوله: هل من يعير، فقد استعمل (من) للقطا حين أنزلها منزلة العاقل فنادها وطلب منها إعراب الجناح.

^٢ - حجتهم أن الضمير يعود عليها في مثل قولنا: جاء الفائز، ففي اسم الفاعل (فائز) ضمير مستتر تقديره هو يعود إلى (أل) والتقدير: جاء الذي فاز.

^٣ - ردّ بأنّها لا تقول مع صلتها بمصدر.

^٤ - حجتهم أن العامل يتخطاها إلى الاسم الذي يتصل بها كما يتخطاها في مثل قولنا رأيت الرجل، ولو كانت اسما لما تخطاها ولعمل فيها، وأجيب بأن تخطي العامل لها لأنّها جاءت على صورة الحرف. وبهذا تستفيد أنك في الإعراب تعاملها معاملة الحرف فلا تعربها، إلا إذا جاءت متصلة بالفعل. وذلك قليل. فتعربها حسب العوامل كقوله: (ما أنت بالحكم الترضى حكومته): ال: اسم موصول في محل جر صفة للحكم، وجملة ترضى حكومته: صلة له لا محل لها.

^٥ - والأشهر في إعرابها أنّها مبنية على السكون في محل رفع أو نصب أو جر، وقد تعرب بالحرف حملا على (ذي) بمعنى صاحب.

ومنهم من يقول في المفرد المؤنث، «جاءني ذات قامت»، وفي جمع المؤنث: «جاءني ذوات قمن»^(١)، وهو المشار إليه بقوله: «وكالتي أيضا.. البيت»، ومنهم من يثنيتها ويجمعها فيقول: «ذوا، وذوو» في الرفع، و «ذوي، وذوي»^(٢) في النصب والجر، و «ذواتا» في الرفع، و «وذواتي» في الجر والنصب، و «ذوات» في الجمع، وهي مبنية على الضم، وحكى الشيخ بهاء الدين بن النحاس أن إعرابها كإعراب جمع المؤنث السالم^(٣).

والأشهر في «ذو» هذه — أعني الموصولة — أن تكون مبنية، ومنهم من يعربها بالواو رفعا وبالألف نصبا، وبالياء جرا فيقول: «جاءني ذو قام، ورأيت ذا قام، ومررت بذى قام»، فتكون مثل «ذي» بمعنى صاحب، وقد روي قوله:

فإِما كرام مـوسـرون لـقيـتـهم فحسبي من ذي عندهم ما كفانيا^(٤)
بالياء على الإعراب، وبالواو على البناء.

١ - ذات وذوات: اسما موصول مبنيان على الضم في محل رفع فاعل.

٢ - ويعربان بالحروف إعراب المثنى أو جمع المذكر السالم أو يجعلان مبنين على الألف أو الواو في محل رفع، وعلى الياء في محل نصب أو جر.

٣ - أي. ترفع بالضم مع التنوين، وتنصب وتجر بالكسرة مع التنوين فنقول: جاءني ذوات نجحت (بالرفع والتنوين)، ورأيت ذوات نجحن، ومررت بذوات نجحن (بالكسرة مع التنوين).

٤ - البيت للشاعر الإسلامي منظور بن سحيم الفقعسي وبعده قوله.

وإِما كرام مـعـسـرون عـذـرتـهم وإِما لئام فـادـخـرت حـيـائـيا
موسرون: أصحاب يسار وثرء وعكسها معسرون.

المعنى: الشاعر عَفَّ اللسان عن الهجاء لا ينال من أحد بسبب معاملته الضيف فإما أن يقابل كراما ميسورين فيكفيه مما عندهم ما يقوم بمعيشته، وإما أن ينزل في كرام معسرين فيجد لهم عذرا، وإما أن يحاط بلئام فيصون كرامته ويسمو بلسانه أن يناهم بقييح القول. الإعراب: إما: حرف تفصيل، كرام: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: الناس إما كرام، موسرون: صفة لكرام مرفوعة بالواو لأنها جمع مذكر سالم، لقيتهم: لقيت: فعل وفاعل، والهاء: مفعول به، والميم للجمع. والجملة في محل رفع صفة ثانية لكرام أو في محل نصب حال، فحسبي: الفاء: حرف عطف، حسبي: بمعنى (كافيني) خبر مقدم للمبتدأ «ما» مرفوع بالضممة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم، والياء: مضاف إليه في محل جر، من: حرف جر، ذي: اسم مجرور بمن وعلامة جره الياء حملا على «ذي» بمعنى «صاحب» متعلق بكفانيا، عندهم: ظرف مكان منصوب متعلق بمحذوف صلة الموصول تقديره: من الذي استقر عندهم، والهاء: مضاف إليه في محل جر، والميم للجمع، ما: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر: كفانيا: كفى: فعل ماض مبني على الفتح المقدرة على آخره للتعذر، والفاعل: ضمير مستتر فيه جوازا تقديره هو يعود إلى «ما»، وياء المتكلم: ضمير متصل في محل نصب مفعول به، والألف: للإطلاق. جملة كفانيا: صلة الموصول (ما) لا محل لها من الإعراب، وجملة: فحسبي ... ما كفانيا: معطوفة على جملة لقيتهم في محل رفع.

الشاهد فيه: قوله (ذي) الموصولة فقد جاءت معربة بالحرف في هذه الرواية حملا على «ذي» بمعنى صاحب من الأسماء الستة، والرواية الأخرى من البيت (ذو) بالبناء على السكون وهي أشهر.

وأما «ذات» فالفصيح فيها أن تكون مبنية على الضم رفعا ونصباً وجرا مثل «ذوات»، ومنهم من يعربها إعراب مسلمات: فيرفعها بالضمة، وينصبها ويجرها بالكسرة^(١).

* * *

ومثل «ما: ذا» بعد «ما» استفهام أو «من» إذا لم تلغ في الكلام^(٢) يعني أن «ذا» اختصت من بين سائر أسماء الإشارة بأنها تستعمل موصولة، وتكون مثل «ما» في أنها تستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفردا كان أو مثنى أو مجموعا فتقول: «من ذا عندك، وما ذا عندك؟» سواء كان ما عنده مفردا مذكرا أو غيره.

وشرط استعمالها موصولة أن تكون مسبقة ب «ما» أو «من» الاستفهاميتين نحو: «من ذا جاءك، وما ذا فعلت»، ف: «من»: اسم استفهام وهو مبتدأ، و «ذا» موصولة بمعنى الذي وهو خبر من، و «جاءك»: صلة الموصول، التقدير: «من الذي جاءك؟ وكذلك «ما»: مبتدأ، و «ذا»: موصول بمعنى الذي وهو خبر ما، و «فعلت»: صلته، والعائد محذوف تقديره: «ماذا فعلته؟ أي: ما الذي فعلته».

واحترز بقوله: «إذا لم تلغ في الكلام» من أن تجعل «ما» مع «ذا»، أو «من» مع «ذا» كلمة واحدة للاستفهام نحو: «ماذا عندك؟ أي: أي شيء عندك، وكذلك: «من ذا عندك؟» «فماذا»: مبتدأ و «عندك»: خبره، وكذلك «من ذا» مبتدأ، و «عندك» خبره. ف «ذا» في هذين الموضعين ملغاة لأنها جزء كلمة، لأن المجموع اسم استفهام^(٣).

١ - مع التنوين، وقد مرّ حكمها، وكان الأولى هنا أن يقول: ومنهم من يعربها إعراب «مسلمة» لأن الحديث عن «ذات» فترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتجر بالكسرة وكل ذلك مع التنوين، نقول: جاءني ذات فازت، ورأيت ذاتا فازت، ومررت بذات فازت، لأن قوله: «ومنهم من يعربها إعراب مسلمات» يشعر بأنها لا تنصب بالفتحة وليس الأمر كذلك، قال ابن هشام: «وحكى إعراب ذات وذوات بمعنى صاحبة وصاحبات».

٢ - مثل: خبر مقدم للمبتدأ: ذا الذي قصد لفظه. بعد: ظرف مكان متعلق بمحذوف حال من «ذا» أو: حرف عطف، من: معطوف على ما: تلغ: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم وعلامة جزمه حذف حرف العلة، الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي، والجملة في محل جر بإضافة إذا إليها، وجواب الشرط محذوف دلّ عليه ما قبله والتقدير: إذا لم تلغ ذا في الكلام فهي مثل ما.

٣ - ويشترط في موصوليتها كذلك ألا تكون للإشارة كقولنا: من ذا الرجل؟ وما ذا التواني؟، لأن ما بعدها هنا مفرد لا يصلح صلة للموصول فتعين كونها للإشارة.

أسئلة

١. عرّف الاسم الموصول ... ثم اذكر ما وضع منه للمفرد والمفردة والمثنى والجمع بنوعيهما مع التمثيل لكل ما تذكر ...
٢. ما الموصول الحرفي؟ وبم يوصل؟ افرق بينه وبين الموصول الاسمي ممثلا لما تقول.
٣. افرق بين (من وما) الموصولتين في الاستعمال ومثل لما تقول.
٤. ما الموصولات المشتركة؟ وما معنى كونها مشتركة؟ مثل لما تقول.
٥. فصل القول في (ال) الموصولة من حيث دلالتها ... ومن حيث الخلاف في اسميتها مرجحا ما تراه وممثلا لما تقول.
٦. استعمل «ذو» الموصولة الطائية في أساليب مختلفة تبين فيها دلالتها ... ثم لغاتها ... ثم حكمها بناء أو إعرابا..
٧. ما شرط موصولية (ذا)؟ وبم تفرّق بينها وبين (ذا) الإشارية؟
٨. ما الأوجه الإعرابية المحتملة في (ماذا . ومن ذا) من قولك: «من ذا حضر؟ . ماذا فعلت؟».

تمرينات

١. اجعل العبارة الآتية للمفردة ثم للمثنى والجمع بنوعيهما أنت الذي إذا وعد وفي.
٢. اجعل (من) الموصولة مفعولا به في جمل مختلفة يراد بها المثنى بنوعيه والجمع بنوعيه مراعيًا معناها في التعبير.

٣. عيّن الموصول الحرفي وصلته والموقع الإعرابي للمصدر المؤول فيما يلي:

﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ﴾^(١).

﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٢).

﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾^(٣).

﴿وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾^(٤).

٤. كوّن جملتين مفيدتين تستعمل فيها (من) لغير العاقل و (ما) للعاقل مع ذكر السبب.

٥. قال تعالى:

﴿إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ﴾^(٥)، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾^(٦).

(أ) تحتمل (ما) في الآية الأولى كونها موصولا اسميا أو حرفيا أعربها على الوجهين ثم قدر المعنى.

(ب) في الآية الثانية ثلاث موصولات من بينها موصول حرفي عيّنهما ثم اذكر مواقعها الإعرابية.

٦. قال جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا وشلا^(٧) بعينك ما يزال معينا

غيّضن من عبرتهن وقلن لي: ماذا لقيت من الهوى ولقينا؟

(أ) أعرب ما تحته خط من البيتين..

(ب) اذكر الأوجه المحتملة في إعراب (ماذا لقيت) من البيت الثاني.

١ - آية ١ سورة الجن.

٢ - آية ٨٤ سورة البقرة.

٣ - آية ٩ سورة القلم.

٤ - آية ١١٧ سورة آل عمران.

٥ - آية ٦٩ سورة طه.

٦ - آية ١٦ سورة الحديد.

٧ - الوشل: بقية الدمع في العين.

صلة الموصول

وكَلَّها يلزم بعده صلّه على ضمير لائق مشتمله ^(١)
الموصولات كلها - حرفية كانت أو اسمية - يلزم أن يقع بعدها صلة تبين معناها. ويشترط في صلة الموصول الاسمي أن تشتمل على ضمير لائق بالموصول: إن كان مفرداً فمفرد، وإن كان مذكراً فمذكر، وإن كان غيرهما فغيرهما، نحو «جاءني الذي ضربته» ^(٢)، وكذلك المثنى والمجموع نحو: «جاءني اللذان ضربتهما، والذين ضربتهم»، وكذلك المؤنث تقول: «جاءت التي ضربتها، واللذان ضربتهما، واللاتي ضربتهن» ^(٣)

وقد يكون الموصول لفظه مفرداً مذكراً ومعناه مثنى أو مجموعاً أو غيرهما، وذلك نحو «من، وما» إذا قصدت بهما غير المفرد المذكور، فيجوز حينئذ مراعاة اللفظ ومراعاة المعنى فتقول: «أعجبني من قام، ومن قامت، ومن قاما، ومن قامتا، ومن قاموا، ومن قمن» على حسب ما يعنى بهما ^(٤).

وجملة أو شبهها الذي وصل به كمن عندي الذي ابنه كفل ^(٥)
صلة الموصول لا تكون إلا:

(أ) جملة. (ب) أو شبه جملة.

ونعني بشبه الجملة الظرف والجار والمجرور، وهذا في غير صلة الألف واللام، وسيأتي حكمها.

^١ - كلها: كل: مبتدأ، وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والخبر جملة يلزم بعده صلة، صلة: فاعل يلزم: مشتملة: صفة لصلة.
^٢ - الذي: اسم موصول في محل رفع فاعل، ضربته: فعل وفاعل ومفعول به، وهي جملة الصلة لا محل لها من الإعراب والعائد هو «الهاء».
^٣ - قد ينوب الاسم الظاهر عن الضمير العائد سماعاً كقوله: «وأنت الذي في رحمة الله أطمع» وقوله: «سعاد التي أضناك حب سعاداً» يريد: في رحمته، وأضناك حبها.
^٤ - في قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ» راعى اللفظ فأعاد الضمير من يستمع مفرداً مذكراً، وفي قوله تعالى: «وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ» راعى المعنى فأعاد الضمير مجموعاً مذكراً، فإذا حصل لبس وجبت المطابقة كقولنا: «أجب من سألتك» إذا كانت السائلة أنثى.
^٥ - جملة: خبر مقدم، شبهها: معطوف على جملة، وها في محل جر بالإضافة، الذي: اسم موصول في محل رفع مبتدأ مؤخر، جملة وصل به: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب والعائد هو الضمير (به). كمن: الكاف حرف جر ومجرورها محذوف تقديره: كقولك، من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، عندي: ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة على ما قبل ياء المتكلم متعلق بمحذوف صلة، والتقدير: من استقرّ عندي، والباء: في محل جر بالإضافة. الذي: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع خبر للمبتدأ «من». ابنه: مبتدأ، والهاء مضاف إليه في محل جر، كفل: فعل ماض مبني للمجهول، ونائب الفاعل هو يعود إلى «ابنه» وهو العائد، وجملة كفل: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

ويشترط في الجملة الموصولة بها ثلاثة شروط:

أحدها: أن تكون خبرية.

الثاني: كونها خالية من معنى التعجب.

الثالث: كونها غير مفتقرة إلى كلام قبلها.

واحترز ب «الخبرية» من غيرها وهي الطلبية والإنشائية، فلا يجوز: «جاءني الذي اضربه» خلافاً للكسائي:

ولا: «جاءني الذي ليته قائم» خلافاً لهشام.

واحترز ب «خالية من معنى. التعجب» من جملة التعجب، فلا يجوز: «جاءني الذي ما أحسنه» وإن قلنا

إنها خبرية.

واحترز ب: «غير مفتقرة إلى كلام قبلها» من نحو: «جاءني الذي لكنه قائم»، فإن هذه الجملة تستدعي

سبق جملة أخرى نحو: «ما قعد زيد لكنه قائم».

ويشترط في الظرف والجار المجرور أن يكونا تامين، والمعني بالتام: أن يكون في الوصل به فائدة نحو: «جاء

الذي عندك، والذي في الدار»، والعامل فيهما فعل محذوف وجوبا والتقدير: «جاء الذي استقرّ عندك، أو الذي

استقرّ في الدار»، فإن لم يكونا تامين لم يجز الوصل بهما، فلا تقول: «جاء الذي بك ولا جاء الذي اليوم».

وصفة صريحة صلة «أل» وكونها بمعرب الأفعال قل ^(١)

الألف واللام لا توصل إلا بالصفة الصريحة، قال المصنف ^(٢) في بعض كتبه: وأعني بالصفة الصريحة اسم

الفاعل نحو «الضارب»، واسم المفعول نحو «المضروب»، والصفة المشبهة نحو: «الحسن الوجه».

فخرج نحو: «القرشي، والأفضل» ^(٣).

وفي كون الألف واللام الداخلتين على الصفة المشبهة موصولة خلاف، وقد اضطرب اختيار الشيخ أبي

الحسن بن عصفور في هذه المسألة، فمرة قال إنها موصولة، ومرة منع ذلك.

^١ - صفة: خبر مقدم، صريحة: صفة، صلة: مبتدأ مؤخر، كونها: كون: مبتدأ مرفوع، وها: ضمير متصل في محل جر بالإضافة من باب

إضافة مصدر الفعل الناقص إلى اسمه، بمعرب: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمصدر الناقص والتقدير: كونها متصلة بمعرب قل:

فعل ماض مبني على فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها سكون الروي، والفاعل: ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى «كون»،

والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ «كون» أي: كونها متصلة بمعرب الأفعال قليل.

^٢ - المصنف هو ابن مالك.

^٣ - «أل» فيهاا للتعريف لا موصولة، وقد وقع خلاف طويل بين النحاة في اتصال (أل) الموصولة بالصفة المشبهة، وأكثرهم على أنها معرفة

وليست موصولة.

وقد شدّ وصل الألف واللام بالفعل المضارع، وإليه أشار بقوله: «وكونها بمعرب الأفعال قل» ومنه قوله:
 ما أنت بالحكم التّرضى حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرّأي والجدل ^(١)
 وهذا عند جمهور البصريين مخصوص بالشعر، وزعم المصنف في غير هذا الكتاب أنّه لا يختص به، بل يجوز
 في الاختيار، وقد جاء وصلها بالجملة الاسمية وبالظرف شذوذاً، فمن الأول قوله:
 من القوم الرسول الله منهم لهم دانت رقاب بني معدّ ^(٢)
 ومن الثاني قوله:
 من لا يزال شاكراً على المعه فهو حر بعيشة ذات سعة ^(٣)

^١ - البيت للفرزدق يهجو به رجلاً قدم جريراً عليه. الأصيل: صاحب الحسب.
 المعنى: أقصر فلست بالإنسان الذي يفصل بين الناس فيرضى حكمه، ولا بذئ الحسب الباذخ، والرأي السديد، والحجة المفحمة
 في الجدل.

الإعراب: ما: نافية تعمل عمل ليس، أنت: ضمير منفصل في محل رفع اسمها: بالحكم: الباء زائدة، الحكم: خبر ما مجرور لفظاً
 منصوب تقديره، الترضى: ال: اسم موصول في محل جر نعتاً للحكم، ترضى فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بالضمّة المقدرة على آخره
 للتعذر، حكومته: نائب فاعل، والهاء: في محل جر بالإضافة، ولا: الواو عاطفة، لا: نافية، الأصيل: معطوف على الحكم، ذي: معطوف
 على الحكم مجرور بالياء لأنه من الأسماء الستة. وجملة ترضى حكومته: صلة الموصول (ال) لا محل لها من الإعراب.
 الشاهد فيه: قوله (الترضى) فقد أتى بصلة (ال) جملة فعلية، وهو خاص بالشعر، وقيل إنه جائز في النثر، ولكنه قليل. و «أل»
 الموصولة هذه مجوز إدغام لامها في التاء وفكّ الإدغام خلافاً للحرفية المعرفة بإدغامها بالتاء واجب.

^٢ - لم ينسب البيت لقائل معين، دانت: خضعت، بنو معدّ: قصد بهم قريش.
 المعنى: هذا الإنسان: ينتمي إلى الكرام من رهط الرسول ﷺ وهم الذين دانت لهم قريش كلها بالطاعة.
 الإعراب: من القوم: جار ومجرور متعلق بخبر محذوف لمبتدأ محذوف والتقدير: هو كائن من القوم، الرسول: ال: موصولة في محل جر صفة
 للقوم، رسول مبتدأ، الله: مضاف إليه، منهم: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ، والجملة صلة الموصول (ال) لا محل لها من
 الإعراب، لهم: جار ومجرور متعلق بدانت، بني: مضاف إليه مجرور بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم.
 الشاهد فيه: قوله: «الرسول الله منهم» فقد جاءت صلة (ال) جملة اسمية شاذة للضرورة الشعرية.

^٣ - لم ينسب البيت لقائل معين أيضاً. المعه: أي الذي معه، حر: جدير.
 المعنى: من كان رطب اللسان بشكر الله على ما هو فيه من نعمة، فهو جدير بالحياة الهانئة ورغد العيش انطلاقاً من قوله تعالى:
 «لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ».

الإعراب: من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، لا: نافية، يزال: فعل مضارع ناقص مرفوع، واسمه ضمير مستتر جوازاً تقديره
 هو يعود إلى المبتدأ، شاكراً: خبر يزال منصوب، على: حرف جر، المعه: ال: موصول في محل جر بعلى متعلق بشاكراً مع: ظرف
 مكان متعلق بصلة «ال» المحذوفة والتقدير: على الذي وجد معه، فهو: الفاء زائدة تشبيهاً للموصول بالشرط، هو: ضمير منفصل في
 محل رفع مبتدأ، حر: خبر مرفوع بالضمّة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، بعيشة: جار ومجرور متعلق بحر، ذات: صفة
 لعيشه، سعة: مضاف إليه مجرور، وجملة: هو حر في محل رفع خبر للمبتدأ «من» في أول البيت.
 الشاهد فيه: «المعه» حيث جاء بصلة «ال» ظرفاً شذوذاً.

أي الموصولة:

«أيّ» ك: «ما» وأعربت ما لم تضاف وصدر وصلها ضمير انخذف^(١) يعني أن «أيّا» مثل «ما» في أنها تكون بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفردا كان أو مثنى أو مجموعا نحو: «يعجبني أيّهم هو قائم».

ثم إن «أيّا» لها أربعة أحوال:

الأول: أن تضاف ويذكر صدر صلتها نحو: «يعجبني أيّهم هو قائم».

الثاني: ألا تضاف ولا يذكر صدر صلتها نحو: «يعجبني أيّ قائم».

الثالث: ألا تضاف ويذكر صدر صلتها نحو: «يعجبني أيّ هو قائم».

وفي هذه الأحوال الثلاثة تكون معربة بالحركات الثلاث نحو: «يعجبني أيّهم هو قائم، ورأيت أيّهم هو قائم، ومررت بأيّهم هو قائم»، وكذلك: «أيّ قائم، وأيّا قائم، وأيّ قائم»، وكذا «أيّ هو قائم، وأيّا هو قائم، وأيّ هو قائم»^(٢).

الرابع: أن تضاف ويحذف صدر الصلة نحو: «يعجبني أيّهم قائم»، ففي هذه الحالة تبنى على الضم، فتقول: «يعجبني أيّهم قائم، ورأيت أيّهم قائم، ومررت بأيّهم قائم»، وعليه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾^(٣) وقول الشاعر.

١ - أي: مبتدأ مرفوع، كما: جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر للمبتدأ والأصل: كما الموصول ما، ما: مصدرية ظرفية، تضاف: فعل مضارع مبني للمجهول مجزوم بلم بالسكون، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هي يعود إلى «أي» وصدر: الواو: حالية، صدر: مبتدأ خبره: ضمير، جملة انخذف: في محل رفع صفة لضمير، وجملة: وصدر.. ضمير: حالية في محل نصب، وجملة: لم تضاف: صلة للموصول الحرفي «ما»، وما مع صلتها في تأويل مصدر منصوب على الظرفية متعلق بأعربت، والتقدير: وأعربت مدة عدم إضافتها ... ثم حذف المضاف وناب عنه المضاف إليه.

٢ - في كل هذه الأمثلة: أي: فاعل مرفوع بالضمّة، أيّا: مفعول به منصوب بالفتحة، بأي: جار ومجرور بالكسرة الظاهرة.

٣ - قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّكَ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّكَ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾ مريم (٦٨ و٦٩). ثم: حرف عطف، لننزعن: اللام واقعة في جواب القسم (فو ربك). ننزع: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره نحن، ونون التوكيد: حرف لا محل له من الإعراب، من كل: جار ومجرور متعلق بنزع، أيهم: أي اسم موصول مبني على الضم في محل جرّ، والميم: علامة الجمع، أشدّ: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أشد، والجملة: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، عتيا: تمييز منصوب. والشاهد في الآية الكريمة أن «أيّا» استعملت موصولة مضافة وقد حذف صدر صلتها فبنيت على الضم.

إذا ما لقيت بني مالك فسلم على أيّهم أفضل^(١)
وهذا مستفاد من قوله: «وأعربت ما لم تضاف ... إلى آخر البيت»، أي: وأعربت «أيّ» إذا لم تضاف في
حالة حذف صدر الصلة، فدخل في هذه الأحوال الثلاثة السابقة وهي:

. ما إذا أضيفت وذكر صدر الصلة.

. أو لم تضاف ولم يذكر صدر الصلة.

. أو لم تضاف وذكر صدر الصلة.

وخرج الحالة الرابعة وهي: ما إذا أضيفت وحذف صدر الصلة فإنها لا تعرب حينئذ.

^١ - نسب البيت لشاعر مخضرم يسمى غسان بن ولة.

المعنى: إذا ما نزلت بني مالك فتوجه بتحيتك إلى خيرهم (وهو الممدوح).

الإعراب: إذا: ظرف متضمن معنى الشرط في محل نصب على الظرفية الزمانية، متعلق بالجواب: سلم، ما: زائدة، لقيت: فعل وفاعل، بني: مفعول به منصوب بالياء لأنه ملحق بجمع المذكر السالم، مالك: مضاف إليه مجرور بالكسرة، والجملة في محل جر بإضافة الظرف. فسلم: الفاء: رابطة لجواب الشرط، سلم: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل مستتر وجوبا تقديره: أنت، على: حرف جر، أيهم: أي: اسم موصول مبني على الضم في محل جر بعلى، متعلق بسلم.

أفضل: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أفضل، وجملة المبتدأ والخبر: صلة الموصول (أي) لا محل لها من الإعراب، وجملة فسلم ...

الخ: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. وهو (إذا).

الشاهد فيه: قوله: على أيهم: فقد بني «أيّا» الموصولة على الضم حينما جاءت مضافة وقد حذف صدر صلتها.

حذف العائد:

- وبعضهم أعرب مطلقاً، وفي
(١) الحذف «أيّا» غير «أيّ» يقتضي
إن يستطل وصل، وإن لم يستطل فالحذف نزر، وأبوا أن يختزل
(٢) إن صلح الباقي لوصل مكمل والحذف عندهم كثير منجلي
(٣) في عائد متّصل إن انتصب بفعل، أو: وصف ك «من نرجو يهب»
(٤)

يعني أن بعض العرب أعرب «أيّا» مطلقاً، أي: وإن أضيف وحذف صدر صلتها، فيقول: «يعجبني أيّهم قائم، ورأيت أيّهم قائم، ومررت بأيّهم قائم»^(٥).
وقد قرئ: ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ﴾^(٦) بالنصب، وروي: فسلم على أيّهم أفضل^(٧) بالجرّ.

- ١ - في: حرف جر، ذا: اسم إشارة في محل جر بنفي، متعلق بيقضي، أيّا: مفعول به مقدم ليقضي منصوب بالفتحة، غير: مبتدأ، أي: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، يقتضي: فعل مضارع مرفوع بضمة مقدرة على آخره للثقل، والفاعل: ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى «غيره»، وجملة يقتضي: في محل رفع خبر للمبتدأ: غير. ومعنى البيت: بعض النحاة أعرب أيّا في كلّ أحوالها، ويجوز في غيرها أن يتبعها في جواز حذف صدر الصلة إن كانت جملة الصلة طويلة.
- ٢ - يستطل: فعل مضارع فعل الشرط مبني للمجهول مجزوم بإن، وصل: نائب فاعل، وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما قبله والتقدير: إن يستطل وصل فغير أي يقتضي أيّا. فالحذف نزر. الفاء رابطة للجواب، الحذف نزر: مبتدأ وخبر والجملة في محل جزم جواب لشرط «إن» الثانية. أبوا: فعل ماض مبني على الضم المقدر على الألف المحذوفة لالتقاء الساكنين، والواو في محل رفع فاعل. جملة: يختزل مع نائب الفاعل المستتر: صلة للموصول الحرفي (أن) لا محل لها من الإعراب، وأن مع صلتها في تأويل مصدر منصوب مفعول به لأبوا، والتقدير: أبوا الاختزال (أي حذف صدر الصلة) إن صلح الباقي صلة كاملة.
- ٣ - إن: حرف شرط جازم، صلح: فعل الشرط فعل ماض مبني على الفتح في محل جزم، الباقي: فاعل مرفوع بالضمة المقدرة على الياء للثقل، وجواب الشرط محذوف وجوبا لدلالة ما قبله عليه أي: إن صلح الباقي لوصل فأبوا أن تختزل.
- الحذف: مبتدأ، كثير: خبر منجل: خبر منجل: خبر ثان مرفوع بالضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، والياء المذكورة للإشباع، والجملة: استئنافية لا محل لها من الإعراب.
- ٤ - في عائد: جار ومجرور متعلق بكثير، من: اسم موصول في محل رفع مبتدأ، نرجو: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على آخره للثقل، والفاعل: ضميره مستتر وجوبا تقديره: نحن، والجملة لا محل لها من الإعراب لأنها صلة الموصول، والعائد محذوف تقديره: نرجوه. يهب: فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة وسكن للروي، والفاعل في محل رفع خبر للمبتدأ من.
- ٥ - أي كلها معربة بالحركات الظاهرة.
- ٦ - الشاهد هنا إعراب أي: مفعولا منصوبا بالفتحة.
- ٧ - مرّ هذا الشاهد. والشاهد هنا جر الموصول (أي) بعلی بكسرة ظاهرة.

١ - وأشار بقوله: «وفي ذا الحذف ... إلى آخره» إلى المواضع التي يحذف فيها العائد على الموصول، وهو إما أن يكون مرفوعاً أو غيره.

فإن كان مرفوعاً لم يحذف إلا إذا كان مبتدأ وخبره مفرد نحو: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾^(١) و ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾^(٢)، فلا تقول: «جاءني اللذان قام»، ولا: «اللذان ضرب» لرفع الأول بالفاعلية والثاني بالنيابة، بل يقال: «قاما وضربا».

وأما المبتدأ فيحذف مع «أي» وإن لم تطل الصلة كما تقدم من قولك: «يعجبني أيهم قائم» ونحوه، ولا يحذف صدر الصلة مع غير «أي» إلا إذا طالت الصلة^(٣) نحو: «جاء الذي هو ضارب زيداً»، فيجوز حذف «هو» فتقول: «جاء الذي ضارب زيداً»، ومنه قولهم: «ما أنا بالذي قائل لك سوءاً» التقدير: «بالذي هو قائل لك سوءاً».

فإن لم تطل الصلة فالحذف قليل، وأجازه الكوفيون قياساً نحو: «جاء الذي قائم» التقدير: «جاء الذي هو قائم»، ومنه قوله تعالى: ﴿تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾^(٤) في قراءة الرفع والتقدير: «هو أحسن». وقد جَوَّزُوا في «لا سيماً زيد»^(٥) إذا رفع زيد: أن تكون «ما» موصولة و «زيد»: خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير «لاسي الذي هو زيد» فحذف العائد الذي هو المبتدأ. وهو قولك: هو. وجوباً، فهذا موضع حذف فيه صدر الصلة مع غير «أي» وجوباً ولم تطل الصلة، وهو مقيس وليس بشاذ.

١ - الآية (٨٤) من سورة الزخرف وتامها: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ والشاهد حذف العائد وهو مبتدأ خبره مفرد: هو: ضمير في محل رفع مبتدأ، الذي: اسم موصول خبر، في السماء: جار ومجرور متعلق بإله على تأويله بمعبود، إله: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو إله، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

٢ - الآية (٦٩) من سورة مريم، وهي مع التي قبلها: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَخْشُرَنَّهمُ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُخْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثَّةً، ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا﴾. لننزعن: اللام: واقعة في جواب القسم، ننزع: فعل مضارع مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الثقيلة، والفاعل: نحن، ونون التوكيد: حرف لا محل له من الإعراب، أيهم: أي: اسم موصول مبني على الضم في محل نصب مفعول به، والهاء: مضاف إليه، والميم للجمع: أشد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: هو أشد، والجملة: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. وفي الآية شاهدان: (أ) حذف العائد المرفوع إن كان مبتدأ وخبره مفرد بعد «أي».

(ب) بناء (أي) الموصولة على الضم إذا أضيفت وحذف صدر صلتها.

٣ - تطول الصلة بما يزيد على المبتدأ والخبر من المعمولات كالجار والمجرور والمفعول به

٤ - الأنعام (١٥٤) وتام الآية: ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَاماً عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ والشاهد في الآية حذف صدر الصلة التي لم تطل والموصول غير «أي» وهو شاذ عند البصريين، جائز مقيس عند الكوفيين.

٥ - يجري إعراب الوجه الذي أشار إليه الشارح كما يلي: لا: نافية للجنس تعمل عمل إن، سي (بمعنى مثل): اسمها منصوب بالفتحة، ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة، زيد: خبر لمبتدأ محذوف تقديره: لا مثل الذي هو زيد، وجملة المبتدأ والخبر صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. ويعمل النحاة هذا الحذف بأن «سيما» نزلت منزلة إلا الاستثنائية في مخالفة ما بعدها لما قبلها فناسب ألا يصرح بعدها بجملة تامة حملاً على «إلا» الاستثنائية.

وأشار بقوله: «وأبو أن يختزل إن صلح الباقي لوصل مكمل» إلى أن شرط حذف صدر الصلة ألا يكون ما بعده صالحا لأن يكون صلة، كما إذا وقع بعده جملة نحو: «جاء الذي هو أبوه منطلق» أو «هو ينطلق» أو ظرف أو جار ومجرور تاقمان نحو: «جاء الذي هو عندك» أو «هو في الدار»، فإنه لا يجوز في هذه المواضع حذف صدر الصلة، فلا تقول: «جاء الذي أبوه منطلق» تعني: «الذي هو أبوه منطلق»، لأن الكلام يتم دونه فلا يدري أحذف منه شيء أم لا؟ وكذا بقية الأمثلة المذكورة، ولا فرق في ذلك بين «أي» وغيرها، فلا تقول في «يعجبني أيّهم هو يقوم»: يعجبني أيّهم يقوم، لأنه لا يعلم الحذف. ولا يختص هذا الحكم بالضمير إذا كان مبتدأ، بل الضابط أنه متى احتتمل الكلام الحذف وعدمه لم يجوز حذف العائد، وذلك كما إذا كان في الصلة ضمير غير ذلك الضمير المحذوف صالح لعوده على الموصول نحو: «جاء الذي ضربته في داره»، فلا يجوز حذف الهاء من «ضربته»، فلا تقول: «جاء الذي ضربت في داره لأنه لا يعلم المحذوف، وبهذا يظهر لك ما في كلام المصنف من الإيهام فإنه لم يبين أنه متى صلح ما بعد الضمير لأن يكون صلة لا يحذف سواء كان الضمير مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا، وسواء كان الموصول «أيّا» أم غيرها، بل ربما يشعر ظاهر كلامه بأن الحكم مخصوص بالضمير المرفوع وبغير «أي» من الموصولات، لأن كلامه في ذلك، والأمر ليس كذلك، بل لا يحذف مع «أي» ولا مع غيرها متى صلح ما بعدها لأن يكون صلة كما تقدم نحو: «جاء الذي هو أبوه منطلق، ويعجبني أيّهم هو أبوه منطلق»، وكذلك المنصوب والمجرور نحو: «جاء الذي ضربته في داره ومررت بالذي مررت به في داره، ويعجبني أيّهم ضربته في داره، ومررت بأيّهم مررت به في داره»^(١).

^١ - إذا حذفت الهاء لا يعلم هل جاء المضروب نفسه، أو آخر ضربته في بيت الذي جاء.

٢ - وأشار بقوله: «والحذف عندهم كثير منجلي ... إلى آخره» إلى العائد المنصوب، وشرط جواز حذفه، أن يكون:

(أ) متصلاً.

(ب) منصوباً بفعل تام أو بوصف نحو «جاء الذي ضربته، والذي أنا معطيكه درهم»^(١). فيجوز حذف الهاء من «ضربته» فتقول: «جاء الذي ضربت»، ومنه قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾^(٣) التقدير: «خلقته، وبعثه». وكذلك يجوز حذف الهاء من «معطيكه» فتقول: «الذي أنا معطيك درهم»، ومنه قوله:

ما الله موليك فضل، فاحمدنه به فما لدى غيره نفع ولا ضرر^(٤)
تقديره: «الذي: الله موليكه، فضل» فحذفت الهاء.

وكلام المصنف يقتضي أنه كثير، وليس كذلك، بل الكثير حذفه من الفعل المذكور، وأما مع الوصف فالحذف منه قليل.

فإن كان الضمير منفصلاً لم يجز الحذف نحو: «جاء الذي إياه ضربت».

١ - الذي : اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، أنا : ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ ثان ، معطي : خبر للمبتدأ الثاني مرفوع بضمه مقدرة على الباء للثقل ، والكاف ضمير متصل في محل جر بالإضافة من باب إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، والهاء : ضمير متصل في محل نصب مفعول به ثان ، والجملة : صلة للموصول لا محل لها من الإعراب ، درهم : خبر للمبتدأ الأول ويشترط في حذف العائد المتصل المنصوب بالوصف ألا يكون هذا الوصف صلة الألف واللام كقولنا : جاء الضارب زيد وذلك لأن اسمية (ال) خفية ، وعود الضمير عليها دليل على اسميتها ، فإذا حذف فات الدليل والأصل التنصيص على الاسم بوساطته. والضارب في هذه الجملة: فاعل جاء، والهاء: في محل نصب مفعول به للضارب، وزيد: فاعل لاسم الفاعل، والتقدير: جاء الذي ضربه زيد.

٢ - المدثر آية (١١).

٣ - الفرقان (٤١) والآية بتمامها: «وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا».

٤ - لم ينسب البيت لقائل معين.

المعنى: ما أسبغه الله عليك من نعمة يستحق الشكر، فاحمده على فضله إذ النفع والضرر بيده ولا يملك أحد لأحد شيئاً.
الإعراب : ما : اسم موصول في محل رفع مبتدأ ، والله : مبتدأ ثان ، موليك : مولي : خبر عن لفظ الجلالة مرفوع بالضمه المقدرة على الباء للثقل ، والكاف : ضمير متصل في محل جر بالإضافة من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله ، والجملة صلة الموصول لا محل لها من الإعراب ، والعائد محذوف تقديره : موليكه ، فضل : خبر المبتدأ الأول : فاحمده : الفاء واقعة في جواب شرط مقدر والتقدير إذا كان كذلك فاحمدنه ، احمد : فعل أمر مبني على الفتح لاتصاله بنون التوكيد الحفيفة والفاعل : أنت ، والنون : للتوكيد حرف لا محل له من الإعراب ، والهاء : في محل نصب مفعول به ، فما : الفاء استئنافية (للتعليل) ما : نافية ، لدى : ظرف مكان منصوب بالفتحة المقدرة للتعذر متعلق بمحذوف خبر مقدم ، نفع : مبتدأ مؤخر والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب.

الشاهد فيه: قوله: موليك فقد حذف العائد المنصوب والأصل موليكه، لأنه ضمير متصل منصوب بوصف.

فلا يجوز حذف «إِيَّاهُ»^(١)، وكذلك يمتنع الحذف إن كان متصلاً منصوباً بغير فعل أو وصف وهو الحرف نحو: «جاء الذي إنَّه منطلق»، فلا يجوز حذف الهاء. وكذلك يمتنع الحذف إذا كان منصوباً متصلاً بفعل ناقص نحو: «جاء الذي كأنه زيد».

كذلك حذف ما بوصف خفضاً كأنت قاض بعد أمر من قضى^(٢) كذا الذي جرّ بما الموصول جرّ ك: «مرّ بالذي مررت فهو برّ» لما فرغ من الكلام على الضمير المرفوع والمنصوب شرع في الكلام على المجرور، وهو إما أن يكون مجروراً. (أ) بالإضافة.

(ب) أو بالحرف.

فإن كان مجروراً بالإضافة لم يحذف إلا إذا كان مجروراً بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال نحو «جاء الذي أنا ضاربه الآن أو غدا»، فتقول: «جاء الذي أنا ضارب» بحذف الهاء.

وإن كان مجروراً بغير ذلك لم يحذف نحو: «جاء الذي أنا غلامه، أو: أنا مضروبه، أو: أنا ضاربه أمس». وأشار بقوله: «كأنت قاض» إلى قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾^(٣) التقدير «ما أنت قاضيه» فحذفت الهاء، وكأن المصنف استغنى بالمثل عن أن يقيّد الوصف بكونه اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال. وإن كان مجروراً بحرف فلا يحذف إلا إن دخل على الموصول حرف مثله: لفظاً ومعنى واتفق العامل فيهما مادة نحو «مررت بالذي مررت به، أو أنت مارّ به»، فيجوز حذف الهاء فتقول: «مررت بالذي مررت»، قال الله تعالى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾^(٤) أي: منه، وتقول: «مررت بالذي أنت مارّ» أي: به،

١ - لأنه يلتبس إذا حذف بالضمير المتصل فنفقد التخصيص أو الاهتمام المقصود بفصله.

٢ - كذلك: الكاف حرف جر، ذا: اسم إشارة في محل جر بالكاف متعلق بمحذوف خبر مقدم، والكاف للخطاب، حذف: مبتدأ مؤخر مرفوع، ما: اسم موصول في محل جر بالإضافة، جملة خفض بوصف: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب. قاض: خبر للمبتدأ (أنت) مرفوع بضمّة مقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين.

٣ - قال تعالى: ﴿قَالُوا: لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرْنَا، فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ، إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ طه (٧٢).

٤ - المؤمنون (٣٣) هي: «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيعَادِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ».

ومنه قوله:

وقد كنت تخفي حبَّ سمراء حقبة فبح لان منها بالذي أنت بائح ^(١)
أي أنت بائح به.

فإن اختلف الحرفان لم يجوز الحذف نحو: «مررت بالذي غضبت عليه» فلا يجوز حذف «عليه»، وكذلك «مررت بالذي مررت به على زيد» فلا يجوز حذف «به» منه لاختلاف معنى الحرفين: لأن الباء الداخلة على الموصول للإلصاق، والداخلة على الضمير للسببية.

وإن اختلف العاملان لم يجوز الحذف أيضا نحو: «مررت بالذي فرحت به» فلا يجوز حذف «به». وهذا كله المشار إليه بقوله: «كذا الذي جر بما الموصول جرّ» أي كذلك يحذف الضمير الذي جرّ بمثل ما جرّ الموصول به نحو: «مر بالذي مررت فهو برّ» أي: «بالذي مررت به». فاستغنى بالمثل عن ذكر بقية الشروط التي سبق ذكرها.

^١ - البيت لعنترة بن شداد العبسي. حقبة: زمنا طويلا، لان: أصله: الآن، فحذفت الهمزة التي بعد اللام ونقلت حركتها (الفتحة) إليها فصارت: «الان» ثم حذفت همزة الوصل لعدم الحاجة إليها فصارت الكلمة: لان، وقيل (لان: لغة في الآن).

المعنى: لقد أخفيت حبك لتلك الفتاة السمراء زمنا طويلا فبح الآن من أمر غرامك بما تحبّ.

الإعراب: قد: حرف تحقيق، كنت: كان الناقصة واسمها: تخفي: فعل مضارع مرفوع بالضممة المقدرة على آخره للثقل، والفاعل أنت، حب: مفعول به، سمراء: مضاف إليه مجرور بالفتحة نيابة عن الكسرة لأنه ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة، والجملة في محل نصب خبر لكان. حقبة: ظرف زمان منصوب متعلق بتخفي. لان: ظرف زمان مبني على الفتح في محل نصب متعلق ببح، (بعضهم يجعله معربا منصوبا بالفتحة)، أنت بائح: مبتدأ وخبر، والجملة: صلة الموصول لا محل لها من الإعراب والعائد محذوف تقديره: أنت بائح به.

الشاهد فيه: الذي أنت بائح فقد حذف العائد لأنه مجرور بمثل الحرف الذي جر به الموصول، لفظا ومعنى، واتفقا في مادة التعليق

(بح بالذي، بائح به).

أسئلة

١. ماذا يقصد بجملة الصلة؟ اذكر شروطها: بالتفصيل ومثل لما تقول.
 ٢. تتنوع صلة الموصول إلى جملة وشبه جملة. فصلّ القول في هذه الأنواع ومثل لكل منها ...
 ٣. (أيّ) الموصولة لها حالات. اذكرها بالتفصيل وبين متى تكون معربة ومتى تكون مبنية؟ مع التعليل والتمثيل.
 ٤. قال النحاة: «لا بد للموصول الاسمي من صلة وعائد». وضح ما المقصود بالعائد؟ وإلام يتنوع؟ مثل له بالتفصيل.
 ٥. ما شرط حذف العائد المرفوع؟ وهل من الحذف قوله تعالى: «أَيُّهُمْ أَشَدُّ»^(١) و «تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ»^(٢) في قراءة الرفع.. وما الفرق بينهما؟
 ٦. (يحذف عائد الصلة المنصوب من الفعل أو الوصف).
- اشرح هذه القضية . موضحا شرط الحذف . مبينا متى يقل؟ ومتى يكثر؟ ومتى يمتنع ممثلا لكل ما تقول.
٧. فصلّ القول في حذف العائد المجزوء بالإضافة أو بالحرف وبين متى يجوز ومتى يمتنع؟ ومثل لجميع ما تقول.

^١ - آية ٦٩ سورة مريم.

^٢ - آية ١٥٤ سورة الأنعام.

تمرينات

١. قال تعالى:

﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾^(١) - ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾^(٢) .
 ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾^(٣) - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٤) - ﴿وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾^(٥) - ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٦) - (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ)^(٧).

(أ) بين في الآيات السابقة الاسم الموصول وموقعه الإعرابي وعائده.

(ب) عين الصلة واذكر نوعها.

(ج) استخرج من الآيات موصولا حرفيا واذكر صلته وموقع المصدر

٢. قال المتنبي:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

(أ) في البيت اسمان موصولان عينهما.. ثم اذكر موقعهما الإعرابي.

(ب) عين صلة كل منهما واذكر نوعها.

(ج) أين العائد في كلتا الجملتين؟

٣. كَوْن ثلاث جمل:

الأولى: تشتمل على اسم موصول يقع مفعولا به وعائد الصلة منصوب محذوف.

الثانية: تتضمن اسما موصولا يقع مبتدأ عائد الصلة معه مرفوع محذوف.

الثالثة: تتضمن موصولا مجرورا بالحرف عائده مجرور محذوف.

٤. كَوْن ثلاث جمل تشتمل كل منها على (أل) الموصولة بحيث تكون صلتها في الأولى اسم فاعل — وفي

الثانية صيغة مبالغة. وفي الثالثة صفة مشبهة.

٥. قال الشاعر:

لا تركزننّ إلى الأمر الذي ركنت أبناء يعرب حين اضطرها القدر

١ - آية ٩٦ سورة النحل.

٢ - آية ١ سورة المؤمنون.

٣ - آية ١ سورة الصف.

٤ - آية ٣ سورة البقرة.

٥ - آية ١١ سورة الحج.

٦ - آية ١١ سورة المدثر.

٧ - آية ١٠٩ سورة المائدة.

(أ) أعرب ما تحته خط من البيت.

(ب) ما نوع صلة الموصول في البيت؟ وأين العائد؟ وكيف صح حذفه؟

٦. قال الشاعر:

ماذا عليّ وإن كنتم ذوي رحمي ألا أحبكم إن لم تحبوني
وقال آخر:

وقد زعمت أنّي تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغير

اقرأ البيتين ثم أجب عما يأتي:

(أ) افرق بين كلمة (ذا) في البيتين معنى وإعراباً ولماذا؟

(ب) تضمن البيت الثاني موصولا حرفياً، عيّنه وبيّن بم وصل؟

وما موقع المصدر المؤول من الإعراب؟

(ج) في كل بيت من البيتين موصول أسمى عيّنه ثم أعربه.. وبيّن نوع صلتته وعائده.

٥ . المعرف بأداة التعريف

«ال» المعرفة:

«أل» حرف تعريف، أو «اللام» فقط فنمط عرّفت قل فيه «النمط»
اختلف النحويّون في حرف التعريف في «الرجل» ونحوه، فقال الخليل: المعرّف هو «ال»، وقال سيبويه:
«هو اللام وحدها». فالهمزة عند الخليل همزة قطع ^(١)، وعند سيبويه همزة وصل اجتلبت للنطق بالسّاكن.

معاني «ال»:

و «الألف واللام» المعرفة تكون:

(أ) للعهد كقولك: «لقيت رجلا فأكرمت الرجل»، وقوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾ ^(٢).

(ب) ولاستغراق الجنس، نحو: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ﴾ ^(٣)، وعلاقتها: أن يصلح موضعها «كل».

(ج) ولتعريف الحقيقة نحو: «الرجل خير من المرأة»، أي: هذه الحقيقة خير من هذه الحقيقة.

و «النمط» ضرب من البسط والجمع أنماط، مثل سبب وأسباب، والنمط أيضا: الجماعة من الناس الذين أمرهم واحد، كذا قاله الجوهري.

^١ - جعلت هذه الهمزة . في رأي الخليل . همزة وصل في الاستعمال لقصد التخفيف الذي اقتضاه كثرة الاستعمال .

^٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا، فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ المزمّل (١٥ و١٦).

^٣ - سورة العصر الآية (٢).

«ال» الزائدة:

وقد تزداد لازماً ك: «اللات، والآن، والذين، ثم اللات» ولاضطرار ك: «بنات الأوبر» كذا و «طبت النفس» يا قيس السري^(١) ذكر المصنف في هذين البيتين أن الألف واللام تأتي زائدة، وهي . في زيادتها . على قسمين: (أ) لازمة. (ب) وغير لازمة.

ثم مثّل للزائدة اللازمة ب: «اللات»^(٢) وهي: اسم صنم كان بمكة، وب: «الآن» وهو: ظرف زمان مبنيّ على الفتح، واختلف في الألف واللام الداخلة عليه: فذهب قوم إلى أنها لتعريف الحضور كما في قولك: «مررت بهذا الرجل»، لأن قولك «الآن» بمعنى: هذا الوقت، وعلى هذا لا تكون زائدة. وذهب قوم - منهم المصنف - إلى أنها زائدة، وهو مبنيّ لتضمنه معنى الحرف وهو لام الحضور.

ومثّل أيضاً ب: «الذين واللات»، والمراد بهما: ما دخل عليه «ال» من الموصولات، وهو مبني على أنّ تعريف الموصول بالصلة فتكون الألف واللام زائدة، وهو مذهب قوم، واختاره المصنف. وذهب قوم إلى أنّ تعريف الموصول ب «ال» إن كانت فيه نحو: «الذي»، فإن لم تكن فيه فبنيتها نحو «من، وما»، إلا «أيّا» فإنها تتعرف بالإضافة، فعلى هذا المذهب لا تكون الألف واللام زائدة، وأما حذفها في قراءة من قرأ «صراط لذين أنعمت عليهم»^(٣) فلا يدلّ على أنها زائدة، إذ يحتمل أن تكون حذفت شذوذاً وإن كانت معرّفة، كما حذفت من قولهم «سلام عليكم» من غير تنوين، يريدون: «السلام عليكم».

وأما الزائدة غير اللازمة^(٤) فهي الداخلة - اضطراراً - على العلم في قولهم في «بنات أوبر» علم لضرب من الكمأة: «بنات الأوبر»، ومنه قوله:

ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الأوبر^(٥)

١ - لاضطرار: جار ومجرور متعلق بتراد، الأوبر: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، طبت: فعل وفاعل، النفس: تمييز منصوب بالفتحة، قيس: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، السري: نعت لقيس مرفوع بضمّة مقدرة على الياء للثقل.

٢ - معرّف بالعملية، ولا يجتمع في الكلمة معرّفان، فاعتبرت «ال» زائدة.

٣ - فاتحة الكتاب (٦).

٤ - اللازمة هي المصاحبة للاسم لا تنفك عنه كالمصاحبة لبعض أسماء الموصول والإشارة التي مرت، أو التي في علم قارنت وضعه كالسموأل، أما غير اللازمة فهي العارضة وهي إما عارضة خاصة بالضرورة كما جاءت في الشاهدين، أو عارضة مجزئة للمح الأصل كما سيأتي.

٥ - البيت لا يعرف قائله. جنيتك: جنيت لك، أكمؤ جمع كمء بزنة فلس، وعساقل جمع عسقول وأصلها: عساقيل فحذفت الياء ضرورة وهي الكمأة البيضاء الكبيرة، بنات أو ومفردها ابن أوبر: علم على نوع رديء من الكمأة لونه كلون التراب وهو صغير سيء الطعم. المعنى: لقد جنيت لك أفضل ما في الأرض من الكمأة، وقد نهيتك عن السيء الرديء منها.

والأصل «بنات أوبر» فزيدت الألف واللام، وزعم المبرد أنّ «بنات أوبر» ليس بعلم، فالألف واللام - عنده - غير زائدة. ومنه الداخلة - اضطرارا - على التمييز كقوله:

رَأَيْتَكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وَجُوهَنَا صَدَدْتَ وَطَبْتَ النَّفْسَ يَا قَيْسَ عَنْ عَمْرٍو ^(١)
والأصل: «وطبت نفسا» فزاد الألف واللام، وهذا بناء على أن التمييز لا يكون إلا نكرة، وهو مذهب البصريين، وذهب الكوفيون إلى جواز كونه معرفة، فالألف واللام عندهم غير زائدة، وإلى هذين البيتين اللذين أنشدناهما - أشار المصنف بقوله: «كبنات الأوبر» وقوله: «وطبت النفس يا قيس السري».

وبعض الاعلام عليه دخلا للمح ما قد كان عنه نقلا ^(٢)
ك: «الفضل، والحارث والتّعمان» فذكر ذا وحذفه سيّان ^(٣)

الإعراب: ولقد: الواو: بحسب ما قبلها، اللام: ابتدائية للتوكيد، قد: حرف تحقيق جنيتك: فعل وفاعل ومفعول أول، أكْمُوا: مفعول ثان منصوب، والجملة ابتدائية لا محل لها من الإعراب. (ويمكن أن نقول: لقد: اللام واقعة في جواب قسم مقدر وجملة: جنيتك: جواب القسم لا محل لها من الإعراب). لقد نُهِيتك: كإعراب لقد جنيتك السابق، عن بنات، جار ومجرور متعلق بنهى، الأوبر: مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

الشاهد فيه: قوله: «بنات الأوبر» فقد زاد فيه «ال» للضرورة وهو في الأصل علم على نوع من الكمأة، والعلم لا تدخله (ال) فرارا من اجتماع معرّفين.

^١ - البيت للشاعر رشيد بن شهاب اليشكري يخاطب قيس بن مسعود اليشكري. وعمرو صديق حميم لقيس قتله قوم الشاعر فأمن قيس بالوعيد وإصراره على الطلب بثأر صديقه.

المعنى: لقد أفرعك ما رأيت من مضائنا وإقدامنا فطابت نفسك عن مقتل صديقك وصرفت وجهك عن المعركة.
الإعراب: رأيتك: رأيت: فعل وفاعل، والكاف ضمير متصل في محل نصب مفعول به، لما: متضمنة معنى الشرط في محل نصب على الظرفية الزمانية متعلق بالجواب «صددت»، أن: زائدة، صددت: فعل وفاعل، النفس: تمييز منصوب.
يا: أداة نداء، قيس: منادى مفرد علم مبني على الضم في محل نصب، عن عمرو: جار ومجرور متعلق بالفعل طبت. جملة: عرفت: في محل جر بإضافة الظرف إليها، جملة صددت: جواب شرط غير جازم لا محل لها من الإعراب. جملة طبت: معطوفة على جواب الشرط لا محل لها من الإعراب.

الشاهد فيه: قوله: طبت النفس فقد أدخل «ال» على التمييز للضرورة وهو واجب التنكير في رأي البصريين.
^٢ - دخل: فعل ماض، والألف للإطلاق، والفاعل: ضمير مستتر جوازا تقديره هو يعود إلى «ال»، والجملة في محل رفع خبر للمبتدأ: بعض، وجملة نقل في آخر البيت مع نائب الفاعل المستتر في محل نصب خبر لكان، وجملة كان مع معموليها: صلة للموصول «ما» لا محل لها من الإعراب.

^٣ - فذكر: الفاء: استئنافية، ذكر: مبتدأ مرفوع بالضم، ذا: اسم إشارة في محل جر مضاف إليه، وحذفه: الواو: حرف عطف، حذف: معطوف على ذكر، والهاء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، سيّان: خبر مرفوع بالألف لأنه مثنى، والنون عوض عن التنوين في الاسم المفرد.

ذكر المصنف . فيما تقدم . أن الألف واللام تكون معرّفة وتكون زائدة وقد تقدّم الكلام عليهما، ثم ذكر في هذين البيتين أنها تكون للمح الصفة والمراد بها: الداخلة على ما سُمّي به من الأعلام المنقولة مما يصلح دخول «ال» عليه، كقولك في حسن: «الحسن»، وأكثر ما تدخل على المنقول من صفة كقولك في فضل: «الفضل»، وعلى المنقول من اسم جنس غير مصدر كقولك في نعمان: «النعمان» وهو في الأصل من أسماء الدم، فيجوز دخول «ال» في هذه الثلاثة نظرا إلى الأصل، وحذفها نظرا إلى الحال.

وأشار بقوله «للمح ما قد كان عنه نقلا» إلى أن فائدة دخول الألف واللام الدلالة على الالتفات إلى ما نقلت عنه من صفة أو ما في معناها.

وحاصله: أنك إذا أردت بالمنقول من صفة ونحوه أنه إنما سمي به تفاعُلا بمعناه أتيت بالألف واللام للدلالة على ذلك، كقولك «الحارث» نظرا إلى أنه إنما سمي به للتفاعُل وهو أنه يعيش ويحترث، وكذا كل ما دلّ على معنى وهو مما يوصف به في الجملة كفضل ونحوه. وإن لم تنظر إلى هذا

ونظرت إلى كونه علما لم تدخل الألف واللام، بل تقول: «فضل وحارث ونعمان»، فدخل الألف واللام أفاد معنى لا يستفاد بدونهما فليستا بزائدتين خلافا لمن زعم ذلك. وكذلك أيضا ليس حذفهما وإثباتهما على السواء كما هو ظاهر كلام المصنّف، بل الحذف والإثبات ينزّل على الحالتين اللتين سبق ذكرهما: وهو أنه إذا ملح الأصل جيء بالألف واللام، وإن لم يلمح لم يؤت بهما^(١).

* * *

^١ - الأرجح أنهما زائدتان، ولو كانت إرادة التفاضل كافية لدخول «ال» لجاز أن ندخلها على الأعلام المنقولة كلها وليس الأمر كذلك، قال ابن هشام: «والباب كله سماعي فلا يجوز في نحو «محمد وصالح ومعروف» أي لا يجوز أن نقول «المحمد والصالح والمعروف».

العلم بالغلبة:

- وقد يصير علما بالغلبة مضاف أو مصحوب «ال» كالعقبة^(١)
وحذف «ال» ذي — إن تناد أو تضاف. أوجب، وفي غيرها قد تنحذف^(٢)

من أقسام الألف واللام أنها تكون للغلبة نحو: «المدينة، والكتاب»، فإنَّ حَقَّهُما الصدق على كل مدينة وكل كتاب، لكن غلبت «المدينة» على مدينة الرسول ﷺ، و «الكتاب» على كتاب سيئويه رحمته الله تعالى، حتى إنهما إذا أطلقا لم يتبادر إلى الفهم غيرهما.

وحكم هذه الألف واللام أنها لا تحذف إلا في النداء أو الإضافة نحو: «يا صعق» في «الصَّعَق»^(٣)، و «هذه مدينة الرسول ﷺ». وقد تحذف من غيرهما شذوذا، سمع من كلامهم: «هذا عَيُّوق طالعا»^(٤)، والأصل: «العَيُّوق»، وهو اسم نجم.

وقد يكون العلم بالغلبة أيضا مضافا ك: «ابن عمر، وابن عباس، وابن مسعود» فإنه غلب على العبادلة دون غيرهم من أولادهم^(٥)، وإن كان حَقُّه الصدق عليهم، لكن غلب على هؤلاء حتى إنه إذا أطلق «ابن عمر» لا يفهم منه غير «عبد الله»، وكذا «ابن عباس، وابن مسعود» رحمته الله تعالى أجمعين.
وهذه الإضافة لا تفارقه لا في نداء ولا في غيره نحو: «يا ابن عمر».

١ - يصير: فعل مضارع ناقص، علما: خبر يصير تقدم على اسمها، مضاف اسم يصير مؤخر.

٢ - حذف: مفعول به مقدم للفعل أوجب، «ال» (قصد لفظه): مضاف إليه مجرور بالكسرة المقدرة منع من ظهورها سكون البناء الأصلي، ذي: اسم إشارة مبني على السكون في محل جر صفة لال، إن: حرف شرط جازم، تناد: فعل مضارع مجزوم بإن لأنه فعل الشرط وعلامة جزمه حذف حرف العلة، والفاعل: أنت أوجب: فعل أمر مبني على السكون، والفاعل: ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت، والجملة استئنافية لا محل لها من الإعراب: وجواب شرط إن محذوف دل عليه: أوجب.

٣ - الصَّعَق: اسم لكل من رمي بصاعقة ثم غلب على خويلد بن نفيل وقد كان يطعم الناس بتهامة فسفت الريح في أوعية طعامه فسبها فأصيب بصاعقة فسمي الصَّعَق.

٤ - عَيُّوق: على وزن فيعلول بمعنى فاعل أي عائق، وهو نجم كبير قرب الثريا والدبران، زعموا أن نجم الدبران يطلب الثريا، ولكن هذا النجم يعوقه عن إدراكها. ودليل علميته مجيء الحال منه.

٥ - أي من أولاد عمر وعباس ومسعود.

أسئلة

١. تأتي (ال) المعرفة لمعان ... ما هذه المعاني؟ اذكرها ومثل لكل منها.
٢. اذكر أقسام (ال) الزائدة . ثم اذكر الفرق بين الزائدة اللازمة وغير اللازمة مع التمثيل لكل ما تقول.
٣. ماذا يقصد النحاة (بال) التي للمح الأصل؟ وما الأصل المنقول عنه؟ وما الغرض من (ال) هذه مثل لما تقول.
٤. اشرح معنى (ال) التي للغلبة؟ وعلام تدخل؟ ومتى يصح حذفها؟ وضح ذلك بالأمثلة..

تمرينات

١. ما نوع (ال) في الكلمات الآتية:

النجم - الأعشى، اللاتي - الدين - الكتاب - النابغة - المعتز - المدينة - المصحف - الرشيد - العباس - الرسول .

الفيصل

٢. كَوْن جملتين مفيدتين لكل مما يأتي: .

(أ) الجنسية . (أل) العهدية . (أل) التي للمح الأصل . (أل) الزائدة اللازمة وغير اللازمة.

٣. ميّز أنواع (أل) فيما يأتي: .

(أ) قال تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾^(١) . أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ^(٢) وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى . الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ

لَكُمْ دِينَكُمْ^(٣) وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴿.

(ب) لما أراد المأمون أن يولي رجلا القضاء وصف له يحيى ابن أكنم فاستحضره فرآه دميم الحلقة فاحتقره .

ففطن يحيى لذلك. فقال: يا أمير المؤمنين.. سلمي إن كان القصد علمي. فسأله فأجابه، فقلده القضاء.

٤. قال شوقي يصف أسباب المجد:

وليس الخلد مرتبة تلقى وتؤخذ من شفاه الجاهلينا

ولكن منتهى هم كبار إذا ذهب مصادرها بقينا

وسرّ العبقريّة حين يسري فينتظم الصنائع والفنونا

وآثار الرجال إذا تناهت إلى التاريخ خير الحاكمينا

(أ) بين أنواع (أل) فيما ورد في هذا النص من كلمات.

(ب) أعرب ما تحته خط من النص.

(ج) ما أسباب المجد كما يراها شوقي؟ وهل لك إضافة إليها؟

* * *

١ - آية ٢٨ سورة النساء.

٢ - آية ١٩ ، ٢٠ سورة النجم.

٣ - آية ٣ سورة المائدة.

المصادر والمراجع المستخدمة في إعداد المقرر

١. تيسير وتكميل شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك. أ.د محمد علي سلطاني.
٢. القواعد الأساسية للغة العربية. السيد أحمد الهاشمي